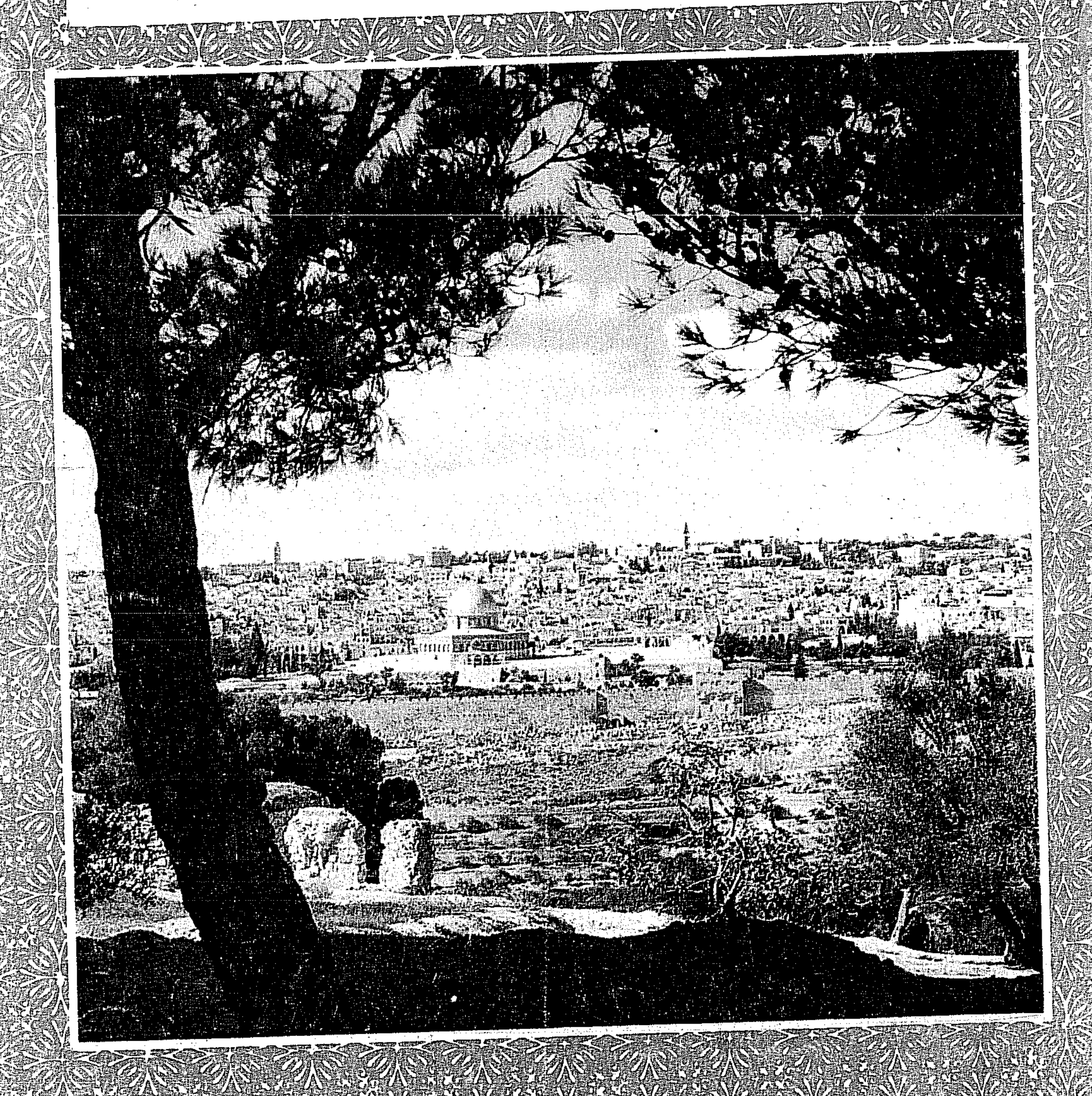
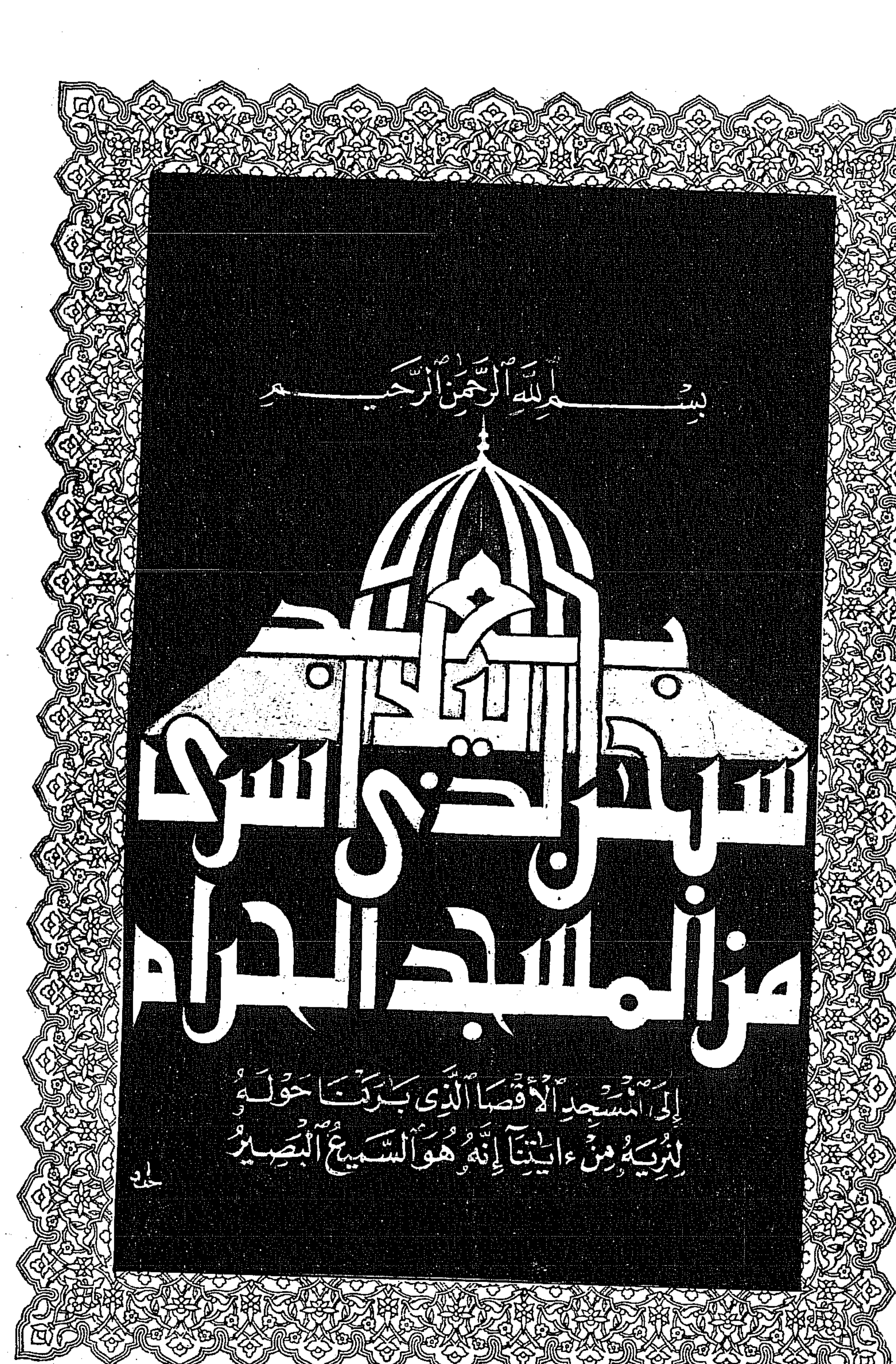
هدية العدد :
لوحة بالألوان للمساجد الثلا

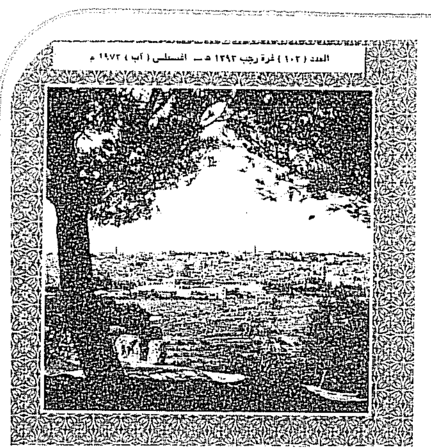
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٣) غرة رجب ١٣٩٣ هـ — اغسطس (آب) ١٩٧٣ م




بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصا الذى بركنا حوله
لنريه من ءايتنا إنه هو السميع البصير



مدينـــة القدس

المدينة التي باركها اللــه وبارك حولها مهبط الرسالات ومنتهى إسراء خاتم الأنبياء ... متى تعود مدينــة السلام ؟

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

اسلامية ثقافية شهرية

العـــدد (١٠٣)

غـــرة رجب ١٣٩٣ هـ

اغسطس (آب) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالــكويت في غـرة كل شـــهر عـربي

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الافراد فيشـــتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

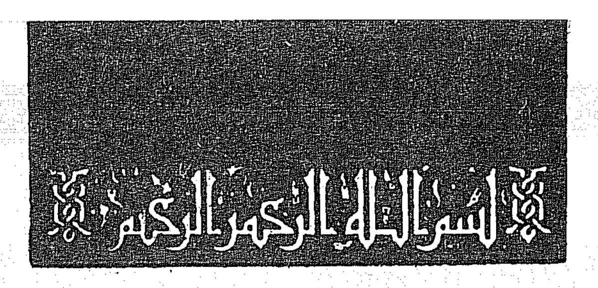
الثمـــن :

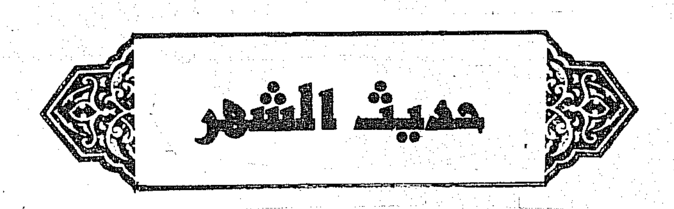
الـكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريــال
العـــراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيــا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجـزائر	دينار وربع
المغــرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعـدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنـــوان المراســـلات :

مجـلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية

صـــندوق بريد : ١٣ ــ كـــويت ــ هـــاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨





أسرينا من المسجد الأقصى

أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى ، فكان اسراؤه إيذانا بفتح مبين ونصر عظيم تحقق فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلى يد أمين هذه الأمة (ابى عبيدة بن الجراح) ومن تحت امرته من اصحاب رسول الله الغر الميامين .

ومنذ ذلك التاريخ وفلسطين جزء من الدولة الاسلامية تعيش فى ظل خلافة مترامية الاطراف فى مشارق الارض ومغاربها . شأنها فى ذلك الوجود الاسلامى المتميز شأن مصر وسوريا والعراق وغيرها .

ومنذ ذلك التاريخ واسلامية فلسطين تتوج عروبتها الاصيلة ، وتجعل لها فى العالم الاسلامى مكانة مرموقة بفضل المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال .

ومنذ ذلك التاريخ والشعب الفلسطينى شعب واضح العروبة والاسلام ، ومضى على ذلك قرون وقرون .

***

ثم أسرينا من المسجد الاقصى ، وأسرينا مما حوله من الارض المباركة ، وأسرينا مما جاورها من الضفة الغربية ومن مرتفعات الجولان ومن سيناء .. خرجنا من ذلك كله فى ظلام الفرقة ، وظلام الغفلة ، وظلام العزلة عن الله وعن ديننا الذى جمع شملنا وقوى ضعفنا وأعزنا به رب العالمين .

ودخلها اليهود وفعلوا بنا الأفاعيل . دخلوها ليقتلونا ويسلبوا وطننا . انها مؤامرة خطيرة مبيتة منذ عهد بعيد بين الصهيونية العالمية والاستعمار لاخلاء فلسطين من شعبها العربى المسلم وابادته وتحويل هذه البلاد المقدسة المباركة الى وطن يهودى ودولة يهودية يتمركز فيها يهود العالم ، ويثبون منها على الاقطار الاخرى لإنشاء دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

كلنا فلسطين ..

كل أرضنا أرض فلسطين وكل شعوبنا شعب فلسطين فى النصر والهزيمة فى الاستقرار والتشرد فى الاستقلال والاحتلال .. وهذا المصير الذى آلت اليه فلسطين شعبا وأرضا حضارة ومقدسات يهدد شعوبا عربية أخرى اذا ترك العدو الصهيونى يمضى فى اجرامه يؤيده الاستعمار الذى يمده ويحميه واليهودية العالمية التى تسانده وتؤازره والاموال والاسلحة التى تتوفر له . فلا بد من عمل عربى اسلامى موحد قبل أن يزداد هذا العدو فى افساده واجرامه .

المقاومة فريضة :

ان استسلام المظلوم لظالمه جريمة لا تغتفر ، ووقوفه فى وجهه فريضة مقدسة ومقاومته له مهما كانت التضحيات والمغارم أمر لا بد منه ، وهزيمة شعب فى معركة أو معركتين أو معارك لا يمكن أن تزيل كيانه من الوجود ما دام فيه ارادة القتال وتصميم على النصر .

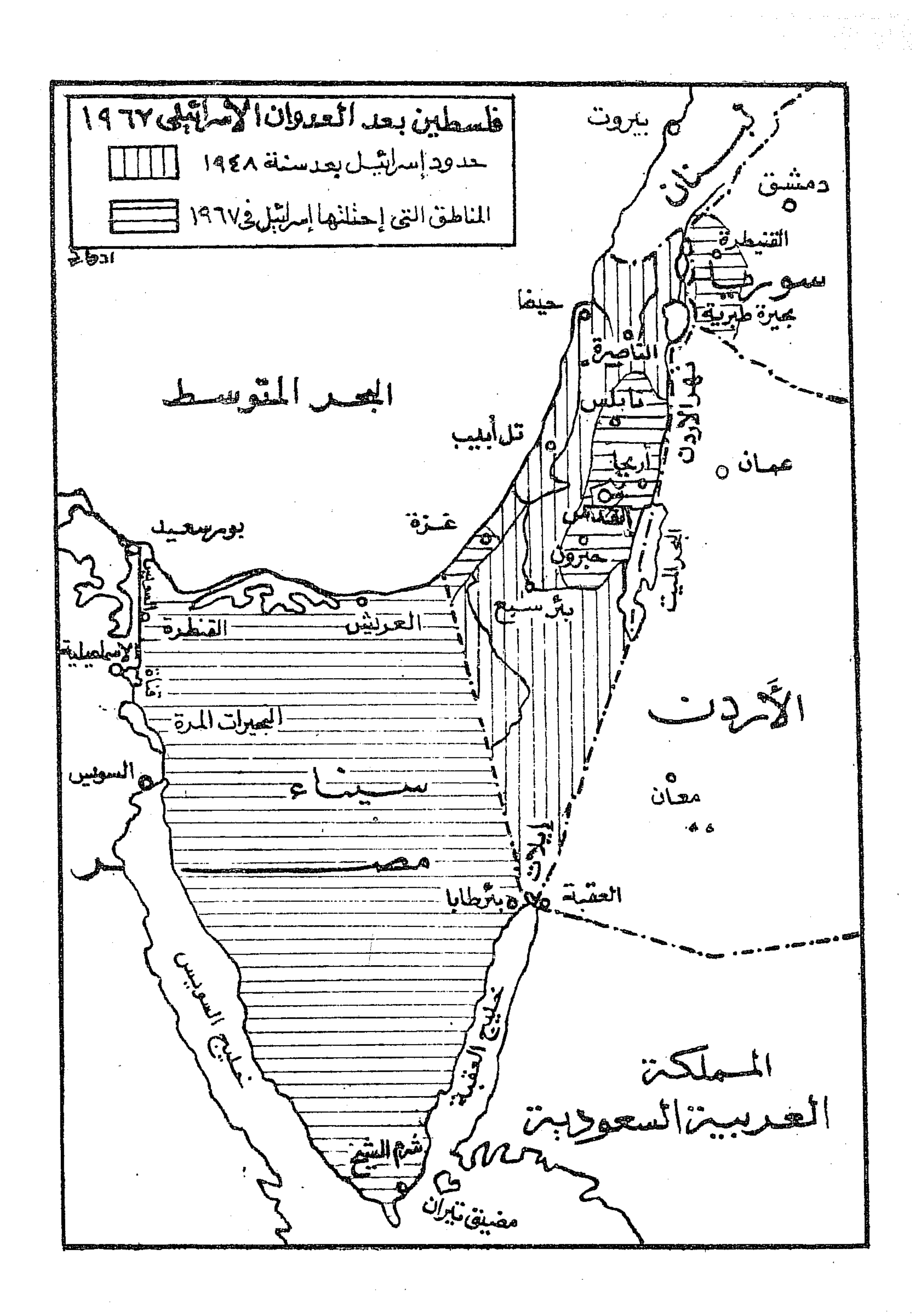
والتاريخ القريب والبعيد ملىء بالشواهد والحوافز ، فكم من شعوب مزقت جيوشها شر ممزق ، وتفرقت أبناؤها أيدى سبأ ولكن هذه الشعوب بفضل ايمانها واستمساكها بحقها واستبسالها فى نضالها انتصرت وعزت واستردت أرضها وكرامتها .

احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وما كادوا يدخلونها حتى حكموا على كل مسلم فيها بالموت ، فقتلوا سبعين الفا من سكانها العرب المسلمين ، وتعقبوهم فى كل مكان حتى المسجد الاقصى لم يخافوا له ربا ولم يرعوا له حرمة ، فأراقوا دم من احتمى بمحرابه ، وحولوا قبة الصخرة الى كنيسة ، وانتقصوا أولى القبلتين من أطرافها ، وغيروا حرمها وقسموه الى أقسام فجعلوا منه سكنا للفرسان ومستودعا للذخيرة وسراديب للخيل .

كل هذا حدث فى بيت المقدس والمسجد الاقصى والارض المباركة حوله ، وكل هذا حل بأهلها الأبرار الأطهار ، فهل قضى هذا على الشعب الفلسطينى .. ؟ هل أزاله من الوجود .. ؟ هل أذاب شخصيته وكيانه .. ؟ هل نال هذا كله من عزائم المسلمين عامة .. ؟ هل أخمدت هذه المذابح والجرائم صوت الحق .. ؟ هل أطفأت هذه الوحشية جذوة الايمان فى قلوب المسلمين ؟..

لم ينقطع أهل فلسطين ولا المسلمون عن مناوأة الصليبية ومقاومتها حتى تحقق لهم النصر على يد البطل صلاح الدين فدخل الارض المقدسة فى يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣ هـ ٢ أكتوبر ١١٨٧ م .

والفرنسيون غزوا الجزائر فى سنة ١٨٣٠ وحاولوا بشتى الوسائل أن يمحوا شخصيتها العربية المسلمة ، ولكن الشعب الجزائرى الأعزل أصر على حقه وسخى بالتضحية ، وقدم مليون شهيد أو يزيدون ، واضطرت الدولة الباغية أن تخضع لقوة الحق وانتصرت الجزائر .


فلسطين بعد العدوان الإسرائيلي ١٩٦٧
حدود إسرائيل بعد سنة ١٩٤٨
المناطق التي إحتلتها إسرائيل في ١٩٦٧
بيروت
لبنان
دمشق
القنيطرة
سوريا
بحيرة طبرية
حيفا
الناصرة
نابلس
البحر المتوسط
تل أبيب
أريحا
عمان
القدس
غزة
بورسعيد
حبرون
بئر سبع
العريش
القنطرة
الإسماعيلية
الأردن
البحيرات المرة
السويس
سيناء
معان
إيلات
مصر
العقبة
خليج السويس
خليج العقبة
المملكة العربية السعودية
شرم الشيخ
مضيق تيران

وفلسطين وطن اسلامى بحكم تاريخه ومقدسات المسلمين فيه ، وحضارة الاسلام قائمة وشاهدة فى كل مدينة وقرية من مدنه وقراه ، والشعب الفلسطينى موجود حى يقاتل ويناضل سواء عاش فى خيام اللاجئين ، أو فى ضيافة اخوانه وشركائه فى المصير من شعوب الأمة العربية ، أو فى المخابىء والمغارات وقمم الجبال أو فى أى مكان فى العالم ، أو تحت اسم أى منظمة سوداء أو حمراء . الشعب الفلسطينى موجود حى يقاتل ويقاوم ، ويؤمن بأن فلسطين وطنه هو ، وهى له وليست لغيره ، ولن يتزحزح ولن يتغير ولن يستسلم ولن يتنازل .

ولن تتحرر فلسطين الا بحرب مقدسة لها كل مقومات الجهاد في سبيل الله ، والمسلم لا يكون مسلما اذا وقف مما يجرى فى الارض المقدسة موقف المتفرج ، وانما يفرض عليه دينه أن يخوض المعارك ، ويسعى الى الاستشهاد طاعة وايمانا واحتسابا : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » .

ان طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب كما يقرر الخبراء العسكريون يستطيعون أن يحشدوا أحد عشر مليونا من المقاتلين ، ولن تستطيع اسرائيل أن تحافظ على انتصارها امام هذا العدد الضخم من المحاربين ، واذا انهزمت اسرائيل فى معركة واحدة انهارت الى الأبد ، وعادت الى فجاج الارض كما جاءت « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

معركة العقيدة :

ان المعركة بيننا وبين الصهيونية هى معركة العقيدة ، وقد أعد لها الأعداء كل ما استطاعوا من وسائل الدعاية ، وجندوا لها علماء متخصصين فى علم النفس وأخطر أساليب التضليل والكذب ليخدعوا شبابنا ويورثوهم الضعف والاستسلام ، واخطر هذه الدعايات ما يحاول الاعداء أن يلقوه فى روعنا أن هذا الجيل منا لا يستطيع أن يحرر الارض ويسترد الحق ويقهر المعتدى ويأخذ بالثأر ، وأن مهمة التحرير والتطهير وغسل العار واسترداد المقدسات تقع على عاتق الجيل والاجيال القادمة ، ومع الاسف الشديد فاننا نجد فينا نفرا يؤمن بهذه الدعاية ويجزم بأنه ليس فى طاقتنا الوقوف فى وجه العدو ، وأن علينا أن نعد الجيل القادم لتحمل هذه المسئولية .. أليس معنى هذا أن نرضى بالواقع ؟!

ان هذه الحرب النفسية التى يشنها العدو علينا ويغزو بها قلوبنا وعقولنا ليقضى على روح المقاومة فى نفوسنا لهى اشد خطرا من حرب الحديد والنار .

فلنأخذ حذرنا ولنوطن أنفسنا على القتال ولنحشد قوانا لإحباط هذه الدعايات المسمومة وازهاقها .

رضوان البيلى

من هدي السنة

للدكتور : على عبد المنعم عبد الحميد

روى البخارى بسنده المتصل عن عائشة رضى الله عنهـا أن بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن للنبى صلى الله عليه وسـلم : اينا اسرع بك لحوقا ؟ قال اطولكن يدا ، فاخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة اطولهن يدا ، فعلمنا بعد انما كانت طول يدهـا الصدقة ، وكانت اسرعنـا لحوقا به ، وكانت تحب الصدقة .

١ ـ كثرت الأحاديث الشريفة الحاثة على الصدقة ، كما ورد الحض عليها فى القرآن الكريم ، والصدقة تطلق شرعا على الزكاة المفروضة التى هى ركن من أركان الاسلام ، ومنكر وجوبها كافر لأنها ثابتة قطعا بالكتاب والسنة والاجماع وهى ماضية الى يوم يرث اللـه الأرض ومن عليها تصرف فى وجوهها المقررة شرعا ، ولا يقصر فى أدائها إلا عاص لله ولرسوله وسيكون له الجزاء الذى لا مناص له عنه والذى وردت الاشـارة اليه فى القـرآن الكريم قال الله تعالى : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعـذاب اليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة التوبة ، وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض » وروى البخارى عن خالد بن أسلم قال : خرجنا مع عبـد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال اعرابى : اخبرنى عن قول الله تعـالى : « **والـذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله** » ـ قال ابن عمر : من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له ، انما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، فلما انزلت جعلها الله طهرا للأموال وهذا مشعر ـ كما يقول الحافظ بن حجر العسقلانى ـ بأن الوعيد على الاكتناز وهو حبس ما فضل عن الحاجة عن المواساة به كان فى أول الاسلام ثم نسخ ذلك بفرض الزكاة ، وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ـ يعنى

شدقيه ــ ثم يقول : « أنا مالك ، أنا كنزك » ــ ثم تلا ــ « ولا يحسبن الذين يبخلون » .. الآية (١) ..

والحديث الشريف موضوع البحث يومىء الى صدقة التطوع وهى التى اشارت اليها الآية الكريمة : « **ان تبدو الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير** » الآية (٢٧) من سورة البقرة . فقد ذهب الجمهور من المفسرين الى انها فى صدقة التطوع لأن الاخفاء فيها افضل من الاظهار ، فذلك ادل على انه يراد بها الله عز وجل وحده ، وان كان هذا لا يمنع من اظهارها لحمل الغير على الاقتداء بالباذلين المعروف عن الساعين فى الخير ، فينهج نهجهم وينسج على منوالهم ليعم الخير والتراحم ويزداد التواد والتعاطف ، وتختفى الحاجة والمسألة ، وتأتلف القلوب ، ويتعاون الناس على البر والتقوى فالاحسان له اثره الفعال فى التجاذب والتقارب ، واجتثاث السخائم وقتل العداوات ، وبث روح الطمانينة وتوطيد اواصر المحبة بين أفراد المجتمع ، وقد أدرك صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المعانى من كثرة حثه عليه افضل وأزكى السلام على الصدقات فكان بعضهم يعمل حمالا فى السوق ليحصل على القليل ويتصدق به رغبة فى امتثال الأوامر الشريفة ، روى البخارى عن ابى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق احدنا الى السوق فيحامل فيصيب المد ــ أى فى مقابل أجرته ــ فيتصدق به ، وكانوا لا يحقرون الصدقة مهما ضؤلت وقل مقدارها استنادا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » رواه البخارى . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « دخلت امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى شيئا غير تمرة فأعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت .. الحديث « ومن تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبذل الانسان وهو صحيح معافى محب للمال ضنين به ولا يترك العطاء حتى تهجم عليه منيته وتفوته فرصة المبادرة الى الخير ، ففى بذل المال مع وجود الشح به برهان على قوة الرغبة فى القربات والمبادرة الى الامتثال والدخول فى الطاعة » فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اى الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا » وغالبا ما تكون الصدقة من أهل الخير على ذوى الحاجة ولكن المعتمد هو نية المتصدق فلو وقعت صدقة فى غير موقعها لاستحق اجرها مع خلوص نيته لله تعالى وابتغاء مرضاته ، ولربما حصل منها الخير الكثير والجزاء الوفير ، وقد أورد البخارى حديثا عمن أسر صدقة فوقعت فى يد من ليس لها أهل ، فاعلم مناما بثوابها وأنها لاقت من الله قبولا فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق (بالبناء للمجهول) على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد ، لأتصدق بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية . فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى ، فأصبحوا يتحدثون تصدق على غنى ، فقال : اللهم لك الحمد ، على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غنى فأتى (بالبناء للمفعول) فقيل له : أما صدقتك على سارق ، فلعله يستعف عن سرقته ، وأما الزانية ، فلعلها أن تستعف عن

زناها ، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله » وفي رواية الطبراني : « فساءه ذلك فأتى في منامه » قال العيني في كتابه عمدة القاري : « وفيه دليل على أن الله يجزى العبد على حسب نيته في الخير لأن هذا المتصدق لما قصد بصدقته وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضعها عند من لا يستحقها وهذا في صدقة التطوع وأما الزكاة فلا يجوز دفعها الى الأغنياء » ويؤخذ منه أيضا توقع حمل المتصدق عليه على التحول من الحال المذمومة الى الحال الممدوحة فيستعف السارق من سرقته والزانية من زناها والغني من امساكه ، ويدل على بركة التسليم والرضا وذم التضجر بالقضاء ، وقد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر فذكر من الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، ففي ذلك خلوص الصدقة لوجه الله تعالى وحفظ ماء وجه المتصدق عليه وستره أمام العامة ، وخاصة اذا كان ممن عرفوا بالصلاح والتقوى أو من الذين أخنى عليهم الدهر بعد نعمة وثراء وكثير ما هم ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة .

٢ — في توجيه هذا السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، دلالة على شدة تعلقهن به ، وخوفهن من البعد عنه ، ولهذا أحببن الموت — وهو مبغض الى النفوس — لئلا يلبثن بعده في الدنيا التي لا تحتويه ، ولا تسعد بوجوده فيها ، فالحياة بدون سيدهن هباء والبقاء فيها ، بعده فناء ، ومما يشهد بتولهن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفقدانهن الصبر على فراقه حادثة التخيير التي وردت أخبارها في سورة الأحزاب وسجلت قرآنا يتلى الى يوم الدين ، قال تعالى : **« يايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما »** الآيتان ٢٨ ، ٢٩ قال المفسرون : أمره الله عز وجل أن يخير زوجاته فربما كان فيهن من تكره المقام معه على الشدة تنزيها له ، فقلن : اخترنا الله ورسوله ، روى البخاري ومسلم — واللفظ لمسلم — عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا ، قال: فقال والله لأقولن شيئا أضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله : لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة ، فقمت اليها فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « من حولي كما ترى يسألنني النفقة » . فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده . . فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا شيئا ليس عنده . ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ، ثم نزلت عليه هذه الآية : **« يايها النبي قل لأزواجك — حتى بلغ — للمحسنات منكن اجرا عظيما »** قال : فبدأ بعائشة ، فقال : يا عائشة ، اني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب الا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك . قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية . قالت : أفيك يا رسول الله أستشير أبوي ؟. بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسالك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : « لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ، ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسر » وفعلت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مثل

ما فعلت عائشة . وهكذا لم تطب نفوسهن رضوان الله عليهن أن يفارقنه رغبة في صحبته التي لا تعادل لها الدنيا وما فيها وأملا بالبقاء معه ليكون لهن الجزاء الأوفى عند رب العالمين سبحانه ، ويفزن بمصاحبة رسول الله في جنات النعيم ، ولشدة ركونهن اليه كن يسألنه عن صاحبة الحظ الأوفى التي ستكون اولهن لحوقا به بعد موته ، وقد فهمن من طول اليد ظاهر القول فأخذن يقسن أيديهن بالقصبة وغيرها ، وفي هذا تقول عائشة : « فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب امرأة صناعة اليد ، وكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله » .. قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ، وكن رضوان الله عليهن قد فهمن أن المراد الطول الحقيقي المادي ويبدو أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية ــ كانت أطولهن يدا على الحقيقة ــ وكانت من السابقات في الاسلام وهي أول من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وكان قد توفي زوجها السكران بن عمرو العامري بعد عودتها من الحبشة حيث كانت قد هاجرت معه اليها الهجرة الأولى ، وقيل كان قد مات بالحبشة ،وقد توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين من الهجرة الكبرى ، وأما زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية فقد توفيت سنة عشرين من الهجرة ، فكانت أول انسانة لحوقا به صلى الله عليه وسلم ، وما ورد في صلب الحديث من أن سودة كانت أسرعهن لحوقا به صلى الله عليه وسلم فهو من دخول الوهم على الرأوي في التسمية كما قال محققو الحديث الشريف رضوان الله عليهم ، وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وفيه جواز اطلاق الالفاظ المشتركة بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو هنا لفظ أطولكن يدا ، ولما كان السؤال عن الآجال وعلم نهايتها عند علام الغيوب وحده ولا يعلم ذلك الا بوحي أجابهن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ غير صريح لا يتبين الا في آخر الوقت عند حدوثه فعلا ولهذا لم يفهمن أن المراد بطول اليد الصدقة الا عند موت أم المؤمنين زينب بنت جحش أولهن بعد رسول الله وكانت رضوان الله عليها أكثرهن تصدقا ، أذ كانت كما مر صناع اليد تعمل بيدها وتتصدق ، وفضل الصدقة صدقة التطوع وآثارها الحسنة في المجتمع الانساني بما لا تفي به سطوره ، وما أكثر ما حث عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة وبرزت واضحة جلية في فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، واقتدى به أصحابه في البذل والعطاء مما حفلت به سيرهم عليهم جميعا رضوان الله وسلامه ، والسعيد الموفق من نسج على منوالهم وسار في دروبهم واقتدى بفعالهم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلا ، ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ، وليكن ختام هذا البحث قول الله تبارك وتعالى :

((مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)) .

---

(١) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران ونصها :

((ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير)) .

الإسراء والمعراج

دراسة دينية علمية

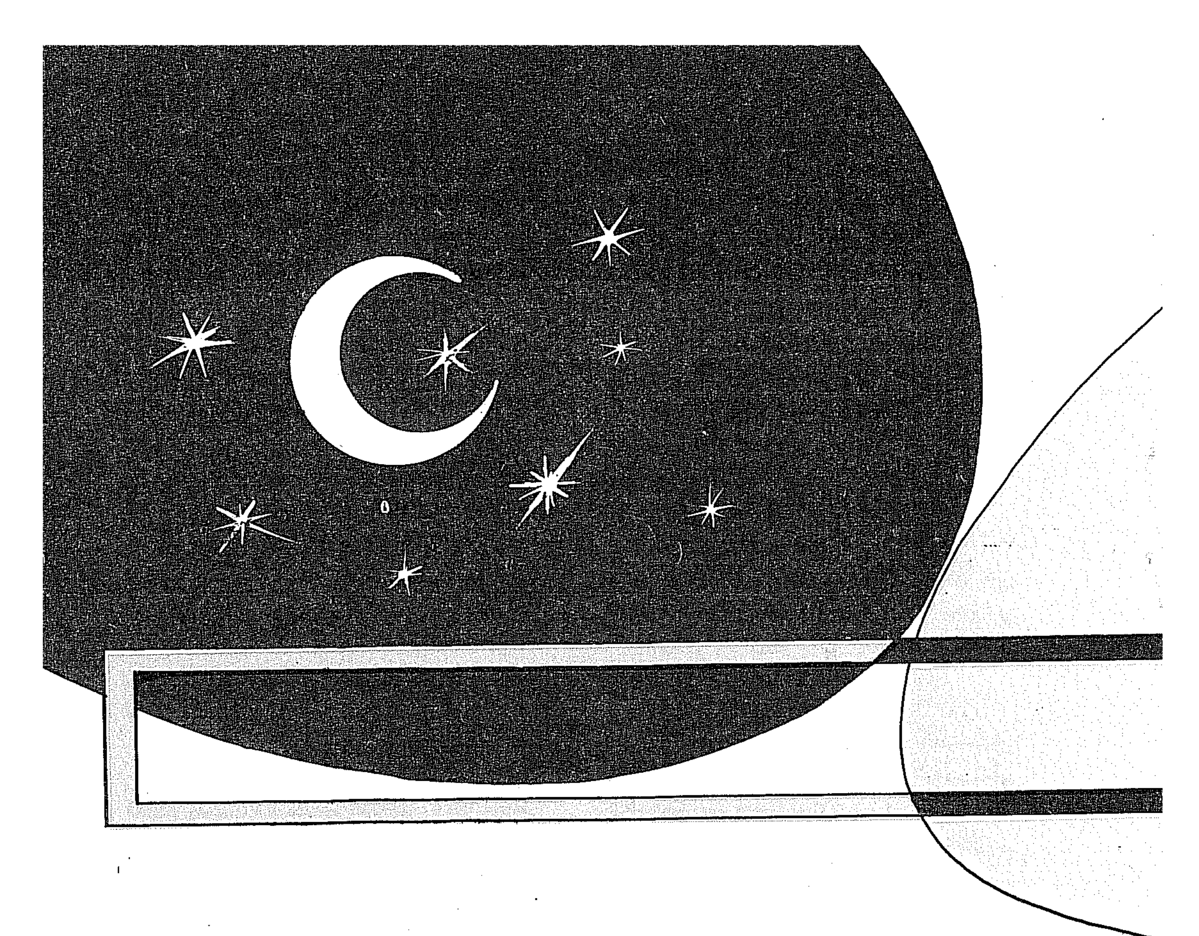
للأستاذ محمد أحمد بدوى

تعود ذكرى الإسراء والمعراج فى السنين الأخيرة وسط انتصارات ما يسمي بغزو الفضاء . وآخر هذه الانتصارات نزول الانسان على سطح القمر ، ودوران سفن الفضاء حوله ، وعودتها آليا ويتحكم مقتدر من الأرض ، كما تعود هذه الذكرى ومهبط الاسراء ومصعد المعراج الى السماء فى أيدى أعداء الله والانسانية من الصهيونيين .

وإن المرء — مهما حاول بعض المفكرين ابعاد القرآن عن التعرض للمسائل العلمية — لا يستطيع أن يطرد عن ذهنه ما تستدعيه أخبار ما يسمى بغزو الفضاء ، من التفكير فى الاسراء والمعراج ، كما لا يستطيع ذلك فيما تستدعيه ذكرى الاسراء والمعراج من التفكير فى غزو الفضاء .

تداع للمعانى متبادل وغير إرادى بين ما يسمى بغزو الفضاء ، وبين الاسراء والمعراج . وقد وجه الإسلام الى تداع آخر متبادل ولكنه إرادى بين النظر فى السماء ، وبين التفكير فى عظمة الكون وعظمة خالقه . وذلك بالندب الى قراءة آيات : « **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » حين ينظر المرء الى السماء من الليل . وبالندب الى التفكير فى خلق السموات والأرض حين قراءة هذه الآيات . وشدد النبى صلى الله عليه وسلم . فى ذلك ، إذ يقول : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

والتفكير فى الآيات الكونية الذى وجه اليه الاسلام فى الكتاب والسنة انما هو إرضاء للتطلع النفسى للتفسير



والفهم المفروس فى نفوس البشر .

على ان جماعة من المفكرين المسلمين يرون — مع علمهم بآلية التداعى بين المعانى المتشابهة ، ومع علمهم بفطرية الدافع الى التفكير للفهم والتفسير ، ومع علمهم بتوجيه القرآن الكريم الى التداعى الارادى بين الآيات القرآنية وبين ما تشير اليه من الآيات الكونية — هذه الجماعة ترى استبعاد تعريض القرآن الكريم للمسائل العلمية ابتغاء اثبات الموافقة بينهما لخدمة العلم والإيمان ، أو المخالفة بينهما لخدمة الجهل . يريد هؤلاء المفكرون أن يجعلوا التفكير للفهم والتفسير بعيدا تماما عن أى محاولة للربط بين القرآن الكريم والقوانين العلمية ، ويرون أن القرآن لم يتعرض للمسائل العلمية صياغة لقوانينها ، أو وصفا لظواهرها ، أو حتى اشارة اليها .

واهم حجج المبعدين لهذه الصلة بين القرآن والعلم أن القوانين العلمية لا تثبت صيغها على وضع واحد ويستدلون على ذلك بما كان قد أثير فى وقت عن معنى قوله تعالى : « **وأرسلنا الرياح لواقح** » من أنها تلقح الأزهار مما كان الخطأ فيه لغويا لا علميا .

وبعض هؤلاء المفكرين يستبطن الخشية على القرآن من العلم ، وقد يحيك فى نفوسهم ما يتعارض من القرآن فى الظاهر مع القوانين العلمية ، ولما يظهر لهم تأويله . وبعضهم يستبطن الخشية على العلم من القرآن . وهم يضيقون — ولهم الحق — بمن يستند الى ذلك التعارض الظاهرى فى انكار العلم والزراية

به ، والدعوة ضده مما يتصف بالسذاجة والجهل وانعدام المسئولية .

ومما يحتجون به أيضا الخوف من اغراق بعض المفكرين فى اخضاع الصياغات العلمية للصياغات القرآنية ، وتكلف التشابه بل الذاتية بين الصياغتين فى كثير من المسائل هذا الاغراق الذى يغرى به فرط الحماس الذى تثيره دقة القرآن الكريم فى صياغة كثير من القوانين الاجتماعية والأخلاقية صياغات علمية دقيقة . ومن تعبيرات هؤلاء واولئك أن القرآن الكريم كتاب هداية لا كتاب علم .

ومن المفكرين المغرقين فى ربط آيات الكتاب الحكيم بالعلم ربطا وثيقا استاذنا الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله . وقراءة تفسيره الجواهر — على امتاعها ، وفتحها لآفاق كان يجب أن يرتادها المسلمون — تبرر الحكم على صنيعه بالاغراق . وقد كتب كثير كتابات ممتعة لا تنقصها الروح العلمية ولا المنهج العلمى فى العلاقة بين القرآن والطب ، وبينه وبين علم النفس ، وبينه وبين الفلك .

ولست بصدد محاكمة الفريقين على الموقف المبدئى لكل منهما من علمية القرآن الكريم لكنى سأشير فقط الى ما يخص الاسراء والمعراج من آراء كل منهما مع بيان ما فيه من تجاوز .

إن القول بعلمية القرآن لا يعنى لدى القائلين به أن القرآن كتاب هندسة أو كتاب فلك ، ولكنه يعنى أن القرآن اذا تعرض لآية كونية أو انسانية لغرض الهداية الى عظمة الخالق او الى الصراط المستقيم فى السلوك قد تبلغ عباراته من الدقة مبلغ الصياغات العلمية الحديثة .

وقد تشير الى الحقائق العلمية أو تتمشى معها ولا تصطدم بها ، أو لا تضع الحوائل فى طريقها أو تمهد الطريق للوصول اليها ، ناهيك بما فى القرآن من حث على العلم ، وتقدير للعلماء ، والنعى على اهمال النظر والتفكير والتعقل ، وبما فيه من تأصيل للمنهج العلمى كما صاغه العلم الحديث .

فالخطأ ليس فى القول بعلمية القرآن بهذا المعنى ، ولكن الخطأ فى عدم اتخاذ منهج سليم لا يعرض القرآن الكريم لأن يتأثر بتغيير الصياغات للقوانين العلمية .

ويتلخص هذا المنهج فى تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث — فيما نرى — فى أن ما نصل اليه ونفهمه من القرآن الكريم هو صياغة أو اشارة أو عدم تعارض أو اتساع لحقيقة علمية . ولا ندعى أن ما نفهم هو مراد الله تعالى على الحقيقة ، كما كان يدعى بعض الأقدمين ، وكفر بعضهم بعضا بسبب ذلك . فاذا تغيرت الصيغة العلمية كان الخطأ فى فهمنا لمراد الله تعالى من آياته لا لمراد الله تعالى فى ذاته .

ومتى اتبع هذا المنهج انفتح باب من الدراسات الاسلامية العلمية مما يضع الأساس السليم لانطلاقة علمية من فروض اسلامية فى الكون والحياة انطلاقة تأخرت بغير مبرر فتأخرنا عن الأمم بتأخرها .

ان الفريق الأول يريد أن يفسر الاسراء والمعراج بعيدا عن استصحاب أى معلومات عما اكتشف العلم من حقائق ، لا سيما ما يتعلق منها بما يسمى غزو الفضاء . ولا أدرى أهذا الفريق اذ يرفض ما يمكن

ان يقال عن هذا الموضوع فى عصر العلم ، يقبل كل ما قيل فيه فى عصور الجهل والخرافة . أى اغلال يريد ان يكبل بها هؤلاء الفكر الاسلامى عن الانطلاق العلمى من مواقف اسلامية ، وفروض قرآنية يكمل ، ويسند ، ويغنى الانطلاق العلمى من المواقف والفروض المستخدمة حاليا .

اما الفريق الثانى أو جزء منه فيحاول عقد مقارنة ساذجة بين الاسراء والمعراج ، وبين ما يسمى بغزو الفضاء ، تحت اغراء شديد من المشابهة الظاهرة بين صعود النبى صلى الله عليه وسلم . الى السماء وبين صعود سفن الفضاء الى القمر والكواكب القريبة من الارض ، ولهؤلاء نقول : اين القمر ؟ بل وأين ابعد كواكب المجموعة الشمسية (بلوتو) من ذلك الكون الواسع ؟ وأى فضاء ذلك الذى يتكلمون عن غزوه ؟ وما هو ذلك الغزو ؟ من المنتصر ومن المهزوم ؟

يحاول البشر فى القرن العشرين ان يبعدوا عن الأرض وان يخرجوا من قبضة جاذبيتها بما آتاهم الله من نعمة العلم بقوانينه الكونية . وقد افلحوا . لكن الخالق اغزى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم . فضاء كونه الأعلى غزوا حقيقيا لا يقاس به ما يزعم البشر أنه غزو للفضاء ، وبطريقة اذا قيست بها طرق البشر كانت قدرة البشر صفرا . ولا يعنى ذلك أن نقلل تقليلا ساذجا من القدرة البشرية الفائقة اذا قيست اليوم بما كانت عليه بالامس ، أو اذا قيس ما يمتلكه منها فريق من البشر بما يمتلكه فريق آخر .

ان رحلات زوند وسيوز ومارينر وأبوللو لعمل عظيم بالنسبة لما كانت عليه قدرة البشر بالأمس القريب . أما رحلة النبى محمد صلى الله عليه وسلم . الى السماء فهى معجزة لا يتطلع الى عشر معشارها أوسع الخيالات العلمية جموحا . والعلم الحديث بكل اتساعه وعمقه لم يقدم الى الآن أى طريقة لتصور صعود النبى صلى الله عليه وسلم الى السماء .

ان تفكير المسلم ليهدف من ضمن ما يهدف اليه فى عمليات التداعى الى معرفة : هل التشابه بين الاسراء والمعراج وبين صعود سفن الفضاء تشابه ظاهرى أم تشابه حقيقى بمحاولة تصور الأمرين على السواء.

ويغرى بالقول انه تشابه حقيقى انسياقا الى تصيد ما يبدو أنه يؤيد وجهات نظرنا من أحداث جديدة . فلما جاءت محاولات غزو الفضاء تلقفناها لنستدل بها على صدق واقعة الاسراء والمعراج وهو استدلال فى غير مطلبه . لأن واقعة الاسراء والمعراج لم تكن لتنتظر قرابة الألف والخمسمائة عام لوقوع ما يصدقها. فالواقعة ثابتة بطرق لا يرقى اليها الشك ، ولا تبعد عن المناهج المعتمدة للاستدلال .

كما يردنا الى القول بان التشابه بين الاسراء والمعراج تشابه ظاهرى حقائق علمية لا يمكن اغفالها وتجدر الاشارة هنا — دون تفصيل — الى أن الاسراء يمكن تصوره فى ضوء الحقائق العلمية المتاحة . أما المعراج فجد مختلف .

لما جاء الاسلام اطلق تصور الناس عن الزمان والمكان من قيوده الى أوسع مدى يمكن أن يبلغه الخيال البشرى ، فى ذلك العصر ، وفى العصور التالية حتى عصرنا عصر الصواريخ . وقدم الاسلام التمهيد الضرورى للتصور الحديث للزمان

والمكان . ولقد كان فرعون يطلب صرحا يبلغ به أسباب السموات ليطلع الى إله موسى مما يدل على مدى التصور البشرى فى ذلك الوقت لاتساع الكون .

وفى اتساع المكان قال القرآن الكريم : ((**والسماء بنيناها بأيد ، وانا لموسعون**)) . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان كل سماء بالنسبة الى تاليتها كحلقة ملقاة فى فلاة . وفى اتساع الزمان قال القرآن الكريم : ((**وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون**)) . وقال : ((**تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**)) . ولعل المبعدين للقرآن عن العلم ، وللعلم عن القرآن كانوا يريدون أن يقول البارى سبحانه : خمسين ألف سنة نورية ليعترفوا بوجود علاقة متبادلة بين القرآن والعلم .

لقد وضع الاسلام البشر على أول الطريق لتقريب اتساع الزمان والمكان الى تصورهم . وأوصل العقل البشرى الى المرحلة السابقة مباشرة والممهدة التمهيد الضرورى للمراحل الحالية والتالية فى تصوره للزمان والمكان . وجاء الفلك الحديث فوجد العقل البشرى قد خطا أولى الخطوات فخطا به خطوات أخرى واسعات .

إن اتساع الكون قد أصبح الآن فوق التصور ، بحيث أن تسمية رحلات الفضاء غزوا للفضاء أمر أبعد ما يكون عن الدقة العلمية ، بل هو مجاز منقطع الصلة بالحقيقة .

وبغير لجوء الى الأرقام التى تصف اتساع الكون ، والتى تصيب بالدوار حتى عقول جبابرة علم الفلك ، يمكننا أن نقول : ان رحلات الانسان الى الفضاء لن تبلغ فى المدى القصير ، ولا فى المدى البعيد جدا — بحسب ما أتيح الى الآن من الحقائق العلمية — إلا كسرا ضئيلا جدا من أبعاد الكون . ولن تصل رحلاته المقبلة تبعا لأوسع الخيالات العلمية انطلاقا الى أبعد من كسر ضئيل جدا من المسافات التى وصلت الرياضة الفلكية الى حسابها .

إن غزاة الفضاء الشجعان والمخططين لهم ليس عندهم من الحقائق العلمية الى الآن ما يمد أملهم الى ارتياد أجرام أبعد من الشمس وبنيها (الكواكب) وأحفادها (الأقمار) . أما باقى النجوم — وشمسنا واحدة منها — فهى من البعد عنا بحيث أن الصواريخ — حتى بسرعة عشرين ألف ميل فى الساعة — تعتبر وسيلة بدائية جدا ، وغير عملية على الاطلاق لارتياد أفلاكها . واذا كان التمثيل يقرب المعنى فان المشى بسرعة النملة وسيلة متقدمة جدا لعابرى القارات وذات كفاية عالية جدا فى هذه المهمة ، اذا قيست بوسيلة الصواريخ بالنسبة لغزاة الفضاء .

إن أقرب الاجرام السماوية الى الأرض هى أفراد أسرة الشمس . وأقرب أجرامها الى الأرض القمر . والوصول اليه بسفن الفضاء يستغرق ١٢ ساعة تقريبا اذا سار اليه الصاروخ فى خط مستقيم ، وبسرعة منتظمة (٢٠,٠٠٠ ميل فى الساعة) وهو لا يسير اليه فى الواقع : لا فى خط مستقيم ، ولا بسرعة منتظمة . ويلى القمر فى البعد عن الأرض كوكب الزهرة أثناء توسطها بين الأرض والشمس . وبعدها المتوسط عن الأرض يبلغ ٢٦ مليون ميل ، يقطعها الصاروخ فى خط مستقيم وسرعة منتظمة فى ٥٤ يوما تصل فى الواقع الى ما يزيد عن الأربعة

اشهر . وابعد اخوة الأرض عنهـا بلوتو الذي يصل اليه الصـاروخ بالشروط السابقة (الخط المسـتقيم والسرعة المنتظمة ٢٠ر٠٠٠ ميل في الساعة) في احدى وعشرين سنة وربع سنة . ويصل اليه ضوء الأرض المنعكس من الشـمس في خمس ساعات ونصف ساعة .

وقد ضرب العلامة الدكتور أحمد زكي مثلا لأبعاد أسرة الشمس فيمـا بينها فقال : اذا كانت الشمس قرصا قطره أزيد من ثلاثة أرباع المتر فـان عطارد يكون عدسة على بعـد ٣٦ مترا من القرص ، وتكون الزهرة حبة فول على بعد ٦٧ مترا منه ، وتكون الأرض حبة فول اكبر قليلا من الزهرة على بعد ٩٣مترا ، ويكون المريـخ كسمسمة تبعد عن القرص ١٤٢ متر ويكون المشترى كبرتقالة على بعـد ٤٨٢ مترا ، ويكون بلوتو حبـة فول على بعد ٣٦٧٠ مترا .

وبالرغم من هذه الأبعاد الشاسعة فان أفراد الأسرة الشمسية تبـدو متلاصقة بمقارنة أبعادها فيما بينها ، وبمقارنة أبعاد النجوم بعضها عـن بعض وعن المجموعـة الشمسية . ولعل تلاصـق أفراد المجموعـة الشمسية هو نتيجة لشـعورها بالوحدة القاسية وسط مجموعـات النجوم . فان أقرب مؤنس لهـذه الأسرة من غير أفرادهـا هو الف قنطورس . وهو أحد نجوم كوكبـة قنطورس التي ترى في السـماء في نصف الكرة الجنوبي . وبعـده عن الشمس ٤ر٣ سنة ضوئية . ويقول العلامة الدكتور أحمد زكي : اذا كانت الشمس نقطة حبر على هذه الورقة فان الف قنطورس نقطة أخرى تقع منها على بعد أربعة أميال .

إن حساب زمن الوصول الى الف قنطورس من اي فرد من افراد اسرة الشمس بسرعة الصاروخ لهو امر بالغ السخف . ولو فكرنا في حساب زمن الوصول الى القمر من الأرض بسرعة السلحفاة لكان تفكيرنا هـذا أقل سخفا من التفكير في زمن وصول الصاروخ الى الف قنطورس ، لأنـه سيصل اليه في مائة واثنين وأربعين الف سنة .

ومن يريد أن يعـرف بعـد الف قنطورس عن المجموعة الشمسـية فما عليه إلا أن يضرب سرعة الضوء (١٨٦ر٠٠٠ ميل في الثانية) في عدد الثواني الموجودة في ٤ر٣ من السنين ليجد أمامه الرقـم ٢٥ وأمامه ١٢ صفرا أي ٢٥ مليون مليون ميل . فلو زال الف قنطورس من الوجود أو انطفأ فجـأة لاستغرق آخر شعاع صدر منه ٤ر٣ من السنين كي يصل الينا لينعى غياب هذا الجار القريب ، مما يجعلنـا نهز اكتافنـا قائلين : يرحمه الله .

ومن النجوم ما يصل الينا ضوؤه في عشرات السنين ، ومنها ما يصل في مئاتها ، ومنها ما يصل في آلافها ومنها ما يصل في ملايينها ، ومبـدع السموات يقول : « **والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون** » .

ان تسمية رحلات الفضاء غـزوا للفضاء تجاوزا نستسيغه لارضـاء غرورنا . فان السـفن التي دارت حول المريخ أو حتى التي اتخـذت مدارا حـول الشـمس لم تقطع من مسافات الكون الا نسبة مماثلة لمـا يقطعه المتحرك بمقدار سنتمتر الى القمر . ونكرر أننا لا نبخس العقـل البشرى خطواته الواسعة بالنسبة لما كان يتحركه من قبل في كشـف المجهول .

إن غزو الفضاء وراء المستعمرة

الشمسية يتحقق فى ظروف خاصة مستحيلة عمليا ، مثل ان يصعد فى الفضاء جماعات كبيرة من العلماء وفى سفن كبيرة تسمح بتزواجهم وتسلسل الأجيال فيهم ، ويكون من نصيب الجيل المكمل للخمسة آلاف من جيل بدء الرحلة الوصول الى كوكب من كواكب الف قنطورس — اذا كان له كواكب . لأن الف قنطورس ملتهب ، والقرب منه فوق حد محدود يكفى لاحتراق أى مادة نعرفها على الأرض وتحويلها الى بخار . وقد يتيسر مثل هذا المشروع لو اخذنا الأرض نفسها كسفينة فضاء وسرنا بها فى اتجاه النجوم .

ومن أحلام العلماء فى النوم أوفى اليقظة أن يرسل الانسان أو غيره كرسالة لاسلكية بأن يوضع فى جهاز ارسال لاسلكى ليفتته الى بروتونات والكترونات بل جسيمات منها ثم يستقبله جهاز إخر يجمع هذه الجسيميات مرة أخرى على الهيئة التى وضع بها فى جهاز الارسال ..

ويا ويل هذا الطرد اذا لم تنضبط له المحطتان انضباطا تاما .. ان تفرقه — اذن — لن ينتهى ابدا الى اجتماع .

واذا نجح البشر فى صنع الجهازين .. واذا نجحوا فى وضع جهاز الاستقبال فى مكانه بطريقة السفر الجماعى بعد آلاف الاجيال فان الموجات المرسلة من جهاز الارسال قد تحتاج الى عشرات السنين بل الى آلافها بل الى ملايينها للوصول بالطرد الآدمى اللاسلكى الى بعض النجوم ان طال به العمر .

وهنا يستيقظ العالم مذعورا ليقول : ((**لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس**)) . وصدق الله العظيم .

هذا والاسراء والمعراج رحلتان متمايزتان ، لم يتح التمييز الدقيق بينهما إلا فى العصر الحديث ، وبفضل العلم الحديث ، وما حقق للبشرية من معجزات . فرحلة الاسراء رحلة ارضية جوية ، وبتعبير حربى رحلة من الأرض للأرض . اما رحلة المعراج فرحلة سماوية بكل معنى لكلمة سماوية .

واذا كانت سرعة الصواريخ قد قربت لنا تصور كيف سارت رحلة الاسراء فان سرعة هذه الصواريخ لن تساعد على أن نتصور كيف سارت رحلة المعراج . وحتى سرعة الموجات اللاسلكية لن تساعد على تقريب هذا التصور .

ويبقى على المتكلمين فى علمية القرآن بمنهج وبغير منهج الا يحملوا الاسراء والمعراج عبء الدلالة على علمية القرآن الا بالقدر الذى اشرت اليه فى رحلة الاسراء .

واذا تداعت معانى السفر بين الاجرام السماوية حين يذكر الاسراء والمعراج ، أو تداعت معانى الاسراء والمعراج حين يذكر السفر بين الاجرام السماوية ، تداعيا آليا ، أو بتوجيه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، فان الح انواع هذا التداعى لهو وجود مهبط الاسراء ومصعد المعراج فى أيدى أعدائنا وأعداء الله وأعداء الانسانية .

إن مصيبة الاسلام باحتلال الصهيونيين لبيت المقدس لهو من العظم والفداحة بحيث نجد انفسنا منساقين الى وصفه بالتاقيت . والى قياس هذا الاحتلال على احتلال الصليبيين له فى القرنين السادس والسابع الهجرى . ذلك الاحتلال الذى انتهى بالجلاء حين توحد العرب . وذلك الأمل لا يرجع عندنا

كما يعتقد الصهاينة الى قدر غيبى ، بل هو نابع من تصميم على العمل لازاحة هذا الكابوس بجد لا يعرف الهزل ، وعمل لا يعتريه الملل .

واذا كانت مؤتمرات القمة وغيرها من المؤتمرات الاسلامية تتمخض عن مواقف متخاذلة فرضتها عوامل لا حصر لها ، فان هذه المواقف قد وضعت المسلمين أمام عوامل تفرقهم وضعفهم ، ودلت على ما يجب أن يلتمس لها من علاج . فضلا عن انها بينت للذين يعلقون على التجمع الاسلامى الآمال انه لا يزال أمامهم عمل كبير للتخلص من أسباب تخلفهم الدينى والدنيوى .

وان التعلل بأن الله لا يرضى لبيت المقدس أن يظل فى أيدى الصهاينة ، وتحميل آيات سورة الاسراء ما لا تحتمل من الاتكالية الخرقاء ، لهو صيغة أخرى لقول الصهاينة لموسى : **((اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون))** . انه لن يظهر ابدا للعالم غير المسلم ما اذا كان ربنا راضيا عن ذلك الاحتلال ، أو غير راض الا اذا غيرنا بأيدينا الوضع لتصدق كلمة الله فى سورة الاسراء : وان عدتم عدنا . أى ان عدتم الى الافساد بعد المرتين المذكورتين فى الآيات السابقة عدنا عليكم بالاذلال .

وإن حتمية أن يغلب مائة مليون عربى المليونين من الصهيونيين لا ترجع الى كونهم مائة مليون فى العدد ، فان فى ذلك مدا آليا فى حبال الاستعداد ، وتمهيدا ذهنيا للتكاسل ، ولكن هذه الحتمية ترجع الى كونهم مائة مليون يعملون امكاناتهم المتاحة بكفاءة ، ويحصلون من الامكانات الأخرى بوعى بالزمن ، وبأبعاد المعركة ، وبسرعة العصر .

لقد كان تضييق تصور وسائل النصر ، وحصرها فى الاستعداد العسكرى ، والكثرة العددية هو سمة الاستعداد السابق على ٥ يونيه سنة ١٩٦٧ . ومن الدروس التى يجب أن تستفاد من النكسة الا نقصر استعدادنا على هاتين الناحيتين فحسب ، بل لا بد من أن يشمل الاستعداد التعبئة العلمية والخلقية التى تتمثل فى النظام ، وتقدير العلم ، والاخلاص فى العمل ، وبذل الجهد فى الانتاج ، ومحاربة الانحلال والتخلف ، والثقة فى القادة ، واصطناع المنهج العلمى فى حياتنا

بقيت فى هذه الدراسة كلمة . أن ذكر الاسراء فى مطلع الآيات التى تحكى أكبر مرتين أفسد فيهما اليهود فى العالم ليشبه أن يكون اشارة الى أن ثمة علاقة ما بين المسجد الأقصى وبين افساد اليهود فى الأرض ، يمكن أن نستنتج منها أن احتلال المسجد الأقصى سيكون أشد مظاهر عودهم للافساد ، وأقوى دواعى عود الله عليهم بالقهر والاذلال . اذ يقول جل وعلا : وان عدتم عدنا . ولا أعنى بهذا إلا أن عودة الله عليهم بالقهر لن تكون إلا بأيدينا وأخلاقنا وعقولنا وعلمنا .

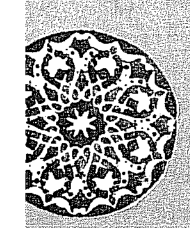
الاسراء والمعراج

الاسراء في الاصطلاح الشرعي : هو انتقال النبى صلى الله عليه وسلم من مكة التى بها المسجد الحرام . الى بيت المقدس بالشام .

والمعراج ، يراد به صعود النبى صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس من مكان العبادة والسجود – موضع المسجد الأقصى – الى السموات العلا وما وراء الحجب ، مخترقا الفضاء بأمر الله وارادته وقدرته التى لا تحد ولا تخضع للسنن الكونية .

فالاسراء والمعراج رحلتان دينيتان عزيزتان : احداهما أرضية وهى الاسراء لأنها بدأت من مكة التى بها المسجد الحرام والتى أصبحت كلها حرما الى مكان العبادة والتقديس بيت المقدس عند موضع المسجد الأقصى . وهذه الرحلة التى ذكرها الله سبحانه فى قوله : ((**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا**)) .

أما الرحلة الثانية : فانها سماوية من بيت المقدس حيث انتهت الرحلة الأولى والتقى الرسول فيها ببعض اخوانه من النبيين الذين بعثهم الله فى تلك الليلة لاستقباله وتحيته الى السموات السبع ، ثم سدرة المنتهى ، ثم الى ما فوق ذلك مما لا تدركه عقولنا ولا تنفذ اليه حيث رأى وسمع ما لا يعلمه إلا الله . وهذه الرحلة هى التى يشير اليها – كما يقول المفسرون – ما جاء فى سورة النجم من قول الله سبحانه : ((**والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى . فاوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . افتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى**)) .



وأثر ذكراهما في نفوسنا في الظروف الحالية

للدكتور : محمد سلام مدكور

وهاتان الرحلتان من ابرز الخوارق التى اكرم الله بها رسـوله ايناسا له وطمأنة لخاطره وقد لاقى من قومه الكثير من الأذى والعناد فلم يلن جانبه ولم يتخل عن دعوته أو يتوان فيها . بل صبر وثابر وتحمل الأذى وقاوم فاستحق أن ينعم الله عليه بهذا الفضل وأن يعطيه هذا الأجر ليثبت فؤاده ويقوى إيمانه وليتخذ منها زادا يدفعه الى الأمام ويمسح عنه الآلام ويمهد له حياة جـديدة يرى فيها اشراقة النور الإلهى تغمر قلبه ، وتبث فيه آيات الرضا والاطمئنان .

••• ••• •••

كان يوم الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بعام وكان ذلك يوافق سنة ٦٢١ م وفى هجيع الليل والناس نيام حدثت الرحلتان . إذ أخبر الصادق الأمين الناس عندما استيقظوا من نومهم انه استيقظ عقب نومه على صوت يصيح به : أيها النائم قم . فقام وإذا به أمام الملك جبريل وفى يديه دابة عجيبة هي البراق لها اجنحة كأجنحة النسر ، وطلب الملك جبريل منه أن يمتطيها ، فلما هم انحنت له ثم انطلقت به انطلاقة السهم متجهة نحو الشمال وبصحبته الملك جبريل ، ووقف به البراق عند جبل سيناء . حيث كلم الله موسى . ثم وقف مرة أخرى فى بيت لحم حيث ولد عيسى ثم انتهى به الى بيت المقدس . وهناك صلى على أطـلال هيكل سليمان ، ومن خلفه من أوفدهم اللـه سبحانه من الأنبياء لاستقباله .

ثم بدأت الرحلة الثانية من حيث انتهت الرحلة الأولى فعرج به الى السماء مخترقا الحجب والفضاء حتى السموات السبع ثم سدرة المنتهى التى ينتهى عندها جبريل فلا يتعداها ، ثم كرمه ربه أكثر من ذلك فراى نور ربه واستمع الى أوامره وهو الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، وقدرة الله لا تحد ، ولا يحول

بين تنفيذ ارادته شيء وصدق الله العظيم : **« ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى »** .

وفي هذه الرحلة السماوية فرض الله على الأمة الاسلامية فريضة الصلاة وجعلها خمس صلوات في اليوم والليلة ، والصلاة هي أبرز أركان الجانب العملي في الاسراء والمعراج كما أنها الركن الأول العملي من أركان الاسلام بل هي عماد الدين .

وكان لا بد أن يحدث رسول الله قريشا عن رحلته الخارقة للعادة ، ويبلغ المسلمين أمر ربه بتكليفهم بالصلاة ، فلما هم بالخروج بعد أن أخبر من معه في الدار أشفقت عليه أم هانيء — أخته في الرضاعة وبنت عمه وكان يبيت عندها تلك الليلة — وحاولت أن تحول بينه وبين ذلك خشية أن يكذبه الناس أو تسخر منه قريش وقالت : يا نبي الله لا تحد ث الناس فيكذبوك ويؤذوك ! فقال : والله لأحدثنهم . وكان ما توقعته أم هانيء ، بل ارتد بعض المسلمين وقالوا : والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب محمد في ليلة واحدة ويرجع ؟! وذهب ناس الى ابى بكر فقالوا : هل علمت يا أبا بكر أن صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة ، فلم يصدقهم أبو بكر فيما نسبوه الى الرسول . ولما استوثق من صدق الرواية عن الرسول عليه السلام صدق وقال : والله لئن كان الرسول قال هذا فاني أؤمن به وأصدقه ، وما تعجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تتعجبون منه !! وذهب للقاء الرسول ، وكان نفر من قريش — وقد بلغهم الخبر — قد طلبوا منه صلوات الله عليه أن يصف لهم بيت المقدس فأخبرهم عنه ووصفه لهم وصفا دقيقا ، وكان ابو بكر قد زاره من قبل ، فكلما سمع منه وصفا صدق وآمن وقال : أنه الحق ، كما أخبرهم الرسول عن قوافلهم التجارية الى الشام وعن عيرهم أين لقيها ومتى تصل . فآمن الكثير منهم عندما تأكدوا من صحة ما قال . وذلك بعد أن كانوا يظنون به الظنون .

وبهذه الرحلة المباركة يكون الله سبحانه جل شأنه قد ربط بهذا الأمر بين أول بقعتين في الأرض خصصتا للعبادة كما ربط بعد ذلك في الرحلة الثانية بين السماء والأرض وجمع بذلك الكون كله فتكشفت له خصائصه وأراه الله من آياته الكبرى ما لم يره أحد . وقد سجل القرآن الكريم ذلك في سورتي الاسراء والنجم في قوله : **« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا »** وفي قوله : **« .. ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى .. »**

وقد اختلف الكتاب وبعض المفسرين في كيفية الاسراء والمعراج . هل حدث له صلوات الله عليه ذلك بجسده وروحه أم بالروح فقط دون الجسد ؟

فهناك من قال : انهما كانا بالروح فقط .

وهناك من فرق في ذلك بين الاسراء والمعراج ، فقال ان الاسراء كان بالروح والجسد أما المعراج فقد كان بالروح وهو في اليقظة . ومن هؤلاء الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

وذهب الأكثرون الى أن كلا من الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا لأن الله سبحانه أشار الى حادث الاسراء اشارة صريحة اذ يقول : « سبحان الذي أسرى بعبده » .. وهذا يفيد أن الاسراء كان في اليقظة بالروح والجسد لأن الله سبحانه صدر الخبر بقوله « سبحان .. » ليشعر بأن من فعل هذا وأحدثه يستحق التنزيه والتعظيم ، كما أن الاسراء لم يكن من عمل الرسول نفسه وإنما كان بفعل الله إذ يقول : « أسرى بعبده .. » فنسب الاسراء به اليه جل شأنه ،

كما أن اخباره بأنه أسرى بعبده والعبد ليس روحا فقط ولا جسدا فقط وإنما هو الروح والجسد معا ، فهذا يفيد ايضا أن الاسراء كان فى اليقظة وبالروح والجسد .

واستدل المفسرون على أن الاسراء إنما كان بالروح والجسد وفى حال اليقظة بجملة احاديث بلغ رواتها اكثر من ستة وعشرين صحابيا وأدت كلها هذا المعنى .

على أن موقف قريش ، وتعجب أم هانيء وخشيتها عليه من أن تسخر به قريش حين قص عليها ما وقع له ، وارتداد بعض المسلمين عند سماع ذلك ، وعدم تصديق أبى بكر رضى الله عنه نسبة الخبر للرسول أولا . كل ذلك لا يتفق بحال مع القول بأنذلك كان مجرد رؤيا وهو نائم أو حتى أنه كان فى حال اليقظة لكنه كان بالروح فقط . إذ لا عجب ولا غرابة فى شيء من هذا حتى بالنسبة للفرد العادى فقد يرى الشخص العادى مثل ذلك فى منامه ويتنقل فى رؤياه من مكان الى مكان ومن صورة الى صورة سواء كان بينهما تقارب أو تباعد ، كما يمكن أن يتخيل الفرد فى يقظته أن روحه سبحت فى الفضاء ويتخيل صورا كثيرة بعيدة وقريبة ويتصور كلاما ونقاشا وافعالا عديدة خارقة وفوق ما يتصوره العقل واذا ما قصه على الناس على هذا الوصف لا يأخذهم شيء من العجب والاستغراب ولا يأبه احد لما يقول ، ولا يخشى من تكذيب الناس له والانشقاق عليه واتهامه بالكذب والجنون .

ثم ما معنى قول الله سبحانه : ((**ما زاغ البصر وما طغى**)) والبصر لا يزيغ ولا يطغى الا فى الجسم ، واذا كان من المسلم به أن الصلاة فرضت فى هذه الرحلة فكيف يستسيغ العقل أنها كانت نتيجة رؤيا أو خيال ، ولِم لمْ يوح إليه بها كسائر التكاليف والعبادات .

واذا كنا نؤمن ونصدق بأن الله أوحى اليه ما أوحى وأن ملك السماء ينزل عليه بأمر ربه ، فما الذى يوجد شيئا من التردد فى تصور حدوث ذلك بالروح والجسد وحصوله فعلا وقدرة الله لا تقف عند حد ، ولا تخضع لتصور العقل .

وإذا كان هذا من الأمور السماعية التى لا مجال للعقل فى الحكم عليها ، وانما يخضع الأمر فيها الى الايمان الكامل بالله والتصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ففيم الجدل والخلاف ورحم الله أبا بكر فقد أصاب كبد الحقيقة . ووضع الدليل واضحا أمام كل مؤمن بالله ورسالة محمد حين قال : والله لئن كان الرسول قال هذا فانى أؤمن به وأصدقه ، وما تعجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من السماء الى الأرض فى لحظة فأصدقه ..

••• ••• •••

على أن المعجزات والخوارق كثيرة متباينة حتى فى خلق الانسان نفسه ، وكلها فوق ادراك العقل وتصوره وكلها لا تخضع للنواميس الطبيعية ، ولا تأتى على وفق ما هو معتاد والا لما كانت معجزات .

وقد حدثنا القرآن كماحدثتنا الكتب السماوية السابقة عن الكثير من الخوارق والمعجزات فآمنا بها وصدقنا نتيجة إيماننا بالله ورسالاته . فلم يريد بعض الناس اخضاع هذه المعجزة دون غيرها لحكم العقل ؟!

وهل كانت معجزة عصا موسى التى شق بها البحر ، والتى انقلبت ثعبانا يجرى أمام السحرة حلما وخيالا ؟!

وهل خلق عيسى بن مريم من غير أب أمر يخضع لمنطق العقل . وهل تكلم عيسى وهو فى المهد صبيا عندما سأل الناس مريم عنه وهى تحمله رضيعا ،

فأشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال : انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت .. هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟

وهل تسخير الريح لسليمان يستخدمها فى غدوه ورواحه مما ورد فى قوله تعالى : ((**ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه**)) هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟!

وهل قصة بلقيس وقد طلب نبى الله سليمان عرشها فنقل من اليمن الى الشام قبل أن يرتد اليه طرفه كما يحدثنا القرآن على لسان سليمان : ((**يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك قبل أن يرتد اليك طرفك**)) هل هذا مما يخضع لمنطق العقل

وهل قصة المائدة التى نزلت على عيسى بناء على طلب الحواريين ودعوته لربه وهى التى اشار اليها قول الله : ((**إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم**)) فهل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟.

إلى غير ذلك من المعجزات والخوارق الكثيرة التى حدثت عنها الكتب السماوية مثل القاء ابراهيم فى النار وعدم احتراقه بها وانما كانت بردا وسلاما ، وجمعه عليه السلام أربعة من الطير وتقطيعها وجعله على كل جبل منهن جزءا ثم دعوته لها واستجابتها لدعوته مسرعة باذن الله ليريه كيف يحيى الموتى ويشير الى القصة الأولى قول الله تعالى : ((**قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم أن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم**)) . ويشير الى القصة الثانية قول الله تعالى : ((**وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى . قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا**)) .

وما دام العقل يقبل المعجزات والخوارق وان كانت فوق المستوى فلم الجدل والنقاش حول الاسراء والمعراج وكونه فى المنام أو فى اليقظة بالروح فقط أو بالروح والجسد . فلتكن هذه معجزة من المعجزات العديدة التى تدل على قدرة الله وعظمته . أليس الله بقادر على أن يحيى الموتى ويبعث من فى القبور وهو على كل شىء قدير ، وقدرته سبحانه فوق الشك والتهم .

وإذا كان من الفلاسفة من ينكر حدوث المعراج ، ويقولون : ان الحركة المبالغة فى السرعة الى هذا الحد الذى يجعله يصل من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السموات العلا فى جزء من الليل أمر غير معقول بل محال . فاننا نستطيع أن نرد عليهم بأن قدرة العلم الحديث مكنت الانسان من اختراق الفضاء والصعود الى القمر ، وها هم العلماء يستعدون للوصول الى غيره من الكواكب مخترقين الفضاء أفتعجز قدرة الله خالق الانسان والكون مالك الملك الذى يحيى ويميت عن مثل هذا ؟!

واذا كان العقل بتصوره القاصر يستبعد حدوث هذا وتمنع العادة أن يقطع الانسان مثل هذه المسافة فى هذه الفترة ، وأن يخترق هذه الحجب وذلك الفضاء من غير واسطة آلة فان ذلك يكون مستساغا لو قلنا أن ذلك من فعل بشر أيا كان

ذلك البشر . لكن الأسراء والمعراج لم يكن بفعـل محمد بن عبد الله ولا بارادتـه وانما كما يفيده النص القرآنى على ما أشرنا قبل بمعرفة الله وقدرته ، وقدرته جل جلاله لا تقف عند حد ولا يخضع فى تصرفه فى ملكه لسنن كونية ، واذا كان العلم مكن الانسان كما قلنا من اختراق الفضاء بواسطة الآلة التى صنعوها بأيديهم فان محمدا صلوات الله عليه طوى الأرض واخترق الفضاء بواسطة ما أعده الله له وصنع الله فوق صنع البشر ، وهو سبحانه اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكن . فاذا أراد لمحمد بن عبد الله الذى اصطفاه من بين خلقه وصنعه على عينه أن يكون رجل الفضاء الأول وأن يخترق تلك الحجب ويطوى هـذه المسافات دون خضوع لنظريات علمية ولا اعتماد على آلات صناعية ـ كان لا بد من ذلك ، وكان من واجبنا ما دمنا نؤمن بالله ورسالاته أن نصدق بذلك ونؤمن به دون أن يداخل نفوسنا أدنى شك .

وأيا ما كان من كيفية الاسراء والمعراج فإنه لا شك ان فى هذه الرحلة المباركة من تكريم الرسول وعلو شأنه ما فيه ، فقد أراه الله من آياته الكبرى ما يبهر العقول ورجع من رحلته مشمولا بعناية الله متشحا بالكمال وقد حوت هذه الرحلة غير فريضة الصلاة كثيرا من العظات العلميـة والعبـر التى هى بمثابة دروس عملية يأخذ منها الرسول عليه السلام الارشادات والنذر فيبشر بها الصالحين اعمالا وينذر بها المعاندين العصاة .

وقد يكون من حق القارىء على أن اشير له الى قصة فتح المسلمين لبيت المقدس وخضوع هذه الأرض بما عليها لسلطان المسلمين منذ نحو أربعة عشر قرنا حين فتح المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب الشام بقيادة عمرو بن العاص ، وقد كانت تحت سلطان الروم . ثم دخل أمير المؤمنين عمر بنفسه مدينة القدس وكتب لأهلها عهدا أمنهم فيه على أنفسهم وعلى أموالهم وعلى كنائسهم وصلبانهم ، ويقول فى عهده هذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل (ايليا) من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسـهم وصلبانهم .. لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها .. ثم وعد أهلها استجابة لرغبتهم الا يسكنهامعهم أحد من اليهود .

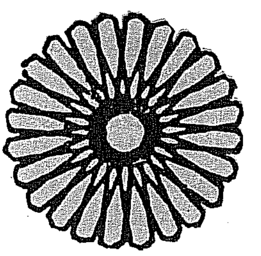
ثم اتجه الى بيت المقدس حتى دخل كنيسة القيامة ولما حان وقت الصـلاة رفض أن يصلى داخل الكنيسة وقال : لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر !!

ثم قال للبطريق : أرنى موضعا أقيم فيه مسجدا ؟ فأشار الى الصخرة ، واشار عليه أن يبنى فوقها المسجد . وكانت الصخرة غارقة فى تراب كثيف وأقذار وأوضار . فطهر المسلمون مكانها وأقاموا المسجد .

وبقيت كنيسة القيامة الى جوار المسجد الأقصى فى ظل العروبة والاسلام طوال هذه القرون العديدة تؤدى رسالتها الدينية فى أمن وسلام وعزم واطمئنان دون أن يعبث بالكنيسة أحد أو يسىء أحد من المسلمين معاملة أحد . حتى كانت هذه المأساة التى شاء الله أن تكون فى عصرنا ليثوب الينا رشدنا بعد أن لعبت بنا الأهواء وفرقت بنا السبل .

وان المسجد الأقصى الذى دنسته أيدى الصهاينة وعملوا على احراقه كما عملوا على ابعاد أهل فلسطين الأصليين . هذا المسجد نوه النبى صلى الله عليه وسلم به ، وبين أن الصلاة فيه بخمسة آلاف صلاة ، وأنه أحد المساجد الثـلاثة التى تشد اليها الرجال .





بقلم : الأستاذ محمد المجذوب

موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التى شاء الله ان لا تنفد عجائبها ، وان تتجدد ابدا عبرها . فالمضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا تستوفى منه الا ما يواجهها ، مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الأخرى بانتظار المدارك الجديدة ، التى يتعذر سبقها الا فى نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هى مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهى من أجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة فى موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التى تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكرى فى قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر متناولوهما فتعددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليها ، وفهم خاص هو آخذ به .

واسرع لأقول اننى من اجل ذلك لن اقف بحثى على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لأن كثيرين سيتولون ذلك فيما أتوقع ، وأوثر لحديثى أن يكون فى حدود العبر التى أحسبها بعض الأهداف الكبرى فى هذين الحدثين العجيبين .. ذلك لاعتقادى أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محطة تعبئة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها لتجديد طاقته الروحية التى بها وحدها يحقق وجوده ، ويتبين حدود مسؤوليته فى تنازع البقاء وبخاصة ازاء التيارات الجهنمية التى تلح على فصله عن ذلك الماضى ، الذى على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

— ٢ —

قبل ربع قرن القى على هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم وبيان الحكمة من هذه الرحلة ، ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى وبنى اسرائيل وما يلى ذلك من الاغراض الهامة .. فما السر فى جمع المقدمة بين اسراء محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببنى اسرائيل ؟! ..

ولقد تفطن بعض المفسرين الى الرباط الخفى بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت فى وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفى يقينى أن استبانة هذا السر وابراز مكنوناته مطلب على جانب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ، ويزودهم بالكثير من اسباب الصبر والنصر ..

لقد شاءت حكمة الله أن ينشىء للجنس البشرى مناطق سلامة يفىء اليها كلما حزبته هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الأمن الروحى، الذى لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الأقصى الذى بارك حوله ، فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون . وفى واد غير ذى زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتعارف فى ظلاله على طاعة الله ، فتسترد فى هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصر القربى ، ووشائج التعاطف ، وروح الاستقرار . وعهد سبحانه برعاية كل منهما الى طائفة من عباده فوكل أمر المسجد الأقصى الى أنبيائه وأنصارهم من بنى اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية ، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييه الأكرمين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الأمن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسى بنو اسرائيل عهد ربهم فى رعاية مسجده ، فاذا هم يقتلون أنبياءه ، ويغدرون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغى ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ،

قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسين لسلامتهم وأمنه .. حتى شاء الله تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، بعد أن استشرى الفساد فى البر والبحر ، بما كسبت أيدى الناس ، وتقلصت أنوار الهداية عن ارجاء الارض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من اهل الكتاب ، تناثروا فى الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا .. وبهذه البعثة الخاتمة تدارك الله عباده بواسع رحمته ، فاذا هم فى أول الطريق اللاحب الى الألفة الجامعة ، التى قدرها من الأزل تحت قيادة الصادق الأمين وسيد الأولين والآخرين .

وفى ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لأول مرة فى تاريخ الانسان ، منذ أن افترق جنسه الى شعوب وقبائل .. وقد تجلى ذلك فى الجمع بين البيت الحرام والمسجد الأقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم ، الذى اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم فى صلاة جامعة ، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة وتضع فى يد الأمة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا، لتكون امة الدعوة العالمية الى التى هى أقوم .

ثم جاء المعراج الى الملأ الاعلى تكملة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشرى ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيا من حيي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .. وفى حسبانى أن فى هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لأن يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

على ان ثمة اسئلة اخرى تثيرها الآيات ، من شانها أن تدفع المفكر المؤمن الى استكناه أجوبتها أيضا ، لأن فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التى تصورها الآيات انموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

((وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وامددناكم باموال وبنين ، وجعلناكم اكثر نفيرا ، ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وان اسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ، عسى ربكم ان يرحمكم ، وان عدتم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)) .

فها هنا انذار ، ربانى يوجهه الله الى بنى اسرائيل فى بعض أسفاره المنزلة على بعض انبيائهم حول عهدين من المعاصى الكبرى ، يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ويرشدهم الى سبل الخلاص منها ، وفق قانونه الذى لا يحابى مسيئا ولا محسنا .

اما اولى المرتين فقد اتفق المفسرون والمؤرخون على حصولها وان اختلفوا

فى تعيينها وذلك لتعدد المفاسد التى استحق القوم عليها العقاب الكبير ، ولعل أهمها وأحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التى دمرت ملكهم ، وسفكت دماءهم ، واسترقت بقاياهم لعشرات السنين .. ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى أنها قد مضت كأختها على يد الرومان .. ويرى آخرون أن الثانية هذه غير محصورة فى ذلك الانتقام الرومانى على وجه القطع ، لأن مفاسد بنى اسرائيل مستمرة على وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى : « وان عدتم عدنا » فلا يستثنى منها وقائع قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ثم ما تلاهن من كوارث جروها على أنفسهم فى أوروبه ، حتى انتهت بمئات الالوف منهم الى أفران هتلر .. وفى رأى هؤلاء أن المرة (الآخرة) لم تخص بالذكر فى كتب الله الا بما تتميز به من الحسم الذى يشبه الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء على طاقتهم الشديدة كافة ، فلا يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا . وقد يؤيد هذا المفهوم كونهم فى كل مفاسدهم التالية لحملة نبوخذ ناصر كانوا عالة على غيرهم ، لا يقدرون على شىء ، الا بحبل من الله وحبل من الناس ، على حين يصفهم القرآن العظيم أثناء المرتين أو أخراهما بالتفوق الذاتى الذى يرتفع مدة الى قمة الطغيان ، حتى لا يفى بتصويره الا قوله تعالى : « ولتعلن علوا كبيرا » ومعلوم أنهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل .. اذ أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم الفكرية على منابع القوة فى الشرق والغرب ، وبخاصة فى نطاق المال والسياسة والمذاهب الفكرية والاجتماعية الهدامة وبسبب ذلك نميل الى اعتبار « الآخرة » من المرتين هى التى نعاصرها اليوم ، ونعيش مآسيها فى العدوان الذى لا يقيم وزنا للعواقب ، وفى التدمير الخلقى والروحى الذى لا يتورع عن سلب الانسانية فى كل مكان كل مقومات السلامة والاستقرار ...

وهذا يقتضى بديهيا أن يكون مدلول (الارض) فى كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخى . فاذا كانت فى الافساد الاول مقصورة على الأرض المقدسة التى انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها فى الافساد الثانى يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان الجهنمى من أجزاء الكرة الأرضية .

— ٤ —

والآن ، ونحن بازاء الثقل الاكبر من أوزار هؤلاء المفسدين فى الارض، يجدر بنا أن نتساءل .. الى أى مدى كتب علينا أن نسهم فى تأديبهم هذه المرة (الآخرة) ؟!

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى فى آخر السورة : « وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض .. فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » وعلى الرغم من اغفال الكثير من المفسرين ربط ما بين هذه الآية وسابقتها فى مقدمة السورة : « فاذا جاء وعد الآخرة .. » لا نشك فى أنهما تستهدفان الغرض الواحد ، بحيث جاءت الثانية تكرارا مؤكدا للأولى فى كون (الآخرة) فى كلتيهما واحدة ، هى ثانية المرتين . والذين ذهبوا بمعنى (الآخرة) الى مقابلة الدنيا لا

سند لهم من اثر او وحي ، وانمـــا هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى أن في الفقرة الأخيـــرة زيادة تسترعي أعمق الانتباه . ففي قوله تعالى : « جئنا بكم » ايذان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم مـــن مختلف الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير بـــ (لفيف) توكيد لذلـــك اذ يشير بصراحة الى تجميعهم أثـــر حصول الافساد الآخر .. ومـــع أن الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور (الارض) الذي لا مجال للتردد فـــي أن المراد به هو الارض المقدســـة ، التي أمروا باستيطانها لاقامة شعائر الله ، وتحقيق القيم العليا التي يحب سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتي تحقق بسابق علمه أنهم سيفسدونها بسوء سلوكهم ، وبتمردهـــم علـــى أنبيائهم ..

واذا كان الأمر كذلك لم يبق مـــن شك في أن مهمة الانقاذ ، انقـــاذ الانسانية من رجس هذه الثعابيـــن واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ، وان موعد المعركة الفاصلة معهـــا متوقف على وصول هذا التجمع الـــى حدود الانفجار .

وطبيعي أننا لا نسجل سبقا علميا اذا قلنا أن علماء السنة على علم بهذه الملحمة الحاسمة منذ أربعة عشر قرنا وانهم يملكون المخطط الكامل عـــن تفاصيلها (الكبرى) وذلك منذ اليوم الذي أبلغهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه انه (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم .. يا عبد الله — هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله .. الا الفرقد فانه من شجر اليهود) .

والحديث من انباء الغيب أخرجه مسلم في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه فلا مرية في صحتـــه .. ويحسن بأهل الاسلام أن ينعمـــوا الفكر في اشاراته ، التي قد يكـــون فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ذات أهمية بالغة بالنسبة الى معركتهم المقبلة المحتومة مع هـــذا العدو الخبيث .

ان ها هنا اخبارا قاطعا بملحمـــة لا مناص منها بين المسلمين واليهود تفسره كلمة « يقاتل » التي تصـــور المشاركة المتقابلة ، ثم يأتـــي النصر الحاسم الذي يسجله فعل الغلبـــة بقوله (فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة في العـــدو بصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر ، ويلحـــق بالحجر كل ما يتألف منه كالحصـــون والخنادق والبيـــوت والصخـــور . ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقايـــة والتضليل والكمون . ويبقى موضوع (القول) الذي يصدر عن الحجـــر والشجر : ما هو .. ما صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لأكثر من تفسير . فالقول يطلق على اللفظ الذي ننشئه من انفسنا ، والذي ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله تعالى في وصف كلامه العزيز (انه لقـــول رســـول كريم) ويحتمل معنى الاشارة كما في الحديث (وقال باصبعه هكذا) أي اشار .. وعلى هذا فقـــول الحجـــر والشجر يحتمل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما لارشاد المسلمين الى مكامن عدوهم في تلك المعركة ، فيكون ذلك مـــن التكرمة الربانية لعباده المؤمنيـــن ، كتنزيله الملائكة بنصرتهم حين يشـــاء .. ويحتمل أن يكون من نوع الاشـــارة اللاسلكية أو الضوئية التي يحدثهـــا

الرادار ونحوه ، يوجهه الخبراء الى الاماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها فيكون ذلك مساعدا على تتبع العدو . أما استثناء الفرقد من ذلك التجاوب فلعله حاصل من تحصين اليهود اياه بعواكس معطلة لعمل هذه الاجهزة . وطبيعى انه لا سبيل الى القطع بهذه التعليلات ، لأن الأمر متعلق بغيب لا يحيط به الا الله ، ولكنها محاولة لتقريب المعانى البعيدة . والذى نريد التنبيه اليه هنا هو ما يحمله الحديث الشريف من انذار للمسلمين بهذه الملحمة الهائلة ، والملابسات التى تكتنفها والنهايات التى ستضير اليها ، ليكونوا على بينة من مسئولياتهم الآتية ، وعلى اهبة لتحقيق واجباتهم بازائها ، لكى يستحقوا النصر الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان :

أولاهما : ان مجرد نداء الحجر والشجر بكلمة (يامسلم .. ياعبدالله) دليل كاف على أن جنود الاسلام يومئذ سيكونون من النوع الذى يستحق الاضافة الى الله . ولن يستحق المحاربون هذا التكريم الا أن يكونوا مصفين من كل عصبية جاهلية ، مخلصى العمل لله وحده ..

أما الثانية : فهى ان الخبر النبوى يعرض العدو معرفا بأل ، وفى هذا التعريف الاستغراقى مايشد الانتباه ، ويفسح مجال الاحتمال بأنه اشارة الى تجميع يجعل اليهود صالحين لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .

واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه الشراذم السامة أصلح من تجمعهم القائم فى فلسطين .. وبالتالى لن تكون هناك فرصة للقضاء على شرورهم ، وانقاذ البشرية من فواجعهم ، اصلح من هذه المناسبة . ولا حاجة للظن أن نتيجة الملحمة هى استئصال الجنس اليهودى كليا ، فان التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به الاثخان دون الاستئصال ... وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما بقى منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية الملحمة استئصال اليهود لما أخبر صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر بأن عشرات الألوف من يهود أصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد ..

وبعد ... فهذه بعض العبر التى رأيت أن أقف عليها حديثى من موضوع الرحلة النبوية المباركة .. فهل تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية ..

ذلك ما أرجو .. والله حسبى ، ولا حول ولا قوة الا به .



من خصائص الاسلام

ان من أهم مميزات الاسلام وخصائصه ان جعل المسلمين أمة واحدة ، رغم ما بينها من فروق العرق والدم ، واللون والجنس واللغة ، قال تعالى : « **ان هذه امتكم امة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون** » آية ٩٢ من سورة الأنبياء ، وقال سبحانه : « **وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » آية ٥٢ المؤمنون . وذلك لأن المسلمين حينما وجدوا واينما كانوا انما تجمعهم قواعد دينهم ومبادؤهم التى أقرها قرآنهم الكريم وسنة الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولهذا نجد المسلم فى المشرق يشعر بعاطفة الاخوة الاسلامية نحو أخيه فى المغرب ، كما أن المسلم فى المغرب يشعر نفس الشعور ، وان فكرة العرق واللون والدم يهدر اعتبارها فى الاسلام ، مع اتحاد العقيدة والمبادىء . وتجد المسلم مهما كان لونه ينظر لأخيه المسلم الآخر ، نظرة الاحترام والتقدير والعطف مهما كان لونه قال تعالى : « **انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون** » : آية ١٠ الحجرات . وقال عز شأنه : « **يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان**

مشكلات الاحتلال الصهيوني

الاستاذ الشيخ : عبد الحميد السايح

التى تعتنق العنصرية أو تدين بها ، والاسلام حارب العنصرية والعصبية ، ولا يعترف بها قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » وعن واثلة ابن الاسقع قلت يا رسول الله : ما العصبية ؟ قال ان تعين قومك على الظلم : تاج جـ ٤ ص ٤٧ ..

المسلمون جبهة واحدة نحو مشاكلهم :

والاسلام يعتبر المسلمين كتلة واحدة وجبهة متحدة ، نحو اية مشكلة تصيب اى فريق منهم ولا يجوز السكوت على أى عدوان يقع على المسلمين حيثما وجدوا ، وقد صرح الفقهاء بأنه اذا اعتدى غير المسلمين على ديار الاسلام وجب على أهل تلك الديار صد العدوان ومنع ذلك الطغيان ، فاذا عجزوا وجب على من يلى تلك الديار أن يساهموا بذلك الواجب ، واذا عجزوا وجب على المسلمين قاطبة ان يهبوا للدفاع عن اخوانهم وديارهم ودفع الظلم عنهم ، والأصل فى هذا قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا ان الله مع المتقين** » ١٢٣ — التوبة وقوله تعالى : « **وقاتلوا المشركين**

الله عليم خبير » ١٤ الحجرات .

ومن أجل ذلك كله لا تجد فى الاسلام ، ولا بين المسلمين ، أية مشكلة حين تختلف الألوان : لا فى القديم ولا فى الحديث ، لأن تلك المشاكل انما تنجم فى الامم

كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » ٣٦ التوبة . وقال عز شانه **« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »** ٦ المائدة .

وقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم اخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) : حديث صحيح أحمد والشيخان ، وان التهاون فى نصرة المسلمين ، ومد يد العون اليهم بشتى انواع المساعدة ، تعرض الجميع لعقاب الله ومؤاخذته فضلا عن الخزى الذى يلحقهم فى الدنيا : قال تعالى : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب** » : ٢٥ ـ انفال .

واخرج اصحاب السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه) : البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث جـ ١ ص ٢٢٠ ..

الصهيونية أخطر انواع الغزو :

ان الاسلام قد تعرض لغزوات كثيرة ، ولا يزل يتعرض لتلك الغزوات والفتن بصور واشكال مختلفة ، وان من افظع ما تعرض له المسلمون غزوات التتار فى عهد تيمور لنك وجنكيز خان ، وهجمة الحروب الصليبية ، ولكن مع ما تعرضت له ديار الاسلام فى تلك الهجمات من بربرية وتدمير وعدوان وتنكيل فان الصهيونية اشد خطرا ، وافظع بربرية ، واقسى تدميرا وفتكا ، وابعد أثرا ، وذلك بالنسبة لمخططاتها الجهنمية واهدافها واساليبها فى التنفيذ ، لا نقول ذلك جزافا أو خيالا ، وانما نعتمد فى ذلك على ما شاهدناه حين كنت تحت سيطرتهم فى أول احتلالهم الاخير للقدس وباقى البلاد العربية الاسلامية . واخبار الثقات وما أمكن الاطلاع عليه ومعرفته ، من وثائقهم ومستنداتهم وتصريحات زعمائهم .

وكما يقول المليونير العالمى هنرى فورد ، فى كتابه « اليهودى العالمى » الصهيونية هى أكثر النشاط اليهودى الراهن دعاية واعلانا ، وهى كواقع سياسى مشكلة تفوق فى ضخامتها أية مشكلة علمية أخرى .

ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت فى عهد زعيمها الحديث نيودور هرتسل ، لكن الحقيقة انها حركة قديمة مرت بأدوار عديدة ، منها :

(١) حركة المكابيين التى أعقبت العودة من السبى ، والتى كان من أول أهدافها العودة الى صهيون (جبل فى القدس) وبناء هيكل سليمان من جديد .

(٢) حركة باركوفيا سنة ١١٧ ـ ١٣٨ م وقد حث هذا اليهودى جماعته على السعى للتجمع فى فلسطين واعادة بناء الهيكل ، وتأسيس دولة يهودية ، وتنصيب ملك عليها من نسل داوود .

(٣) حركة دفيد روبين وتلميذه سولو مون مدلوخ سنة ١٥٠١ ـ ١٥٣٢ م وقد كان هذان الصهيونيان يسعيان الى تجميع اليهود واعادة توطينهم فى فلسطين .

(٤) حركة منشة بن اسرائيل سنة ١٦٠٤ ـ ١٦٥٧ م وكان يدعوا الى توطين اليهود فى بريطانيا ، توطئة لاعادتهم الى فلسطين ..

ويبدو ان هذه الحركة الأخيرة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة ، التى وجدت لها أرضا خصبة فى بريطانيا ، ترعرعت فيها ونمت ، واستطاعت فى مدى ثلاثة قرون ان تسخر جميع قوى الانكليز من اجل تحقيق أهداف اليهود .

وان رئيس وزراء بريطانيا فى سنة ١٩٠٧ م كامبل باترمان دعا الى مؤتمر ضم الدول الاستعمارية حينئذ وهى بريطانيا وفرنسا وهولندا واسبانيا وبلجيكا والبرتغال وايطاليا ، لبحث الجهة التى يمكن أن تكون الخطر على الاستعمار وقد تضمن تقرير ذلك المؤتمر ، ان الخطر الذى يهدد الاستعمار الغربى يكمن فى البحر المتوسط ، والذى يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، (الدين واللغـة) وبما فى أراضيه من كنوز وثروات يفتح لأهلها مجال التقدم والرقى فى طريق الحضارة والثقافة .

ولمواجهة هذا الخطر أوحى المؤتمر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة ، والابقاء على تفككها ، والعمل على فصل الجزأين الأفريقى والآسيوى فى هذه المنطقة ، احدهما عن الآخر ، واقامة حاجز بشرى ، قوى وغريب ، فى نقطة التقاء الجزأين ، يمكن للاستعمار أن يستخدمه اداة لتحقيق أغراضه ،

وانك لتشعر حينما تقرأ هذا الخبر ، بأن الصهيونية وراء هذا التقرير ، وما تضمنه من اقتراحات ولذلك فانه بعد عشر سنين من ذلك التاريخ استطاعت الصهيونية العالمية ، ان تحصل على وعـد بلفـور فى ٢ نوفمبـر « تشرين ثانى ١٩١٧ م » مع أن الحرب العالمية الأولى لم تنته بعد ، ولـم تكن جيوش الانكليـز قد دخلت القدس حينئذ ، اذ أن الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها فى تشرين ثانى سنة ١٩١٨ (نوفمبر) أى بعد سنة من صدور وعد بلفور ، ودخلت تلك الجيوش القدس فى كانون أول ١٩١٧ م (ديسمبر) ..

وكان من أثر ذلك الدعم البريطانى المكشوف للصهيونية وتهيئة المناخ الملائم لتمكنهم وسيطرتهم على المسلمين والعرب ، ثم التخلى عن المسئولية ووضـع الأمر بين يدى هيئة الأمم المتحدة ، تمهيدا لاعلان قيام اسرائيل واتمام المسرحية الكبرى ، التى مثلت ولا تزال تمثل فى أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، الذى تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية زعيمة الاستعمار الحديث فى القرن الحالى ولا تزال حتى الآن آثار بارزة فى الأوساط البريطانية الرسمية والشعبية ، للنفوذ الصهيونى .

وعندما دخلت الجيوش البريطانية القدس واشرف القائد البريطانى اللورد اللنبى قال كلمته المشهورة : الآن انتهت الحروب الصليبية .

(٥) نقل المؤرخ اليهودى ايلى ليفى أبو عسل فى كتابه « يقظة العالم اليهودى » نص خطاب خطير وجهه أحد حكمائهم الى بنى قومه سنة ١٧٨٩ م وقـد ورد فى الخطاب تصريحات خطيرة ومخططات تكشف عن بعض ما تهدف اليه الصهيونية ، من ذلك قوله :

« هيا بنا لتجديد هيكل سليمان » ..

اما البلاد التى تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا ، فهى اقليم الوجه البحرى فى مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا الى البحـر الميت ، ومن جنوب هذا البحر الى البحر الأحمر ، فهذا المركز يجعلنا قابضين على ناحية تجارة الهند ، وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية .

ولا شك أن بلاد الحبشة لا تتأخر عن اقامة علاقاتها التجارية معنا ، على الرضا والارتياح ، وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعـاج والحجارة الكريمة ، ثم ان مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا الخ ..

والكتاب فيه الشيء الكثير عن اخطار الصهيونية ومخططاتها ، يجدر بكل مسلم أن يطلع عليه ليطلع على حقيقة الأمر .

والحركة الصهيونية كحركة سياسية دينية تضاف الى الدين اليهودى الذى يقوم على أساسين هما : التوراة والتلمود ، ومقـــررات حكمـــــاء صهيون (البروتوكولات) هى الأساس الثالث فى أسس الديانة اليهودية التى يمارسها اليهود .

وطبعا هذه الديانة غير الرسالة التى نزلت على موسى عليه السلام ، وحرفوها ووضعوها حسب أهوائهم ورغبات حاخاميهم ، وكتبوها بعد مضى أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى عليه السلام .

ماذا تريد الصهيونية وما اهدافها ؟

تحاول اسرائيل الصهيونية ان توهم العالم بأنها دولة راغبة فى السلام ، ولذلك فانها تعرض على جيرانها العرب أن تتفاوض معهم لحل النزاع بينها وبينهم ولو كان عندها ذرة من حسن النية للعيش بسلام لانسحبت أولا من المواقع التى احتلتها سنة ١٩٦٧ م مع أنها لا تريد الانسحاب من أى شبر أرض ، وانما تريد التوسع ، والمماطلة حتى يصبح احتلالها أمرا واقعا يسلم فيه العرب ويمل العالم البحث فيه ..

اسرائيـــل كيـــان عـــدوانى

الحقيقة أن اسرائيل فى انشائها ووجودها كيان عدوانى غريب على أرض من صلب ديار الاسلام ، ولا يستند الى أية صفة شرعية حقيقية ، والمطلع على الكيفية التي تم فيها انشاء اسرائيل والموافقة عليه فى الأمم المتحدة يقتنع بأنها تمثل سطوة القوة الامريكية فى عهد ترومان وتلاعبه ، وتهديده للدول الصغرى التى كانت فى أشد الحاجة للعون الامريكى ، يضاف الى ذلك كله غيبة القـــوة الاسلامية ، ووضع ثقلها فى الميزان ، سواء كانت عربية أم غير عربية ، وقد استمرت فى أعمال العدوان منذ انشائها وحتى اليوم ، وقد اجلت القسم الأكبر من سكان البلاد الاصليين واغلبيتهم الساحقة من المسلمين ٩٠٪ وبعضهم مـــن المسيحيين لا يتجاوزون ١٠٪ منهم من أجلى عن وطنه بالقوة والارهاب ، ومنهم من احيط بالتهديد والتعذيب والسجن حتى اضطر لمغادرة البلاد .

جلسة هامـــة مع مسئول اميركى سابـــق

فى أوائل سنة ١٩٧٠ اجتمعت فى عمان انا وعدد مـــن الشخصيات الفلسطينية مع شخصية أميركية هو المستر دنتيس ، آخر قائم بأعمال سفارة أميركا فى القاهرة، وقد استقال من عمله ، احتجاجا على موقف حكومته من

قرار وقف اطلاق النار ، حيث لم توافق اميركا على ان يتضمن القرار عـودة الطرفين الى حدود ما قبل العدوان سنة ١٩٦٧ م ، وهـو ما يحدث لأول مرة ، فى تاريخ الأمم المتحدة ، فى حوادث مماثلة ، وقد وقفت اميركا هـذا الموقف ارضاء لرغبة الصهيونية العالمية ، المثلة فى اسرائيل ، وقد اخبرنا ذلـك الاميركى انه درس القضية الفلسطينية وادوارها ، منذ وعد بلفور وما قبل ذلك حتى الآن ، ولكنه يريد جواب السؤال التالى : ماذا تريد اسرائيل ؟ فكان الجواب انها تريد الاستيلاء على فلسطين ، وان تتوسع فى البلاد المجاورة حتى تصـل الى منابع البترول العربي ومقدسات المسلمين ..

فنظر للجواب نظرة غير جدية على الأقل ، وقال ، وهل فى استطاعتها أن تفعل ذلك ، وأين الراى العام العالمى ؟

فأوضحنا له أن الصهيونية استطاعت بدهائها واساليبها الخاصة أن تحصل على وعد بلفور من بريطانيا ، قبل ان تكون فلسطين تحت سطوتها واستعمارها ، ومع هذا فقد صرح عدد من الوزراء البريطانيين ان الوعد لا يعنى انشاء دولـة يهودية ولا يمس حقوق السكان الأصليين ، وأنه لا يعدو أن يكون تجمعا روحيـا لليهـود .

ولكننا رأينا هذا الوعد الجائر وغير الشرعى يتطور بفضـل السياسة البريطانية والسياسة الامريكية الى دولة اسرائيل بقرار من الأمم المتحدة ، ثم تتجاوز حدود قرار الأمم المتحدة فيعترف لها ترومان الرئيس الاميركى حينئذ بهذا التجاوز بحق الفتح !! ثم يأتى عدوانها سنة ١٩٥٦ فتستفيد منه ما استفادت ، ثم عدوانها سنة ١٩٦٧ م فتستولى على باقى فلسطين وعلى سيناء المصريـة والمرتفعات السورية ، ثم تقرر ضم القدس العربية اليها ..

ورغم قرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن بتجميد عملها فى القدس ودعوتها لعدم اى تغيير فيها ، وان اى شىء تحدثه فيها عمل غير شرعى لا يعترف به الخ .. فانها لم تتراجع عن عدوانها ولم تذعن للقرارات ، وهى ممعنة فى تغيير معالم القدس وتهويدها ، مما يدل على اطماعها غير المحدودة الخ ..

وقد اطلعناه على صورة التقرير الذى وضعه جيش الدفاع الاسرائيلى لعام ١٩٥٦ — ١٩٥٧ م مترجم عن اصله العربى ، وقد حصل عليه الكاتب الهندى الكبير كارانجيـا ، وضمنه كتابه « خنجر اسرائيل » وقد تضمن ان المرحلـة الأولى للعدوان أو بعضها قائم تنفيذه سنة ١٩٦٧ ومن الاستيلاء على باقى فلسطين وسيناء والمرتفعات ، والمرحلة أو المراحل الأخرى الاستيلاء على باقى البـلاد العربية المجاورة ، ومقدسات المسلمين فى المملكة العربية السعودية ، ومنابع البترول فى الجزيرة العربية الخ ..

وقلنا له أنه رغم توسعاتها الحالية فان اميركا لا تريد أن تضغط عـلى اسرائيل لتنسحب الى مواقعها قبل العدوان تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى وافقت عليه أميركا ، والراى العام العالمى لم يستطع أن يجبرها على ذلك ، رغم قناعته بعدوانها وصلفها وباطلها ، فما الذى يمنعها من أن تستمر فى العدوان والتوسع ؟ وهنا لم يحر ذلك الدبلوماسى الاميركى جوابا .

وفى مقال للدكتور أحمد زكى رئيس تحرير مجلة العربى التى تصدر فى الكويت العدد ١٣٣ تاريخ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٦٩ نقتطف منه ما يلى :

اسرائيل الكبرى شىء مقرر عند الصهاينة من قديم ، اطماعهم فى الاردن ، اطماعهم فى لبنان اطماعهم فى مصر ، كل سوريا حديث معاد .

من أجل هذا ازعجني غباء أحد ساستنا ، ذلك السياسى الذى جاء يقول : لا تصدق ما يقوله اليهود عن الاحتفاظ بسيناء ، انما هو حديث ممارسة ، وكل مفاوضة ممارسة تبدأ بالكثير وتنتهى بالقليل الخ ..

وغاية المنظمة الصهيونية العالمية وهيأتها المختلفة فى انحاء العالم فى خلق وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وما جاورها أولا ، ثم السيطرة على الشرق والعالم بعد ذلك . ويقول « تيورى ايفانوف فى كتابه » احذروا الصهيونية ان حرب الايام الستة ليست المغامرة الأولى ، وقد لا تكون المغامرة للصهيونية العالمية ، فدائرة مصالحها ومخططاتها لا تنحصر فى قناة السويس ..

وحينما أراد نيكسون أخيرا ان يزور قادة الاتحاد السوفياتي كتب الى غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل يطلب منها صورة عن خارطة اسرائيل التى تريدها ، حتى يقدمها للقادة السوفيت ، فلم تقدم الخارطة ، وعلق المراقبون السياسيون أن رئيسة الوزراء او غيرها لا يمكنهم التنازل عما فى التوراة من النيل الى الفرات الـخ ..

وتأمل فى دولة مضى على انشائها ربع قرن من الزمن ولم تضع لها دستورا ولم تعين لها حدودا ، ويقول زعماؤها ، ان حدودنا حيث يوجد جيش الدفاع الاسرائيلى وقد نشرت بعض الأوساط الصهيونية فى اوروبا بأساليبها الخاصة ، خارطة تعبر عن اسرائيل الآن بعد حرب سنة ١٩٦٧ م واسرائيل كما يخططون لها ، أو فى القريب العاجل ، كما هو مكتوب فى رأس الخارطة باللغة الانكليزية والعربية ، وهى تشمل المدينة المنورة ومكة المكرمة واليمن والكويت والخليج العربى كله ، فليتدبر المسلمون حتى يتفهموا حقيقة اخطار الصهيونية على وجودهم وعقائدهم ومقدساتهم .

موقف الصهيونية من الأديان الاخرى :

بروتوكولات حكماء صهيون توضح بعض المخطط الصهيونى ، ويجب ان يطلع عليها كل مسلم حتى يدرك مدى الخطر الذى أعد للمسلمين ، على عقائدهم ووجودهم واخلاقهم ، وقد جاء فى البروتوكول الرابع عشر ما يلى :

(١) متى ولجنا أبواب مملكتنا فلا يليق بنا أن يكون دين آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد ، المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار ، وبواسطته ارتبط مصير العالم بمصيرنا ، فيجب علينا أن نكنس جميع الأديان الأخرى على اختلاف صورها ، واذا أدى هذا الى ظهور الملحدين فذلك لن ينال من آرائنا شيئا .

(٢) سيتولى فلاسفتنا بالشرح والتوضيح الكشف عما تنطوى عليه معتقدات (غير اليهود) الدينية من عوار ، غير انه لن يسمح بأن يطرح ديننا للبحث ، ابتغاء الوقوف على مقاصده ، وغاياته الصحيحة ، اذ أن هذا علمه محصور بنا ، مقصور علينا وحدنا ، ونحن دائما حريصون على أن لا نبوح باسرارنا لغيرنا ..

وتحقيقا لاهداف هذا البروتوكول اقدمت اسرائيل على احراق المسجد الاقصى المبارك ، ولا تزال ماضية فى الحفريات حوله وتحته ، حتى تزلزل اركان بنيانه ، وحينئذ يتسنى لها اقامة هيكلها المزعوم على انقاضه ، وتواجه العالم بأمر واقع جديد .

وتحقيقا لتلك الاهداف انتهكت ولا تزال تنتهك حرمة الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية ، رغم كل ما تتظاهر به احيانا من الحرص عليها والمحافظة على قدسيتها فان افعالها مخالفة تماما لكل ما تقول فى هذا الشأن .

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها :

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها بالنسبة لعددهم الهائل ، وطاقاتهم المادية على اختلاف انواعها ، وهم منتشرون في سائر أنحاء المعمورة ، ويبلغ عددهم ستمائة مليون نسمة حسب آخر احصاء اطلعت عليه ، وقد أصدره مكتب مؤتمر العالم الاسلامى فى كراتشى ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م ، وقد مضى على هذا الاحصاء عشر سنين ، زاد فيها عدد المسلمين زيادة جوهرية ، اذكر مثلين واضحين على ذلك ، أولهما : جمهورية مصر العربية فقد تضمن الاحصاء أن عددهم خمسة وعشرون مليونا وأربعمائة ألف ، مع أن عددهم الآن يقارب أربعة وثلاثين مليونا ، وثانيهما : الاقلية الاسلامية فى الفلبين ، فقد ذكر الاحصاء أن عددهم مليونان ومائة وخمسة آلاف ، مع أن عددهم الآن يبلغ اربعة ملايين حسب اعتراف السلطات الرسمية هناك ، للبعثة المصرية الليبية الرسمية ، التى أرسلت من قبل الحكومتين لتقصى الحقائق وزيارة المسلمين هناك ، وقد قامت بجهد مشكور ، يرجى متابعته حتى يثمر ثمرته المرجوة .

وقد ذكر واضع الاحصاء انه بذل ما يستطيع من جهد ، واعتمد على تقارير من الامم المتحدة وسفراء الدول التى أمكنه الاتصال بها من ذوى العلاقة ، واستعان ايضا بدوائر ومعاهد مدنية وحكومية ، وانه لا يمكن الادعاء بأن تلك المعلومات صحيحة ١٠٠ بالمائة الا أنها الأقرب للارقام الحقيقية .

وليس المهم فقط أن ننظر للمسلمين من حيث عددهم ، بل يجب أن نلاحظ ما يملكون أيضا من مواقع استراتيجية وبترول ومعادن وكنوز أخرى لها وزنها وأهميتها ، لو أحسن استغلالها والاستفادة منها .

واعتقد أنه لدى المسلمين عربا وغير عرب من الامكانات البشرية والاستراتيجية ما يستطيعون أن يؤثروا بواسطته ، ويرهبوا من يعتدى على أى منهم ، أو يسند المعتدين ، بشرط أن يتفاهم على وضع خطة مشتركة يلاحظ فيها مراعاة ظروف كل دولة بقدر الامكان ، على أن تساهم بأية وسيلة بالمجهود الاسلامى ، وأن تضع فى الاعتبار الأول المصلحة الاسلامية العليا ، وأن يتعاون الجميع على دفع الأذى عن أية جماعة اسلامية يحل بها أى نوع من انواع الأذى والضرر . واذا تحقق هذا صدق علينا قوله سبحانه : ((**كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)) : ١١٠ آل

عمران ــ واذا وصلنا الى تلك الحالة تحركت جماهير المسلمين كلما أصاب احدا منهم أى مكــروه ، وعملوا بسائر الوسائل لازالة ما أصاب ذلك الفريق ، وحققنا قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهــم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى : حديث صحيح .

رابطـــة المســـلمين :

يرتبط المسلمون فيما بينهم بعقيدة التوحيد ، وبما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، وهذه الروابط قدر مشترك يجمع بين فرقهم ومذاهبهم فليس لأى منهم قرآن يختلف عن قرآن الآخرين ، وصدق الله العظيم : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » الآية ٩ الحجر .

وقد تضمن القرآن الكريم والسنة المطهرة اسراء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه من البيت الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس ، ومعراج الرسول من القدس الى السموات العلا ، الى حيث علم الله ، وأنه فرضت الصلوات الخمس عليه وعلى أمته ، فى ليلة الاسراء والمعراج ، وأن القدس كانت قبلة المسلمين الأولى .

قال تعــالى : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الـى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » : الآية الأولى من سورة الاسراء .

وقال عز شأنه : « **والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فاوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتما رونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى .** » الآيات ١ ــ ١٨ من سورة النجم

وقال أيضا : « **سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب عــلى عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضيع ايمانكم ، ان الله بالناس لرءوف رحيم ، قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما تعملون** » آيات ١٤٢ ــ ١٤٤ البقــرة .

وقد تضمن القرآن الكريم الدعوة الى العزة والقوة وانهما من صفــات المؤمنين قال تعالى : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » ٨ ــ المنافقــون . وقال سبحانه : « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له**

شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » ١١١ ــ الاسراء .. وقال أيضا : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ١٠٣ آل عمران ــ وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القــوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيــف » رواه مسلم . وقال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ٦ انفال .

فاذا كنا مؤمنين بالقرآن حقا وجب علينا أن نحرص على منتهى الاسراء كما نحرص على مبتداه خالبين من أى نفوذ معاد للاسلام ومناف لمبادئه وتعاليمه ، وان نتصف بالعزة والقوة التى هى من صفات المؤمنين ، وان نتجنب مواقف الذلة والضعف والتخاذل والتفرقة ، حتى نستطيع أن نجابه أعداءنا ، ونقاوم المخططات التى يمعن أعداء الاسلام فى احكام وضعها للقضاء عليه ، أو تشويهه . واذا أردتم دليلا على ذلك فانظروا وضع المسلمين حيث تمكن أعداء الاسلام من الهيمنة عليهم، فانهم يضعونهم فى ظروف وأوضاع تجعل الجهل والضعف والتخاذل والفســـاد مهيمنة عليهم ، ومتغلغلة فى حقوقهم ، حتى يظهروا الاســـلام بأنه غير صالح فى هذا العالم المتمدين ، وحتى لا تقوم لهم قائمة ، ويغرونهم ببعض الالفاظ المعسولة أو المظاهر الكاذبة ، حتى يبعدوا المسلمين عن ادراك الحقائق على وجههــــا الصحيح .

وإنه فى سنة ١٩٦٨ م بينما القدس الشريف تحت سيطرة الغـــاصب الصهيونى ، ويمعن فيها فسادا وتشويها نجـــد أن الصهيونيين بواسطة بعض أعوانهم فى أفريقيا كانوا يحرضون بعض المسلمين الافارقة على زيارة القدس بعد تأدية فريضة الحج ، حتى تضعف رابطة الاسلام ، وحتى يستغل الصهاينة أولئك المسلمين ، باقرار ذلك الامر الواقع ، والظهور بمظهر الموافق على احتلالهم فلما اوضحنا لاخواننا الافارقة الخطر الكامن وراء زيارتهم عدلوا عنهــا ، وقنعوا أن الواجب أولا تطهير الديار المقدسة من الصهاينة أعداء الاســلام والانسانية ، ثم بعد ذلك يقومون بزيارتها تحت راية الاسلام والحرية وأن زيارتهم لهافى ظــل الاحتلال الصهيونى فيها تقوية للعدو واعطاؤه سلاحا يحـــارب به اخوانهم فى العقيــدة والدين .

فيجب علينا تنمية هذه الروابط وزيادة هذه الصــلات بين المسلمين ، على المستوى الرسمى والشعبى ، حتى ننشر التوعية الكفيلة بشرح الحقائق ، وادراك الاخطار التى تنشأ عن تباعد المسلمين فى نكباتهم ومصائبهم ، وما يقصــده أعداء الاسلام من زيادة الخلافات ، وتوهين العلاقات ، واضعاف الصــلات بين المسلمين .

اهميــة القدس :

للقدس أهمية عظمى ومكانــة كبرى لدى المســلمين عموما ، للأســباب التاليــة :

١ ــ قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اليها حين الأسراء وعروجــه منها الى السموات العلا .

٢ ــ مسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها .

٣ – قبلة المسلمين الاولى قبل قبل التوجه للكعبة المشرفة .

٤ – وجود رفات عدد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين والشهداء الابرار الذين جاهدوا فى سبيل اسلاميتها والحفاظ عليها .

وقد ثبتت اسلامية القدس والسيادة عليها منذ فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لها ، وكان ذلك مبدأ اهتمام المسلمين بشؤونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

ولما دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بيت المقدس قال لكعب الاحبار اين ترى أن أصلى ؟ قال كعب : ان اخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك . . فقال له عمر : ضاهيت اليهودية ، ولكن أصلى حيث صلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فتقدم الى القبلة فصلى ، ثم جاء وبسط رداءه وكنس الكناسة فى رداءه وكنس الناس : الامام أحمد والقرى لقاصد أم القرى .

ومنذ ذلك الحين وملوك المسلمين وأمراؤهم والميسرون منهم يتسابقون فى ايجاد أثر لهم فى القدس ، يتقربون به الى الله ، مثل انشاء مسجد ، أو بناء سبيل لسقى الماء أو وقف عقارات على جهات خيرية لسكان القدس أو الواردين اليها .

وقد أخرج الامام أحمد عن ذى الاصابع قال : قلنا يا رسول الله ان ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس فلعل ان ينشأ لك ذرية تغدو الى ذلك المسجد وتروح .

وأخرج الامام أحمد أيضا عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبى الله ، افتنا فى بين المقدس ؟ فقال لها أرض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه فان صلاتكم فيه كألف صلاة قالت : أرايت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال فليهد اليه زيتا يسرج فيه،فانه من اهدى كان كمن صلى .

وأخرج الامام البخارى ومسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أى مسجد وضع فى الارض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى .

وأخرج البخارى ومسلم ايضا عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الاقصى » . .

وروى البيهقى عن ابى ذر رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيت المقدس أفضل أو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى أرض المحشر والمنشر ، وليأتين على الناس زمان ، ولقيد سوط ، أو قال : قوسى الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب اليه من الدنيا جميعا .

وفى زاد المسلم نقلا عن كتاب المدخل لابن الحاج فى فضل زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ما نصه : وينبغى له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام الخ . .

وحين وقع الاسراء والمعراج ، وحين أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالذهاب الى بيت المقدس والصلاة فيها لم تكن القدس تحت حكم الاسلام وانما كانت تحت حكم الفرس أو حكم الرومان ، مما يوحى بأن على المسلمين أن

يعملوا على نشر الاسلام فى تلك البقاع ، والاحتفاظ بها تقديرا لقدسيتها وحين تسلمها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تحت حكم الرومان ، ولم يكن لليهود حينئذ فيها أى سلطان ، بل طلب البطريرك صفرونيوس من أمير المؤمنين أن ينص فى وثيقة الامان أن لا يساكنهم فيها أحد من اليهود ، وذلك لفرط ما رأوا من فسادهم وعبثهم وتدميرهم للبلاد ، وفعلا تضمنت وثيقة الامان ذلك الشرط ، ولكن يظهر فى مستقبل الأيام ، أراد المسلمون أن يعملوا على أن تكون هذه المدينة ملتقى أصحاب الأديان السماوية يتمتعون فيها بحرياتهم الدينية ، وطقوسهم وعبادتهم فسمحوا لهم بالعودة اليها ، وذلك لأن المسلمين بمقتضى عقيدتهم وقرآنهم يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ويقدسونهم ، قال تعالى : **((آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله ، وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير))** : ٢٨٥ البقرة .

وهذا يوضح أن المسلمين هم المؤهلين بحكم عقيدتهم التي يدينون بها لحكم القدس وليصونوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين ، وكل حل يخرج عن نطاق هذه الدائرة يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير ، حتى يعود الحق الى نصابه ..

واجب المسلمين :

نحن الآن أمام واقع معروف ، احتلت فيه اسرائيل الصهيونية باقى فلسطين واجزاء أخرى من دول عربية اسلامية ، هى سيناء مصر والمرتفعات السورية ، ومع أن المسلمين لا يعترفون ويجب أن لا يعترفوا بأى كيان اسرائيلى صهيونى فى فلسطين أو أية بقعة أخرى من ديار الاسلام والعروبة ، لأن وجودهم فيها غير شرعى ولا يستند الى حق مطلقا ، الا انه بعد عدوانها الأخير سنة ١٩٦٧ ، وبناء على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ اتجهت الدول العربية المتجاورة ، بصفتها اعضاء فى الأمم المتحدة الى قبول القرار المذكور ، وهو الذي يقضى بانسحاب اسرائيل من جميع المناطق التى احتلتها فى عدوانها الأخير ، لأنه لا يجيز لأى فريق أن يحصل على أى مكاسب نتيجة الاحتلال بالقوة ، وهذا ما ضمنته وثيقة هيئة الأمم المتحدة ، ومنذ صدور القرار والدول العربية المشار اليها تعلن قبولها لقرار مجلس الأمن ، والتعاون مع مندوب الأمم المتحدة السفير يارنغ ، وذلك لتجنب العالم اخطار الحرب وتدميراته ، وحتى لا تتصادم مع الأمم المتحدة ، غير أن اسرائيل لم تعلن قبولها بالقرار ، ومع هذا فقد حاولت جمهورية مصر العربية أن تفتح آفاقا للسلام بمبادرتها المعروفة ، التى تؤدى الى فتح قناة السويس ، وانسحاب اسرائيل من جميع المناطق على مراحل ، واتصالاتها بأميركا ومندوبيها على أمل أن يتحقق ازالة آثار العدوان ، ويعود الوضع الى ما كان عليه قبيل ٥ فبراير سنة ١٩٦٧ ، الا أن جميع المحاولات قد فشلت ووصلنا الى طريق مسدود لا أمل فيه لحل سلمى أو سياسى بسبب غطرسة الصهاينة وغرورهم وعنادهم واصرارهم على التوسع وعلى بقائهم فى القدس ، والمرتفعات السورية ، والاستيلاء على قسم كبير من أراضى سيناء ، حتى يبقى شرم الشيخ تحت سلطانهم ، تدعمهم وتؤيدهم فى ذلك كله الامبريالية الاميركية ، على وجه سافر مكشوف ، فيه التحدى الواضح العلنى ، لا يحسب فيه أى حساب للأمة

الاسلامية ولا للأمة العربية وبذلك اصبح الوضع في غاية الخطورة ، يتطلب من المسلمين عملا جديا سريعا ، غير الفتاوى والقرارات واعلان الجهاد المقدس ممن لا يملكه ، وهذه بعض المقترحات ..

١ ــ **على نطاق المصالح الاميركية** وهي القوة الكبرى الداعمة للوجـود والعناد الاسرائيلي ، والتي تستفيد سنويا ما لا يقل عن الف مليون دولار عن طريق البترول الذي ينفجر من أرض الاسلام فضلا عن مصالحها الاقتصاديـة الأخرى في العالم الاسلامي ، وعن نفوذها في عدد من الدول الاسلامية ، هـذه المصالح كلها يجب أن تهدد ، وان تشعر أميركا أن كل مصالحها مع العـالم الاسلامي غير مضمونة ، وان كل علاقاتها معه غير مأمونة ، مالم تثب الى رشدها وتتحمل مسئوليتها كدولة كبرى في هذا العالم ، ويجب أن تستعمل نفوذها في وقف الغطرسة الصهيونية حالا ، ومنعها من الاستمرار في عدوانها وغيها وضلالها وأن تنسحب من جميع المناطق المحتلة ، وعلى رأسها وفي مقدمتها القـدس الشريف ، وكل دولـة تمتنع عن الاستجابة لذلك يعلن اسمها ويحاول معهـا اقناعها بضرورة السير في ما تقتضيه مصالحها والمصلحة الاسلامية العليا .

٢ ــ **على النطاق الشعبي** : ان العالم الاسلامي الذي يعد بمئات الملايين ، يفقد مئات الالوف سنويا نتيجة فتن محلية أو كوارث كونية ، فيجب عليه وعلى كل جماعة منه أن تختار عددا من شبابها ، ليدربوا على أعمال الفداء أو ينتموا الى التنظيمات الفدائية ، أو ينتسبوا حالا لكتائب المتطوعين ، التي أعلن عنها ، ويستعد هؤلاء بعد التدريب الكافي ، ليكونوا من طلائع المجاهدين ، الـذين يسترخصون المـوت في سبيل الله ، وفي سبيل القدس والأقصى ، وفي سبيل عزة الاسلام والمسلمين أليس من العيب الفاضح أن يتقدم عدد مـن اليابانيين ليكونوا طلائع فداء لفلسطين ولا نجد في شباب المسلمين المئات مـن هـذا القبيل ؟؟

وعلى كل يجب أن يكون هؤلاء طلائع ، وعامل ازعاج وارباك للعدو ، ضمن خطة توضع من قبل المختصين ، ويتفاهم على كيفية تطبيقها ، حتى تؤتي أكلها ، وتنتج الثمرة المرجوة منها ، ولا يضيع دعاء المسلمين هدرا هدرا .

ويجب أن نؤمن عائلات هؤلاء الناس ، فيما لو استشهدوا في سبيل الله ، وأن يكون لهم على كل حال مورد يقيهم ذلة السؤال والحاجة .

٣ ــ **على النطاق الرسمي** : يجب على كل دولة اسلامية أن تتقدم لدولـة مصر ، والدول المعنية الأخرى بما يمكنها تقديمه من رجال وسلاح ومال ، حتى تقوم ببعض ما يجب عليها إزاء هذا الخطر الماحق ، وحتى يمكن أن تبرأ الذمة أمام الله والناس أجمعين .

٤ ــ **العلمـــاء** : ولا يجوز أن يقتصر دور علماء المسلمين في هـذا المقام على الفتوى واصدار القرارات ، بل يجب أن يساهموا عمليا في الجهاد بأنفسهم وأولادهم وأموالهم وليذكروا موقف شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه ، في مقاومة التتار والصليبيين وموقف شيخ الاسلام العز بن عبد السلام رضي الله عنه في ذلك أيضا ، وموقف الشيخ عز الدين القسام رضي الله عنه ، في محاربة

الانكليز ، حتى استشهد فى سبيل الله ، وليذكروا مواقف الصحابة الأخيار الذين جادوا بأنفسهم وأموالهم فى سبيل الله ونحن نعتقد أن كثيرين من علماء المسلمين من يملكون المال الوفير ، والبنين الكثيرين والقدرة البدنية . فماذا هم فاعلون ؟ وكيف يمكن ان يكون لاقوالهم تأثير اذا لم يبدأوا بالتنفيذ على أنفسهم : قال تعالى: ((**يايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**)) : ٢ ــ الصف .

وانا اعتقد ان بروز علماء المسلمين بعمائمهم وزيهم الدينى على رأس طلائع الفداء والجهاد سيؤدى بكثير من المسلمين أن يتقدموا الصفوف ، وينخرطوا فى هذا العمل المقدس .

رجاء وتحـذير :

آمل وأرجو أن تتحرك فى نفوس علماء المسلمين وأئمتهم عوامل الـــنجدة والكفاح والجهاد لمقابلة هذا الخطر ، الذى هو محدق بمقدسات المسلمين وعقائدهم وديارهم ، وأن نتذكر نحن أولا ، ونذكر الناس ثانيا بأبعاد قول الله سبحانه :

((**ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والفرقان ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**)) : ١١١ ــ التوبة .. وابعاد قوله عن شأنه : **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** : ٧ محمد .

وقوله سبحانه : ((**ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين**)) : ١٣٩ آل عمران . وقوله أيضا : **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** : ١٤٢ آل عمران .

ونقتنع بأننا مدعوون للانفاق فى سبيل الله والجهاد بانفسنا فى سبيل الله ، وان الايمان اذا وقر فى النفس لا يقبل الهزيمة ويتحدى كل القوى التى تتحداه ، فاذا استجبنا لداعى الله ، نكون قد نصرنا الله ، وحاشاه أن يتخلى عن نصرنا وامدادنا بمعونته . وهذه النصيحة التى هى من صلب الدين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسو ل الله ؟ قال : لله ولكتابه وائمة المسلمين وعامتهم ــ رواه الخمسة .

فالبدار البدار يا قوم قبل فوات الفرصة وقبل أن تحل منا الندامة بعد زوال امكانات العمل ، وقبل أن نقول : ويل للاســـــلام والعرب من شر قد حل لا قد اقترب .

---

* من الموضوعات التى قدمت لمؤتمر البحوث الاسلامية السابع .

بالجسم والروح

دعنى وذكرى الهوى .. دعنى وليلاه ... ما كان إلا الهوى عندى .. ومعناه

انا المحب .. وحبى ليس يبلغه ... إلا الألى نهلوا من عذب سقياه

انا المحب .. وروحى فيك هائمة ... ترقى إليك على الآمال دنياه

قلبى هو الكون .. ما دام الغرام به ... هو الحياة على نهج سلكناه

لقد رقيتُ به حتى تجرد بى ... عن كل معنى من الأوهام آباه

قد أشرق الحب فى قلبى فصار ضحى ... وأشرق الحق فى عقلى فأحياه

للحياة وللنور الذى انبثقت ... عنه الحياة بسر شاءه الله

معنى من الحب يسرى فى جوانحنا ... نرقى السماء به لو قد وعيناه

بالحب قد كانت الأكوان أجمعها ... الكاف والنون سر فى طواياه

فى قطرة النور أسرار قد اتحدت ... فكان للماء منه سر محياه

ومنه ما كان من حى ومن جمد ... ومن أثير .. وقد كانت براياه

والكهرباء لها سر .. نفسره ... بالعلم فيما نرى .. لكن جهلناه

فأى سر وراء السر ندركه ... إذا جهلنا معانى ما عرفناه

تلك الظواهر سر بعدها عجب ... أمر من الأمر .. لا ندرى خفاياه

والروح..ما سرها..نحيا بها عمرا ... ولا نرى سرها فينا ومغزاه

والعقل .. ما العقل .. ما التفكير .. ما عصب به نرى حولنا شيئا رايناه

والقلب .. والدم .. والأحشاء .. أجهزة فينا .. وفى كل حى قد درسناه

وما الجزىء .. وما ذراته اتخذت ... الى الوجود سبيلا ما دريناه

وما الزمان..وما هذا المكان .. وما ... هذا الفضاء .. مداه قد ضللناه

وما النواميس .. من قد شاءها أزلا ... ومن إذا قال : كن..للشيء .. سواه

ومن إذا قالها صارت الى عدم ... الله سبحانه .. الله .. إلله

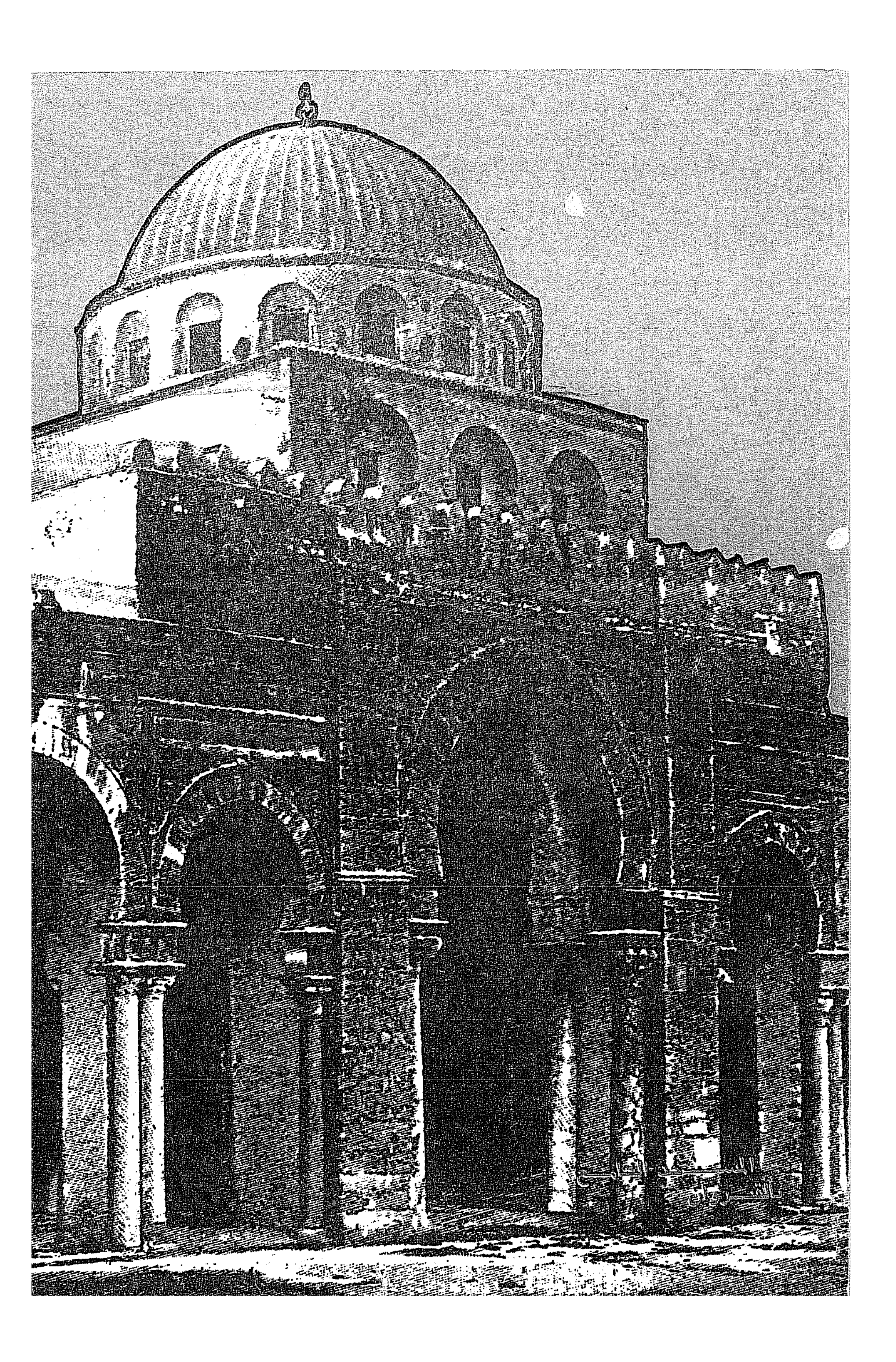
والله إن شاء للناموس خارقة ... أو شاء تعطيله .. اصفت براياه

هل كان ما كان فى الإسراء يعجزه ... أو كان ما كان فى المعراج .. حاشاه

ما للفضاء على ابعاده أثر ... ولا الزمان له حد وبُعداه

للأستاذ الربيع الغزالى

ولا المكان على آماد فسحته   ولا مفاهيم عقل ضلّ ماتاه
وقطرةُ النور لو شفّت لما جمدت   ولا استحالت على أمر تلقاه
فكيف بالنور فى جسم امرىء كتبت   له العناية أمرا جلّ معناه
محمد .. وهو نور الله .. صوره   وشق من نوره أنوار دنياه
قد شفّ نور رسول الله حين سرى   فى الليل للمسجد الأقصى فحياه
بالجسموالروح قد أسرى به..ومضي   به إليه على معراجه الله
شق البراق به الأكوان قاطبة   فى ومضة البرق .. جل الله مولاه
وسدرة المنتهى والآى كاشفة   والله ما شاء يعطيه ويرعاه
والله يمنحه ما شاء من كرم   عناصر الخلق فيه حين سواه
حياه .. حبى الذى من نوره أجمعه   نورا تجسد خلقا فى هيولاه
وعنه سوف يكون النور عارفة   من الهداية للأيام تلقاه
دين هو الدين .. يهدى من يشاء به   ومن يضلّ .. فما قد كان أعماه
الله حيا رسول الله حين سرى   وحين صار إليه بعد مسراه
صلى عليه .. فصلى وهو مبتهل   لله فى غمرة الأنوار مجلاه
ألقى اليه إله العرش منحته   هذى الصلاة .. على أمر تلقاه
وعاد للأرض يُهدى الأرض شرعته   فريضة الله .. فى يمناه يمناه
ما كلف الله جبريل الأمين بها   وحيا .. على ما سواها قد عهدناه
هدية الله للدنيا .. بها صلة   إليه .. حين تناجيه وترعاه
الله أكبر فيها عز قائلها   على تقاة لرب الناس تقواه
فى هذه الليلة الغراء نذكرها   عيد الصلاة بها .. إنا بلغناه
يا ليتنا .. ليتنا يا رب نفهمها   ونلتقى بك فيها عند لقياه
عيد النبى .. وقد أكرمته كرما   ما إن يدانيه لا ملك ولا جاه
هذا اللقاء الذى ما ناله رسل   ولا ملائكة .. قد جل معناه
لك الصلاة إلهى .. والصلاة على   من أنت بالوصل قد أكرمت مثواه
يا رب .. إنا على عهد نقيم به   إليك أوجهنا فى الدين .. رباه
يا رب .. إنا على الإسلام قد خشعت   منا الوجوه .. على ما أنت ترضاه
المسلم الحق : من بالدين عز على   كل الورى .. وتعالى عن دناياه
ومن يلين جناحا .. وهو ذو غلب   للمسلمين .. وأعلى شأنه الله

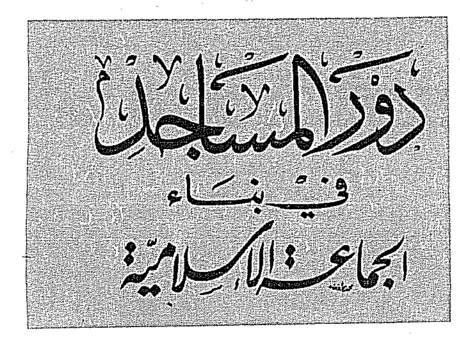


دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية

للدكتور / حسين مؤنس

المساجد ركائز الجماعات الإسلامية :

المساجد اجمل ما تقع عليه عين الانسان فى عالم الاسلام ، فسواء أكنت فى قرية صغيرة خافية في بطن الريف او مستكنة خلف كثبان الرمال فى الصحراء او راقدة فى لحف جبل ، او كنت فى عاصمة كبيرة مترامية الارجاء متدفقة الحركة عامرة بالعمائر السامقة ، فان المساجد بمآذنها الرقيقة المنسرحة الذاهبة مع الجو متشيرة الى السماء وقبابها الصافنة الانيقة تضيف الى المنظر عنصراً من الجلال والجمال الروحى لا تتاتى له بدونها ، فهى تزيل الوحشة عن تواضع مبانى القرية وصغرها وتنفى الجمود عن غرور مبانى العواصم ، وتضفى على مقطع الافق فى القرية والمدينة توازنا يروع النفس ولمسة من جمال روحى هادىء رقيق .



ويتجلى لك ذلك فى أصفى صورة ساعة المغيب ، عندما يختفى حاجب الشمس وراء الأفق مخلفا فى السماء وهجا أحمر برتقاليا يشوبه شىء من بنفسج ، وبينما تتحول صور المبانى الى ظلال سوداء متراصة كأنها أشباح تبدو لك المساجد بمآذنها وقبابها أطيافا جميلة تضفى على الشفق الدامى من ورائها جمالا يحس به قلبك اكثر مما تراه عيناك ، وفى لحظة مّا ، وقبل أن يهبط رداء الليل يخيل اليك أن كل ما كان يتراءى عند مقطع الأفق قد تلاشى ولم تبق الا المساجد ! والأمر ما تحس أنها يقظى بينما كل ما حولها قد رقد بين أحضان الليل كأنها ملائكة حارسة تظل مكانها رمزا على الأمل فى رحمة الله للهالكين من اهل الأرض . وبالفعل ان المساجد حارسة عالم الاسلام ، فقلّ من مدننا ما كانت له أسوار عالية الجدران كما ترى فى غيرها لم الاسلام : هناك تجد الأسوار المنيعة التى تصل الى ضخامة سور الصين وطوله ، ونجد الأبراج العالية كما نرى فى معظم بلاد أوروبا ، أما فى عالم الاسلام فما أقل الحصون والأسوار فى بلاده ! لأن المساجد كانت حصونه فى كل مكان ، فهى مراكز الايمان ورموزه ، والايمان قوة عالم الاسلام الكبرى ، فقد نجت أمم الاسلام من المحن الطاحنة فى العصور الماضية بفضل الاسلام وحده

وانك لتستطيع أن تقول ان المسيحية عاشت بفضل المسيحيين أما فى عالمنا الاسلامى فقد عاشت أمم الاسلام بفضل الاسلام . ولقد غزا الصليبيون أرض المسلمين وغلبوهم ولكنهم لم يغلبوا الاسلام . وحول راية الاسلام الرفيعة تجمع الناس وساروا فى ظلها مستلهمين عزتها ، وتمكنوا من تحرير بلادهم .

وهاجم المغول عالم الاسلام من شرق وخربوا البلاد وأهلكوا العباد ، ولكنهم لم ينتصروا على الاسلام ، بل هزمهم الاسلام وغزا قلوبهم ، وفى نفس المساجد التى خربها المغول فى طريقهم من سمرقند الى حلب وجعلوا معظمها اطلالا ركع المغولى المغلوب على أمره وسجد للواحد القهار تحت سقوف المساجد ، وقام أحفاد هولاكو باعادة بناء المساجد التى هدمها جدهم وفيها صلوا وتحولوا الى بشر مسلمين ، ولم يلبثوا أن خرجوا هم أنفسهم مجاهدين فى سبيل الاسلام حاملين رايته مدافعين أعداءه وسائرين باسمه فى معارج الرقى والعمران .

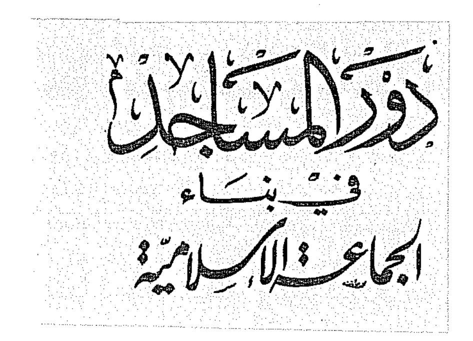
ومع ذلك فالمساجد فى جملتها منشآت صغيرة الحجم بسيطة العمارة ، ونادرا ما تكون سامقة الارتفاع . ولو أخذنا واحدا من اضخم مساجد الدنيا مثل مسجد قرطبة الجامع أو مسجد الكتبيّة فى مراكش أو جامع ابن طولون أو السلطان حسن فى القاهرة أو مسجدى شاه فى أصفهان أو جامع السليمانية فى الآستانة أو جامع القطب فى دلهى ، فان اضخمها لا يقاس شيئا الى كنيسة كانتربرى فى لندن أو النوتردام فى باريس أو القديس بطرس فى روما أو الدوم فى كولونيا أو سمركو فى البندقية ، فهذه كلها جبال اذا قيست الى المساجد ، ولو اخذت الصخر الذى

بنيت به نوترْدام مثلا لوجدته يعدل فى الحجم والوزن اربعة او خمسة من مساجد الاسلام الكبرى ، فاذا ذكرت الى جانب ذلك أن معظم مساحات مساجد الاسلام صحون خالية غير مسقوفة ، وان معظمها كان يضم فى نفس الوقت مدرسة ومستشفى وضريحا وسبيل ماء (كما نرى فى مساجد القاهرة المملوكية) تبينت ان مبانى أعاظم المساجد ليست بشىء الى صغار الكنائس والبيع ومعابد الهندوكيين والبوذيين .

بل انك لتجد فى المسجد أحيانا من الرِّقة والخفة ما يجعلك تتصور أنها أبنية هشة يتضعضع بناؤها لأقل حادث ، وبعض المساجد الكبرى بالفعل هشة البناء قامت على أعمدة دقيقة كأنها اقلام رصاص ، فان أعمدة مسجد قرطبة الجامع مثلا لا يزيد سمك الواحد عن ٣٠ سنتيمترا ، ومعظم أبدان المآذن بعد شُرْفَة الأذان مكون من جدران سمك الواحد منها آجُرَّتان ، فانك تدهش من أنها ترتفع رغم ذلك فى الجو نحو الثلاثين مترا ، ومآذن روائع المساجد العثمانية لا يزيد قطر معظمها على ثلاثة أمتار مع أن ارتفاعها يجاوز الثلاثين مترا ، فهى على ذلك هشة بالفعل ، ولكن ما أمتنها ! لا زالت قبة الصخرة والجامع الأموى فى دمشق ومسجد عقبة فى القيروان والجزء الأول من جامع قرطبة قائمة على رقتها رغم أنها كلها قطعت من العمر ما بين الاثنى عشر والأربعة عشر قرنا .

وطبيعة المساجد نفسها تتنافى مع الضخامة والاسراف فى الزينة ، لأننا نعرف أن المسجد ينبغى أن تتناسب هيأته مع بساطة الاسلام وصفائه ، فالاسلام سهل يسر واضح ، وعباداته كلها بسيطة واضحة لا غموض فيها ، والسبب فى ذلك أن المساجد اقيمت للصلاة ، فهى مواضع مطهرة مصونة عن الطريق يقف فيها العبد بين يدي خالقه ليؤدى صلاته . والصلاة فى صميمها طلب الرحمة من الله ، ولا بد لها من صفاء النفس واخلاص النية وطهارة القلب والاتجاه نحو الخالق بالروح قبل الجسد ، والمحراب الحقيقى لصلاة المسلم هو قلبه ، فاذا كان قلبه سليما صافيا صحت صلاته وتقبلها الله سبحانه ، واذا كان القلب كدرا مثقلا بمطامع الدنيا لم تصح الصلاة ولا كانت مقبولة ، ويستوى فى هذه الحالة أن يصلى الانسان على حصير نظيف جاف يبسط فى الهواء الطلق او على طنفسة غالية الثمن تحت سقف جامع سامق الجدران ، ومن هنا كره الصالحون المساجد الضخمة المثقلة بالزينة ، لأن المظهر الفخم لا يخلو من غرور وتكلف ، ولأن الزينة تشغل المصلى عن الانصراف بقلبه نحو الخالق . وهذه البساطة هى اجمل ما فى معظم المساجد ، وانه لمن مفاخر المعماريين المسلمين انهم تمكنوا من انشاء مساجد هى الغاية فى الفخامة والروعة مع المحافظة على روح الاسلام التى تتجلى فى البساطة الوقور .

والمسجد هو مركز تَرَابُط الجماعة الاسلامية وهيكلها المادىّ الملموس ، فلا تكتمل الجماعة الا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض ويتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأى ، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم ، ويلتقون فيه مع رؤسائهم ، أو يتجهون اليه لمجرد الاستمتاع بالقعود فى ركن من اركانه كما يفعل الناس عندما يزورون حديقة ليروحوا عن انفسهم ، فالمسجد على هذا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة .



المساجد ملك للجماعات الاسلامية :

ذلك ان المسجد هو بيت الله وهو ايضا بيت الجماعة وبيت كل واحد منها على حدة ، وهو الشيء الوحيد الذي كانت تملكه الجماعة مشتركة وان كان الذي بناه هو السلطان أو الخليفة أو الدولة ، ولهذا فقد استخدمته الجماعات الاسلامية في تسيير شئونها العامة مستقلة بذلك عن سلطان الدولة ، وأظهر مثل لذلك هو استخدام المسلمين لمساجدهم دوراً للقضاء ، لا لأن الدول كانت عاجزة عن انشاء دور للقضاء ، بل لأن القضاة وأهل الورع أرادوا أن يسير القضاء في طريقه بعيدا عن تأثير الدولة ورجالها فجلسوا في المساجد — وهي ملك الجماعة — واتخذوها مقرا للعدالة ومكانا للتقاضي ، ومن المعروف أن القضاة انفسهم هم الذين قرروا مبدأ إجراء القضاء في المساجد ، وقضاتنا الأول في المدينة المنورة وعواصم الاسلام الأولى لم يطلبوا الى الخلفاء أن ينشئوا لهم دورا للقضاء ، بل اتخذوا مجالسهم في المساجد قصدا ، وعقدوا مجالسهم فيها علنا ، واصدروا أحكامهم ولم يتركوا للدولة الا موضوع تنفيذ الاحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي . وتحت سقف المسجد وبين أفراد الجماعة الاسلامية أحَسَّ القضاة انهم أحرار وأنهم يخدمون الجماعة بتطبيق شرع الله احرارا من كل قيد . وبلغ من تمسكهم بهذا المبدأ أن الكثيرين منهم كانوا يتعففون عن تناول اجر عن القضاء ، وذلك حتى يكونوا احرارا تماما في اصدار أحكامهم ، وعندما تقرر مبدأ الرواتب للقضاة لم تعد ثقة الجماعة في قضاتها كما كانت قبلا .

ولنفس السبب استخدمت الجماعة مساجدها معاهد للتعليم ، لأن العلم كان دائما من اختصاص الجماعة ، فلم تكن دول السلاطين مسئولة عن التعليم حتى في العصر الأول ، انما كان التعليم من اختصاص الأفراد والجماعة ، فكانت الجماعة تتكفل بمعاش المعلمين سواء أكانوا معلمين صغارا يعلمون الصبيان القراءة والكتابة ويحفظونهم القرآن أو شيوخا أجلاء يقرأون علمهم على طلابهم في المسجد في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب ، فلم نسمع أن الدولة قررت راتبا لمعلم أو شيخ الا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عندما قامت المدارس في المشرق ، ولا ندري على وجه التدقيق كيف كان يعيش اجلاء العلماء على طول تاريخنا الماضي ، ولكن الواقع أنهم عاشوا في مستوى طيب ، مما يدل على أنهم كانوا يعيشون على دخول وافية بحاجاتهم على الأقل .

ومن الثابت أن أهل العلم في القرون الأولى لم يتقاضوا رواتب من الحكومات فيما عدا ما نسمع عنه من الجوائز والصلات بين الحين والحين، وهذه ليست رواتب . وقد اعتمد العلماء على أنفسهم وعلى الجماعة في شئون معاشهم . ولا شك في أن الجماعات تكفلت بمعاش المعلمين والمشتغلين بالعلم عامة . واذا كان معظمهم على ما نعلم من أسر

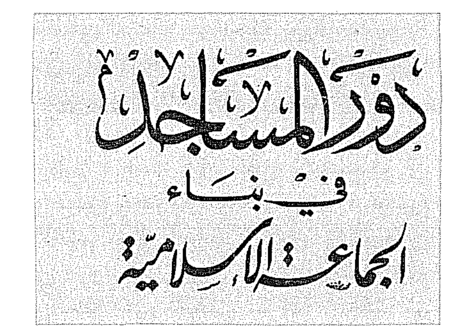
متواضعة اقتصاديا ، فملام كان عمادهم فى حياتهم اذن ؟ على الجماعة بطبيعة الحال : الجماعة قدمت لهم المساجد وهو بيتها الذى تملكه ، وأوقف الناس على العلم واهله العقارات ، ثم أن الطلاب كانوا يؤدون احيانا عن السماع ما تيسر لهم اداؤه . وهكذا أعدت الجماعة رجال العلم فيها دون أن يكون للدول عليهم كبير فضل فيما خلا عطايا وهبات متفرقة وغير ثابتة لهذا العالم او ذاك كما قلنا ، ومن المؤكد على اى حال ان اصحاب السلطان وهبوا الشعراء الذين مدحوهم (بما ليس فيهم فى الغالب) اضعاف ما قدموا لأهل العلم من الأموال ، وخيرا فعلوا ، فقد كان هذا ضمانا للعلم واهله ، والى ذلك يرجع الفضل فى ظهور تلك الأجيال المجيدة من اهل العلم على طول تاريخنا . فان اعتماد العالم على الجماعة تطلب ممن أراد الاستمرار فى جملة العلماء أن يكون عالما حقا ، فما كانت هناك دولة تمنح شهادات ، وما كانت اجازات الشيوخ لطلابهم بمقبولة عند الجمهور الا اذا ثبت بالفعل أن الرجل عالم حقا ، وذلك عن طريق دروسه التى تلقى فى المسجد ويسمعها من أراد ، فكان العالم فى امتحان دائم ، وكان عليه أن يثبت يوما بعد يوم أنه لا زال فى مستواه الرفيع ، وكم من عالم فقد مركزه نتيجة لأخطاء وقع فيها فى الأقراء أو فى الإجابة على أسئلة الطلاب ، وما كان أقسى الطلاب على الشيخ اذا وقع فى خطأ أو شبه خطأ .

المساجد مراكز للعلم ومعاهد للدراسة

وذلك كله راجع الى ان المساجد اتخذت معاهد للعلم ، فقد ضمن ذلك كفاءة العلماء من ناحية وحرية أهل العلم من ناحية أخرى ، فقد أصبحوا بهذا فى امتحان أو محنة يوما بعد يوم ، ومن المؤكد أنه لو كانت الأمة تركت العلم لرجال الدولة لما ظل العلم فى بلاد الاسلام دائما فى ذلك المستوى الرفيع ، فقد كان على العلماء أن يواصلوا الدرس ليحافظوا على مكانتهم أمام الناس الذين يستمعون الى دروسهم ، ولو تبنت الدولة العلم لفرضت على الناس — اذا شاءت — الأدعياء والدخلاء وأفسدت العلم بذلك ، ولو قعد العلماء للتدريس فى دور بنتها لهم الدول وتقاضوا أرزاقهم منها لأصبحوا فى عداد خدمها وحواشيها .

ونحن لا نفخر فى تاريخنا بنظم الوزارة والكتابة والحجابة وما اليها من النظم التى كانت بأيدى رجال الدول ، ولكننا نفخر بالقضاء ونفخر بالعلم ونفخر بأهل المعمار ونفخر باعلام قراء القرآن ونفخر بالحسبة والمحتسبين ونفخر بالشعر والشعراء والأحرار من الناشرين الذين لم يسخروا ملكاتهم للمكاتبات السلطانية ونفخر كذلك بالصادقين من شيوخ التصوف ، وهؤلاء جميعا كانوا يمثلون مؤسسات اسلامية عامة احتفظت بها أمة الاسلام فى يدها .

ونرجو ألا تبدو كلمة مؤسسات هنا فى غير موضعها إذ الحق أن القضاء كان مؤسسة والتعليم كان مؤسسة وهكذا . حقا لم تكن للقضاء مثلا هيئة عليا تشرف عليه وتمثل ما سميناه بمؤسسة القضاء ، ولكن الجماعة الاسلامية كلها كانت تشرف على القضاء وتحافظ على تقاليده ، وكانت الأمة ترعى العلم والعلماء وتحرص على أن تظل مؤسسة العلم أو نظام العلم وأهله فى مستواها الرفيع من الجد والوقار والتصاون وحسن السمت والاخلاص للعلم . وكما أسقطت الجماعة من احترامها مَن شكت فى نزاهتهم من القضاة



فلم يلبثوا أن تلاشوا فكذلك نزعت ثقتها من العالم اذا خرج عن الطريق السوى أو تخلى عن سمت أهل العلم . ولدينا مثل جماعى لا يقبل الشك لهذه الحقيقة ، وهى أن نفرا من أهل القضاء والعلم فى افريقية (تونس) انضموا الى الفاطميين عندما قامت دولتهم هناك أواخر القرن الهجرى الثالث فاعتبرتهم الجماعة خارجين عليها وعلى نظامها فاسقطتهم من اعتبارها . بل عَدَّ بعضهم كفارا فعلا . ولم ينفعهم بعد ذلك تأييد خلفاء الفاطميين فى شىء فقد سقطوا من أعين الجماعة سقوطا نهائيا ، لا بسبب مذهبهم الدينى بل لأنهم جروا فى ركاب و « أذلوا جاه الدين لجاه الدنيا وهذا لا يجوز فى شرع العلم » كما قال الفقيه أبوعثمان سعيد بن الحداد .

وكان اكبر ما أعان الجماعة على المحافظة على سلامة مؤسساتها كالقضاء والعلم انها كانت تملك المساجد فوضعتها تحت تصرف القضاة وأهل العلم ، وهذه ناحية من نواحى الحضارة الاسلامية لم تدرس بما هى أهله من العناية والبحث رغم أهميتها ، ولو درست لكشفت عن ناحية جليلة من نواحى حضارتنا ، ولأظهرت جانبا هاما من جوانب الدور الذى أدته المساجد لجماعة الاسلام .

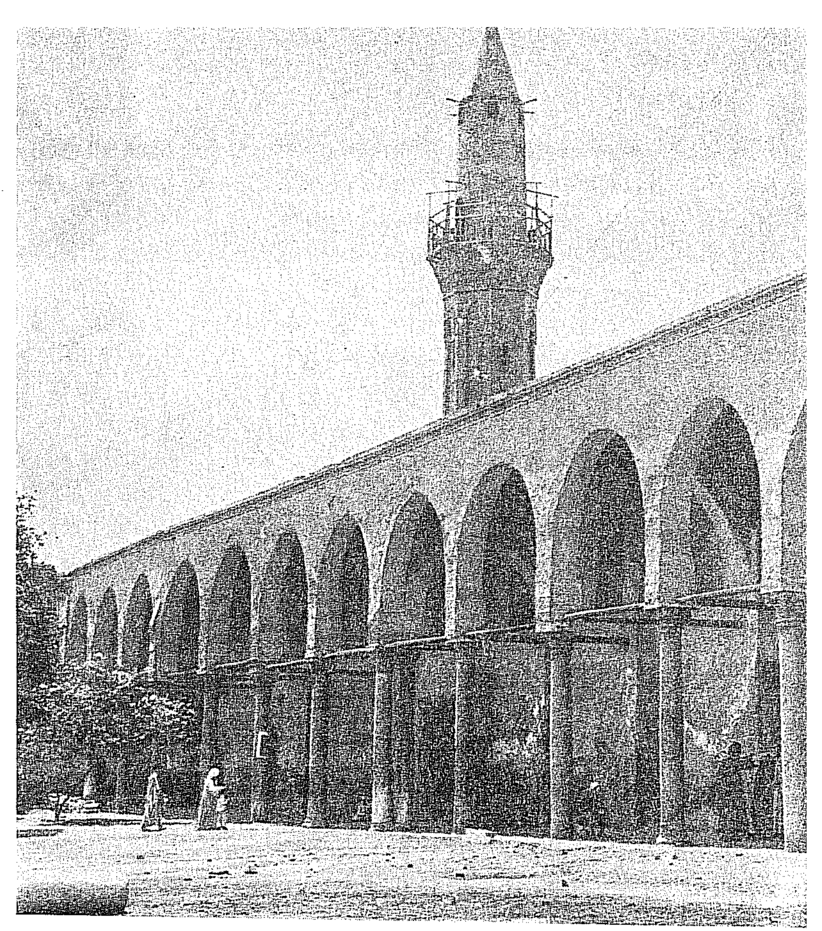
ومراكز ترابط بين المسلمين

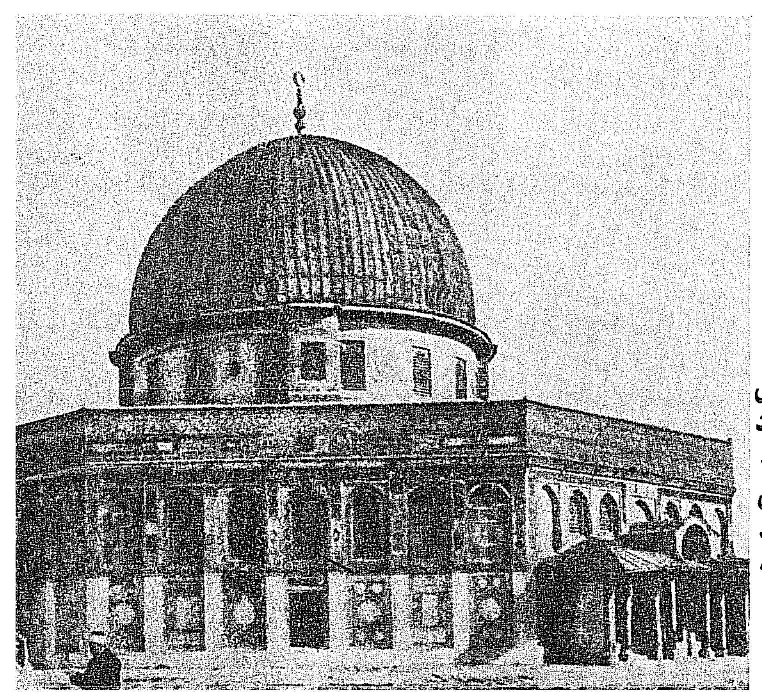
ولكى يزداد الدور الاجتماعى للمساجد فى عالم الاسلام وضوحا نلفت النظر الى أننا اذا قرأنا كتب كبار الرحالة المسلمين مثل أحمد ابن محمد المقدسى البشارى وابن جبير والعيدرى وابن رُشَيْد وابن بطوطة لاحظنا أن أولئك الرجال كانوا اذا نزلوا بلدا لا يعرفون فيه أحدا اتجهوا الى المساجد ، وهناك يلقون الغرباء من أمثالهم فيسألونهم عن الفنادق والأسعار وسبل المعيشة للغريب الطارىء ، وفى معظم الأحيان كانوا يتعرفون هناك ببعض أهل البلد ويعرِّفونهم بأنفسهم ، فما يكاد هؤلاء يعرفون انهم أمام عالم مسلم غريب حتى يفتحوا له الأبواب : يستضيفه بعضهم أو يدلّونه على رجل من أهل الخير والفضل فيقوم بالواجب نحوه ، وسرعان ما يقدمونه لكبير البلد سواء أكان القاضى أو العامل أو تاجرا كبيرا أو واحدا من علية القوم ، وهنا تنحل مشكلة اقامته وطعامه فى البلد ، وفى أحيان كثيرة كانوا يعرضون عليه عملا يناسب مكانه وعلمه . ويصل الأمر الى المصاهرة أحيانا ، فيتخذ الرجل له أهلا فى ذلك البلد الذى لم يعد بفضل المسجد غريبا .

ويحكى العَيْدَرِى ، وكان شيخا شديد الحياء مرهف الحس انه ما نزل بلدا الا قصد الى الجامع رأسا ، وهناك يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم الصاحب والأهل ، وكان اكرام الناس له يصل الى حد أن بعضهم كان يترك عمله ومصالحه ليعين هذا العالم الغريب ويرافقه طيلة اقامته فى البلد .

ويحكى أبو بكر ابن العربى (٤٦٨–٥٤٢/١٠٧٦–١١٤٨) فى رحلته ان المركب الذى كان ينقله مع أبيه من الأندلس الى الاسكندرية

جامع عمرو بن العاص في الفسطاط . انشيء سنة ٦٤٢/٢١ .





قبة الصخرة ، وهي مبنى تذكاري ومسجد عتيق في آن واحد . شرع في انشائه في صورته الحالية عبد الملك بن مروان سنة ٦٨٨/٦٩ .

عصفت به الريح وغرق قرب شاطىء طرابلس ، ولكن الله يسر لهما النجاة الى الشاطىء فى أسوأ حالة ، فأخذهما الناس الى الجامع ، وكان الموضع منزلا لبعض بطون قبيلة كعب ابن سليم ، وفى الجامع أسرع الناس اليهما بشىء من الكسوة ، ثم اتجهوا بهما الى شيخ القبيلة فلقيا من اكرامه شيئا كثيرا ، أى أن الجامع كان أيضا ملجأ للغريب الذى نزلت به محنة . وفى الفتوحات المكية يقول محيى الدين بن عربى أنه ما كان يقصد فى أى بلد الا الى الجامع ليلقى أمثاله من الغرباء والسواحين ويتأنس بهم ، ويقول انهم كانوا اذا خرجوا من صلاة العشاء وجدوا رجالا كثيرين يحملون قصاعا من الطعام يرسلها أهل الخير للغرباء ، ويقول أن هذه القصاع كانت كثيرة ، ولم تقتصر على الثريد وكسر الخبز وبقايا الموائد وانما كان فيها الجيد الرفيع الذى يصنعه أهل الخير لغرباء المسلمين خاصة ، وكان الكثيرون من أهل الزهد يتعففون عن هذا الطعام لأنهم لا يعرفون ان كان من مال حلال أو حرام ، اما ابن عربى فيقول : « وكنت اذاهجم الليل وأنا خالى الوفاض تبلغت من تلك القصاع بما يعين على قيام الليل والأعمال بالنيات . وما نزلت بلدا الا وجدت فيه هذه الخصلة اللطيفة من خصال أهل القبلة وما وجدتها عند غيرهم ، وهذا من فضل الله عليهم ، وما كرهت فيها الا أن بعض الأراذل جعلوا دابهم الاعتماد عليها فى عيشهم كله فصارت كُدْيَة » .

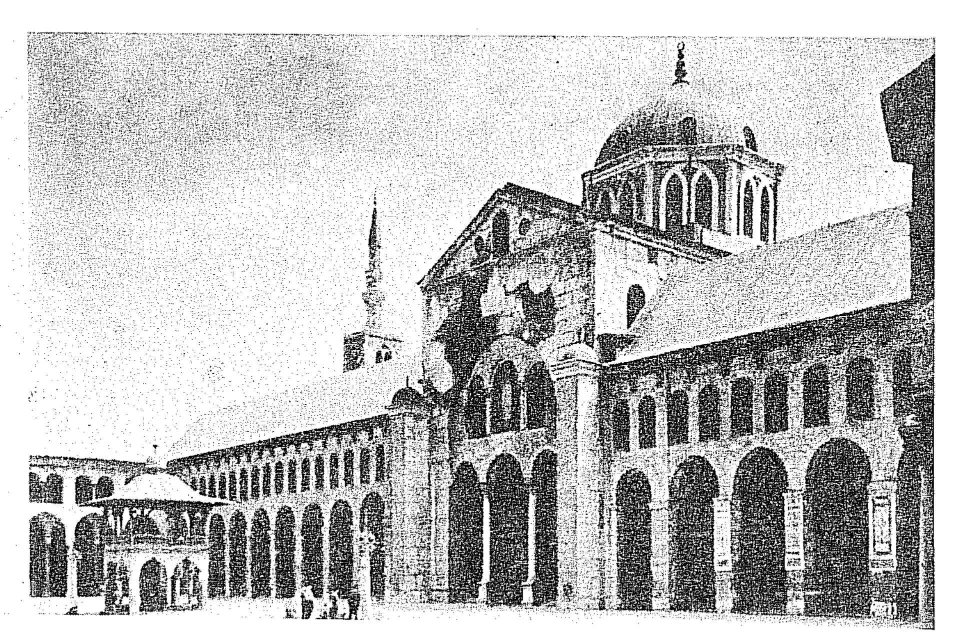
ويحكى أحمد بابا التُمْبُكتى ان بلاد المسلمين التى مر بها فى أقاليم السودان تميزت بوفرة طعام أهلها فلا تجد فيها جوعا ولا مسطبة لأن الناس يعمدون الى أفضل ما بقى من طعامهم فيجعلونه على حصر نظيفة عند الجامع ، فيصيب منها الجائع والمحتاج حاجته ، ومن غريب أمرهم ان الفقراء كانوا لا يصيبون الا قدر ما يكفيهم ولا يأخذون منه شيئا معهم ، وهذا عندهم عيب كبير ومثله كذلك أن يكون الرجل قادرا على الكسب ثم يصيب من هذا الطعام .

وفى سيرة أحمد بن ابراهيم الجزار وهو من أعاظم أطباء المسلمين وكان قيروانيا من أهل القرن الرابع الهجرى انه كان يخرج بعد صلاة العشاء ويقف على باب الجامع ليداوى المرضى من الفقراء ، وكان يصطحب عبدا يحمل أصناف الأدوية فيعطيهم منها ما يرى ، وكان يعمل ذلك حبا فى الله وبرًّا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا كان الكثيرون من صلحاء أهل الطب .

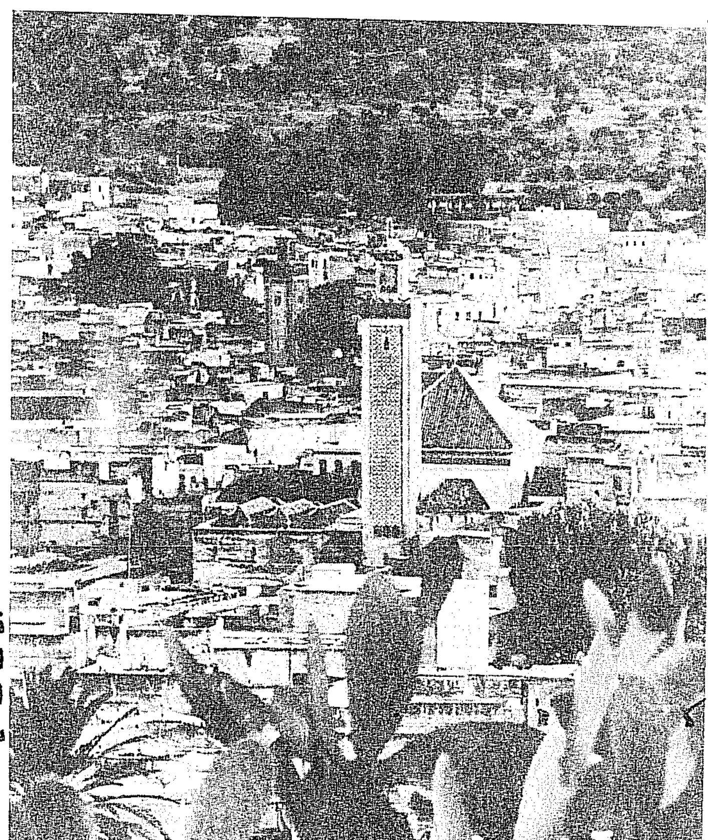
المساجد طلائع التقدم الاسلامى :

وعندما وصل ابن فاطمة الرحالة الى آخر بلاد غانة نظر الى ما وراءها وسأل عنها فقالوا له : « هذه بلاد الكفر ، فقال لمن معه : هلا بنينا مسجدا فى هذا الموضع ؟ فقالوا : يحرقه الكفار ، فقال : لا والله ما يحرق المساجد الا الجبار العنيد ، وهؤلاء قوم على الفطرة لا يعرفون الشر ، فما انتهى اليوم حتى كنا قد اقمنا مسجدا صغيرا من طين وسقفناه بالسعف ، واختار شيخ كبير من الرفقة أن يقيم عند المسجد ليخدمه وتركناه ومضينا ، وعندما عدت بعد شهور قليلة وجدنا الموضع قد سار بلد اسلام ، وامتدت المساجد فيما قالوا انه بلد الكفر أميالا كثيرة ، وأصبح الشيخ اماما فى نعمة كبيرة ببركة هذا المسجد المحروس » .

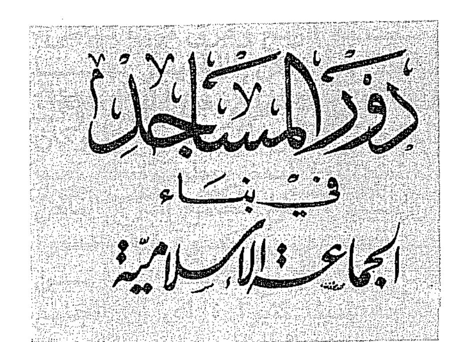
وهذا الذى ذكره ابن فاطمة ليس فريدا فى بابه ، فقد كان أهل الطرق الصوفية الذين يخرجون بالمتاجر فيما يلى الهند غربا وفيما يلى بلاد المغرب



● المسجد الأموى فى دمشق . انشاه عبد الملك بن مروان وبدأ فى بنائـه سنة ٧٠٦/٨٧ .



جامع القرويين فـ
فاس . انشىء على يـ
ادريس الثاني المؤسـ
الحقيقى لدولة الادارسـ
سنة ٧٨٨/١٧٢ .



الأقصى جنوبا يمدون الى بناء الزوايا فى كل موضع يصلون اليه . فلا يلبث الموضع أن يصير بلدا اسلاميا ، وأمامك « تاريخ السودان » للناصرى السعدى الرحالة تجد فيه عشرات الأمثلة على ذلك فيما يتصل بافريقية المدارية والاستوائية ، وقد حكى العلامة الفرنسى فنسان مونتاى Vineent monteil أن هذه أيضا كانت طريقة تجار المسلمين فيما يلى بلاد الهند شرقا . فقد كانت جماعات تجار المسلمين اذا تكرر نزولهم فى موضع ابتنوا مسجدا ليكون مكان تجمع لهم فلا يلبث اهل الموضع ان يقبلوا على الجامع ويدخلوا فى الاسلام ، وطرق التجارة كانت طرق اسلام فى آسيا كما كانت فى افريقيا . وكانت تلك الزوايا المتواضعة طلائع الزحف الاسلامى ، واذا أردنا أن نتعرف طرق التجارة فى هذه النواحى فعلينا أن نتتبع خطوط الزوايا . ولقد روى هذا العالم الفرنسى عن أبيه وكان عالما جليلا مثله ، انه قال ان بعض هذه الزوايا المتواضعة كان لها من الأثر فى نشر الاسلام ما يفوق ما كان للكاتدرائيات الضخمة فى نشر المسيحية . ولقد بدأوا ذات مرة فى انشاء كنيسة فى قرية فى السنغال ، وبينما كانوا فى البناء نزل « مُريد » .. واخذ يدعو للاسلام ، وفى بحر سنتين وقبل أن يوضع سقف الكنيسة كان هذا المريد قد حول أهل القرية كلها الى الاسلام وامتلأت البلد بالزوايا فكفوا عن اكمال بناء الكنيسة وصرفوا نظرا عن الموضوع .

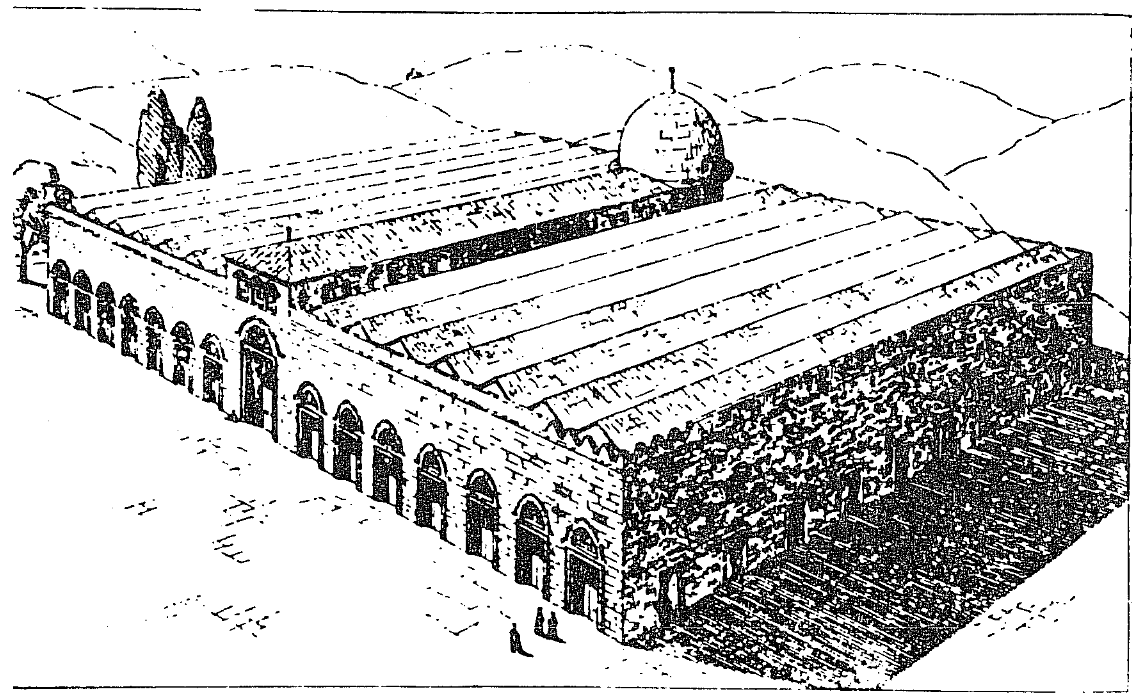
وتجد العشرات من الأمثلة على صدق ما نقول فى تاريخ حركة صوفية معاصرة هى السنوسية ، فان زوايا السنوسية امتدت من واحة الكفرة وفزان فى خطوط طويلة وصلت الى بحيرة شاد ثم وادى النيجر الأعلى واخترقت طرق الصحراء المخوفة فأصبحت طرقا آمنة عامرة بالناس وحملت الاسلام الى اقصى بلاد جمهوريات تشاد والنيجر والفولتا . وكانت نقطة البداية فى كل موضع هى الزاوية اى المسجد : فالمسجد الصغير يلد الجماعة الاسلامية ، وهذه الجماعة الاسلامية تنشىء مسجدا صغيرا فيما يليها وهذا المسجد الصغير الجديد يلد جماعة اسلامية جديدة وهكذا ...

واليك شهادة من التاريخ تؤيد ذلك الذى نقوله : فى سنة ٣١ هجرية / ٦٠١ غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح عامل مصر بلاد النوبة والتقى معهم فى معركة دنقلة التى تكتب فى النصوص دمقلة (بالميم) وهزمهم وكتب مع رئيس الناحية أو عظيم النوبة عهدا وعقد معه حلفا يسمى البقط ، يصبح أهل النوبة بمقتضاه حلفاء المسلمين ، وابتنى سعد بعد ذلك مسجدا هو أقدم مساجد السودان . لقد بناه عبد الله بن سعد ليكون طليعة للاسلام اى ليَلِدَ الجماعة الاسلامية فى السودان ، وجاء فى نص عقد الحلف الذى عرف بالبقط : « وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا فيه مصليا وعليكم كَنْسه واسراجَه وتكرِمتَه » .

لقد عرف عبد الله بن سعد ومن معه من المسلمين اهمية ذلك المسجد



مسجد قرطبة الجامع، شرع فى انشائه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل سنة ٧٨٦/١٧٠ .



● المسجد الأقصى فى القدس الشريف . تراجع اولياته الي أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ولكن منشئه بصورته القريبة من الحالية هو الوليد بن عبد الملك سنة ٧١٥/٩٧ .

والدور الــــذى سيقوم به ولهــذا اشترطوا على أهل النوبة كنســـه واسراجه وتكرمته ، أى العناية بـــه واحترامه .

وسبحان الله الذى أوحى الــى رسوله أولَ ما وطئت قدمُه « قباء » أن ينشىء مسجدا ، فقد كان ذلــك مولدا لجماعة الاسلام فى المدينـــة ، وعندما استقر الرسول صلى اللـــه عليه وسلم فى منازل بنى عدى بــن النجار فى وسط المدينة لم يقدم شيئا على بناء مسجده ، وعندما قام هذا المسجد ظهرت الجماعة الاسلاميـــة الأولى الى الوجود .

ونخرج من ذلك بالحقائق التالية :

١) ان المساجد كانت مراكز اتصال بين أفراد الجماعة الاسلامية الكبرى . فى المساجد كان الغرباء من ابنـــاء الجماعة الاسلامية الكبرى يتلاقون . هناك كانوا يتجمعون ويتعرف بعضهم الى بعض . وهناك كانوا يشــعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هى أمة الإسلام وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب فى أى بلد اسلامى .

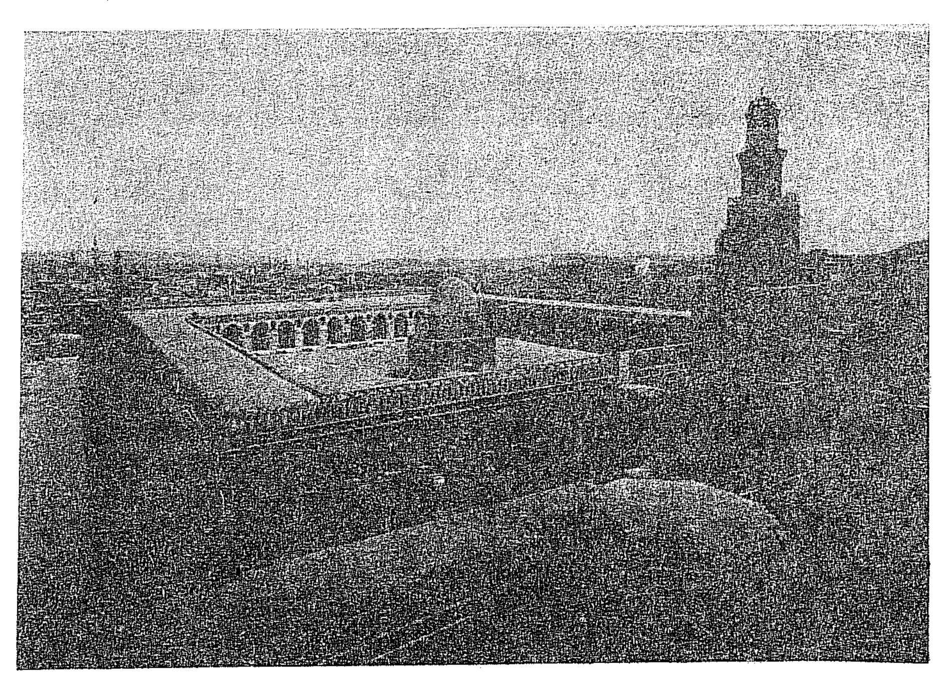
٢) ان المساجد فى أحيان كثيـــرة جدا كانت « النواة » التى نشـــأت حولها جماعات اسلامية جديدة : بعض التجار أو المهاجرين المسلمين الى بلد غير اسلامى ينشـــئون « زاويـــة » تجتذب أهل البلد الى الاسلام فتنشأ جماعة اسلامية حول هذه الزاوية ، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديـــدة بانشاء زاوية فيما يليهم مـــن الأرض فتنشأ فيها جماعة اسلامية جديدة ، وهكذا تزحف المساجد وتجر الجماعة الاسلامية خلفها . بهذه الصـــورة انتشر الاسلام فى نواح كثيرة جدا من افريقية المدارية والاستوائية وفيمايلى الهند شرقا من بلاد آسيا .

٣) ان المساجد فى ذاتها مراكـــز للتوسع الاسلامى ومن ثم فلا بد أن يعمل المسلمون على انشاء المساجـــد فى البلاد التى يريدون توسيع نطاق الاسلام فيها . زاوية صغيرة يقـــوم فيها امام مخلص نشيط ابرك من مركز ضخم فيه عدد كبير من الموظفيـــن أو الدعاة كما ينممون . لأن ذلك المركـــز يأخذ طابعا سياسيا فى الغالب ولهذا فهو يثير الجهات المنافسة للاســـلام ويحفزها على القيام بجهد مضاد ، وفى الغالب يكون ذلك الجهد أكبر مما يقوم به المركز نفسه . أما الزاويـــة المتواضعة فلا تثير المخاوف وتـــؤدى عملها فى هدوء .

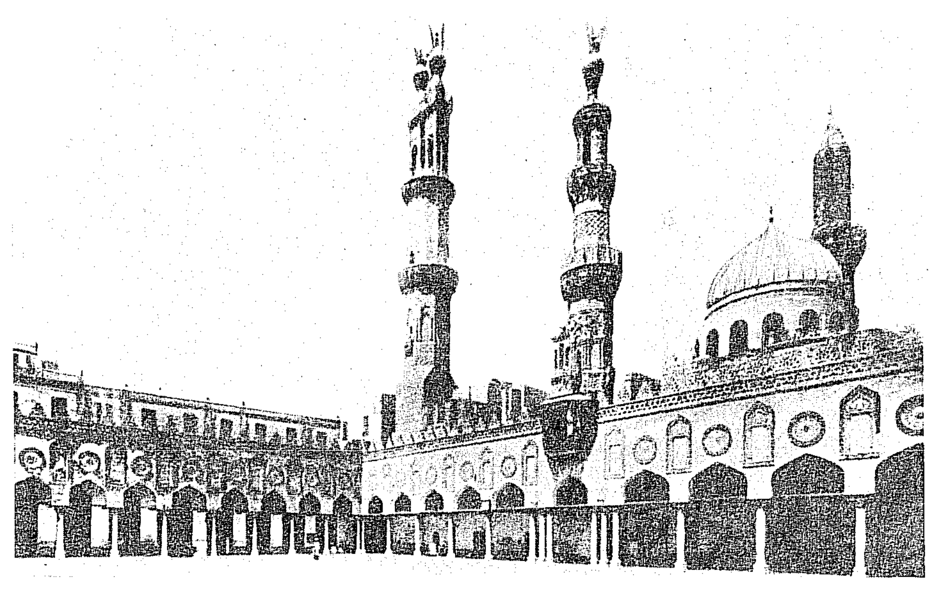
لا بد من الاكثار من المساجد فى بـــلاد الأطراف :

ونخرج من هذه الملاحظة الثالثـــة بأن أهم ما ينبغى أن نحرص عليه هو انشاء المساجد فـــى أطراف بـــلاد الاسلام . ولو كـــان عند أحـــدنا أو بعض دولنا مال تريد أن تنفقه علـــى انشاء مسجد أو مساجد فلتنشئها فى بلاد الأطراف أو على طرق امتـــداد الاسلام ، فذلك هو المهم اليوم ، وهو لهذا أجدر بالتقديم ، لأن الاسلام اليوم يخوض معركة ، والمساجد من أهـــم اسلحتنا فيها ، والمعـــارك تدور على الحدود لا فى الداخل ، واذن فمـــن الضرورى أن نركز الجهد الآن علـــى تلك البلاد : لا بد من تحويل أكبر جانب من الجهد والمال الذى ينفق فى بنـــاء المساجد الى بلاد الأطراف حيث توجد اقليات اسلامية فى حاجة الى مراكز تثبت ايمان النـــاس وتعمل عـــلى تجميعهم وأشعارهم بأنهم أعضاء فى جامعة ضخمـــة تحس بهم وتقـــف معهم .

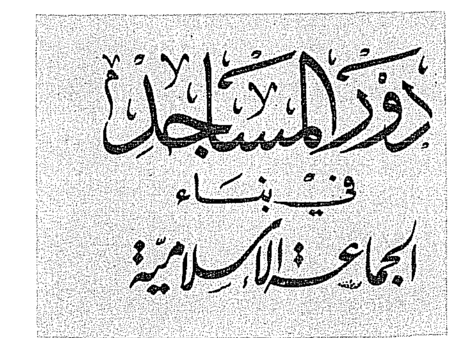
لا بد من ذلك فى النطاق الجنوبى للاسلام : أريتيريا وكينيا وأوغنـــدا وزاتيرى وتشاد وجمهورية افريقيـــة الوسطى والكمرون والكنغو برازافيل ونيجيريا وجمهورية النيجر وداهومى



● جامع احمد بن طولون فى شمال الفسطاط بمصر . شرع احمد بن طولون فى بناء هذا المسجد سنة ٢٦٥/٨٧٨ وهو الوحيد من بين المساجد الالفية العتيقة الكبرى التى تحدثنا عنها هنا الذى لم يتحول الى جامعة .



● الجامع الأزهر فى القاهرة : بدىء فى بنائه على يد جوهر الصقلى فى جمادى الأولى سنة ٣٥٦ ابريل ٩٧٠ فهو احدث المساجد الألفية العتيقة ، ولكنه أبعدها أثرا فى ميدان العلم والحضارة .



والفولتا وساحل العاج وليبريا وسيراليون وغانة وغينيا ثم تنزانيا وزامبيا ومدغشقر . وينطبق هذا أيضا على جنوب آسيا مما يلي الهند شرقا : بورما وتايلاند ولاوس وفيتنام وما لم يتم نشر الاسلام فيه من جزر أندونيسيا : بورنيو وبالى وايريان الغربية ثم جنوبى الفلبين . فى هذه النواحى كلها تدور المعركة بين الاسلام وخصومه وعلينا أن نخوضها بالبسالة التى يخوض بها الاسلام معاركه دائما ومن أهم أسلحتنا فى هذه المعركة هى المساجد . المساجد أولا .

المساجد ومظهر المسلمين :

يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية ٣١ من سورة الأعراف : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » وفى أحاديث كثيرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يتخذوا أحسن ما لديهم من الثياب عند ذهابهم للصلوات الجامعة يوم الجمعة والأعياد . وقد كان لهذه الآية وتلك الأحاديث أثر بعيد جدا فى مظهر المسلمين الذين فهموها وفى ملابسهم وهيئاتهم .

فقد حرص المسلمون فى مناسبات الصلوات الجامعة على ان يكونوا فى أحسن ملابسهم ، وقد اهتم ابن بطوطة بهذه الناحية فذكر فى مواضع كثيرة من كتابه كيف كان الرجال يتخذون أبهى ملابسهم ويتطيبون لصلاة الجمعة ، وفى كلامه عن المسلمين فى جزيرة ملديف قال انهم يعتقدون هناك أنه لا جمعة لمن لم يتخذ أغلى ما لديه من الثياب فى ذلك اليوم ، وحكى ابن جبير الرحالة أن الناس فى بعض قرى العراق يمنعون ذا الثياب الخلقة أو الرثة من شهود الجمعة . أما المسعودى فقد أطال الوصف عند حديثه على أزياء الناس وحسن مظهرهم عند شهود الجمعة فى بلاد ايران . ويذهب لسان الدين ابن الخطيب فى هذا المجال الى حد تفصيل أنواع الثياب التى كان أهل غرناطة يرتدونها أيام الجمع : « ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشى بينهم الملف المصبوغ شتاء ، وتتفاضل البَزة بتفاضل الجِدة والمقدار (أى حسب اختلاف الثَروة والمكانة الاجتماعية) والكتان والحرير والقطن والمرعز والاردية الافريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا ، فتبصرهم فى المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة فى البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة » .

واذن فقد امتد التأثير الاجتماعى للمساجد حتى شمل ملابس الناس وأزياءهم ، فَحَسَّنَ منها وزاد من عناية الناس بها ورفع مستواها ، ودفع الناس الى أن يكون عند كل منهم ثوب أو أكثر نظيف لصلاة الجمعة وما يجرى مجراها من المناسبات الكبيرة . وفى حكاية معروف الاسكافى من الف ليلة ينظر معروف الى نفسه بعد أن بدلوا ثيابه وهو نائم والبسوه ملابس أمير يقول : « ماذا فعلتم بى حتى البستمونى درج الجمعة يوم الثلاث ؟ »

● ● ●

بدأنا هذا الحديث بالكلام عن الأثر الجمالى البعيد للمساجد من ناحية المعمار ونختمه هنا بهذه الاشارة الى أثر المساجد فى ملابس الناس وهيأتهم فى عالم الاسلام . وقد مررنا فيما بين البداية والنهاية بأهم ما استطعنا أن نذكره عن دور المساجد فى حياة الجماعات الاسلامية وقطبها وحصنها عاجلة تحتاج الى دراسة مطولة ، فان المساجد كانت ولا تزال روح الجماعات الاسلامية وخطبها وحصنها ومركزها الدينى والسياسى والاجتماعي بحيث تستطيع أن تقول : لا جماعة اسلامية بلا مسجد أو بتعبير أدق : لا بقاء لجماعة اسلامية بلا مسجد ، ولهذا نبهنا الى ضرورة انشاء المساجد على أطراف مملكة الاسلام وفى خطوط امتداد الاسلام خارجها .

المساجد الألفية العتيقة

ولا نجد ختاما لهذا المقال عن دور المساجد فى تكوين الجماعة الاسلامية الكبرى خيرا من الاشارة الى أقدمها وأبعدها أثرا فى تاريخ تلك الجماعة ، وهى المساجد العتيقة التى قطع كل منها من الزمان فوق الألف سنة فى خدمة جماعة الاسلام والحضارة العالمية فى آن واحد ، ولهذا فنحن نسميها بالمساجد الألفية العتيقة .

والمساجد الألفية العتيقة كثيرة جدا ، أولها وأجلها هو المسجد الحرام ، بيت الله المكرم فى مكة المشرفة ، ويليه مسجد الرسول الأعظم صلوات الله عليه فى مدينة النور ، وهناك عشرات أخرى متناثرة فى حواضر عالم الاسلام كأنها النجوم فى السماء . ولا يتسع المجال هنا للكلام على مسجدى مكة والمدينة العتيقين ، فذلك يقتضى مقالا خاصا . ولا نستطيع كذلك أن نتحدث عن كل المساجد الألفية العتيقة الصغيرة ، ولهذا فقد اكتفينا بايراد صور تسع منها تعتبر آباء مساجد الدنيا — بعد مسجدى مكة والمدينة — وهذه المساجد الألفية العتيقة تشترك فى الخصائص التالية :

١ — ان كلا منها عمر فوق الألف عام فى خدمة الاسلام وجماعته وحضارته .

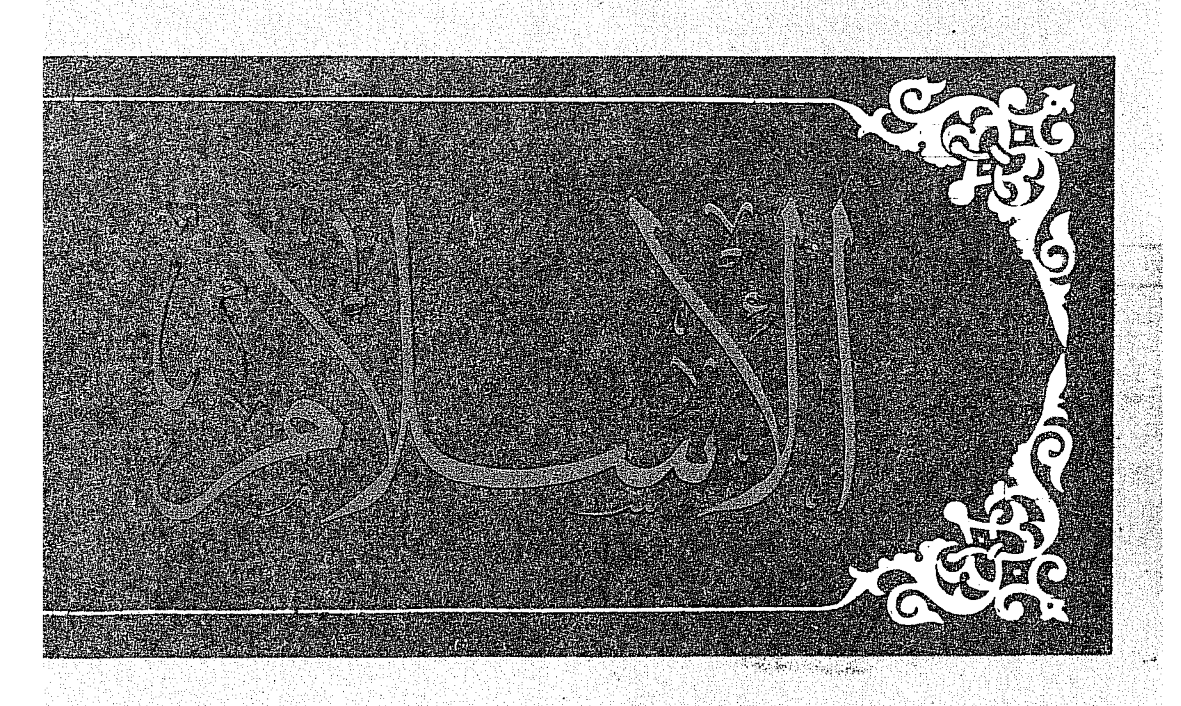
٢ — ان كلا منها كان جامعة ومسجدا فى آن واحد ، فلها فضائلها فى عالم القلوب وعالم العقول على حد سواء ، ولهذا فهى تعتبر معالم كبرى فى تاريخ حضارة البشر .

ونستثنى من ذلك جامع أحمد ابن طولون الذى لم يصل الى مكانة الجامعة بسبب وجوده قرب جامع الفسطاط العتيق وهو جامع عمرو بن العاص .

٣ — انها لطول ما خدمت تهالكت وتهدمت وأعيد ترميمها وبناؤها مرة بعد أخرى ، ولهذا فان صورة الكثير منها تختلف اليوم عما كانت عليه أصلا ، ويتضح ذلك بصفة خاصة فى حالة جامع عمرو بن العاص الذى اختفت صورته الأولى تماما .

ولن نستطيع فى هذه السطور أن نكتب عنها بتفصيل وانما سنكتفى بذكر تواريخها وايراد صورة لكل منها .

واذا انسأ الله فى الأجل ومنح القوة فلنا حديث مطول عنها على صفحات هذه الصحيفة الكريمة نوفيها بعض حقها .



د . وهبـــة الزحيلى

(أ) الاسلام فى التاريخ او بعبارة اخرى فى اللغة او بالمعنى المشترك بين جميع الاديان فى وضعها الصحيح ـ الاسلام بهذا المعنى هو الدعوة الخالصة الى الايمان والخضوع والانقياد والاذعان لله وحده ولأحكامه . وهذا المعنى قديم ، دعا له جميع الانبياء والمرسلين من دون أى اختلاف فى الجوهر والحقيقة يرشدنا الى ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان الرسل الســابقين من ذلك قول نوح عليه الســلام لقومه ـ « **ان أجـــرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين .** »

وقول ابراهيم عليه السلام ـ « **يا قوم انى برىء مما تشركون** » . « **اسلمت لرب العالمين** » . « **انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين** » ووصى يعقوب عليه السلام بنيه بقوله ـ « **فلا تموتن الا وأنتم مسلمون** » . فأجابه ابناؤه . « **نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ، ونحن له مسلمون** » .



وكذلك دعا موسى عليه السلام الى الاسلام ـ « **وقال موسى يا قوم ، ان كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين** » . « **انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيــون الذين اسلموا** » .

واجاب الحواريون عيسى عليه السلام . « **نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون** » . وجمع القرآن دين الانبياء جميعا فى هذه الآية من سورة الشورى . « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى اوحينا اليك ، وما وصــينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » ومثلها قوله سبحانه « **قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمــون** » ..

وطالب القرآن الكريم بالايمان برسالات الأنبياء السابقين والاقرار بأصولها الأولى التى انزلها الله على انبيائه والتى صح ثبوتها ولم يطرأ عليها تأويل أو تحريف وتبديل ، واصبح شعار المسلمين بعد النبى « **لا نفرق بين احد من رسله** » اى ان المؤمنين يقولون ذلك ويعلنون انهم يصدقون اجمالا بجميــع الرسالات وبكتبهم وبمبادئهم ويقرون ان ما جاءوا به كان من عند الله وانهم دعوا الــى الله والى طاعته ويخالفون فى فعلهم ذلك اليهود الذين اقروا بموسى وكذبــوا

عيسى والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل اللـــه وأقروا ببعضهم .

وانتقل القرآن خطوة صريحة ايجابية أخرى هى اعلان وحدة الدين الالهى ، والدعوة الى الأصل المشترك بين الأديان ، قال تعالى مخاطبا رسوله محمدا بعد آية الشورى السابقة « **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم** » . ومبادىء هذه الدعوة هى الاقرار بوحدة الدين السماوى ، والاحتكام الى أصول الأديان الثابتة المتحدة بين جميع الأنبياء قبل ظهـــور التبديـــل كالاتفاق على مبدأ توحيد الاله الحق ، ونبذ عبادة الاوثان وتشريع العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة ، والتقرب الى الله بصالح الأعمال كالصدق والاخلاص ، والتزام مبادىء الاخلاق والدعوة الى الفضيلة كصلة الرحم والوفاء بالعهد واداء الأمانات ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ومكافحة المنكرات والرذائل كالكفر والقتل والزنى وايذاء الناس بمختلف أنواعه ، والاعتداء على الحيوان ، ووضع النظم الصالحة لحياة البشرية الهانئة التى تهدف الى خير الانسانية العام ، ولا تخضع لمقاييس مادية بحتة على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادى ، كما هو منهج الدعوات الهدامة الخطيرة المعاصرة من شيوعية ووجودية وراسمالية طاغية مستبدة .

والاسلام الحالى لا يختلف عن بقية الأديان الأخرى فى هذا المعنى العـــام وانما يكون معها وحدة منسجمة لا تعارض بينها ولا تضارب .

وأما الاسلام بمعناه الخاص الذى هو علم أو اسم للدين الاخير الذى ختمت به رسالات السماء واشتمل عليه القرآن وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فيحتاج فى تحديد علاقته بالديانات السماوية الأخرى فى صورتها القديمة والحالية وهى اليهودية والنصرانية يحتاج الى تفصيل وايضاح يتلاءم مع مفهوم هاتين الديانتين فى عهدهما الأصلى الأول ، وفى الصورة الأخيرة القائمة الآن بين اتباعهما فى العـــالم .

(ب) أما فى العهد الأول لليهودية والنصرانية ، فلا تجد بينهما وبين الاسلام اختلافا فى الجوهر والأصول والمبادىء العامة التى تنادى بتوحيد الاله ، والايمان باليوم الآخر ، وتطالب بالتزام الأوامر الالهية ، والقواعد الاخلاقية ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ، ومحاربة المنكرات كالكفر والقتل والزنى وايذاء الآخرين والحرص على توفير الخير والسعادة لبنى الانسان فى عالمى الدنيـــا والآخرة .

وفى هذا المحور أو النطاق يعتبر القرآن مصدقا لما بين يديه مـــن الكتب السماوية ، واعلانا صارخا يدعو الى العجب والتشهير باتباع الديانات الأخرى التى لا تسارع الى الانضمام تحت لواء القرآن وترك العناد والاصرار على الكفر ومعاداة صاحب الرسالة الأخيرة بغيا وعدوانا فالله وحده هو مصـــدر الكتب المنزلة ، كالتوراة والزبور والانجيل والقرآن ، واتحاد المصدر ووحـــدة الجهة المشرعة مدعاة للاعتراف بالاسلام كما حدده القرآن ، قال تعالى منوها بذلك : « **الله لا اله الا هو الحى القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس ، وانزل الفرقـــان** » .

وتتوالى تأكيدات القرآن لهذا المعنى ، كما فى قوله سبحانه « **وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** » . أى أن القرآن الكتاب الكامل الذى أكمل الله به الدين ينطق بتصديق كون الكتب الالهية السابقة

كالتوراة والانجيل من عند الله وان الرسل الذين جاءوا بها لم يفتروها من عند أنفسهم ، فتلك الكتب في صورتها الأولى ووضعها الحقيقى الصحيح الذى جاء من عند الله مؤيدة وموثقة ومعترف بها فى القرآن .

والخلاصة ان علاقة الاسلام الحالى منذ نزول القرآن بالديانات السماوية فى صورتها الأولى هى علاقة تصديق ومتابعة وتأييد كلى كامل .

(جـ) وأما الصورة الحالية لليهودية والنصرانية الشائعة عند أغلب اتباعها ومعتقديها فلا يقرها الاسلام القرآنى ، وانما يعارضها معارضة تامة لانحرافها عن جوهر الاسلام بالمعنى العام ولما وقع فيها من تأويل وتحريف وتغيير بسبب التأويلات الخاطئة ، أو رعاية لمصالح رؤساء الدين والكهنة القائمين عليها ، او تأثرا بوثنية الدولة الرومانية حينما تنصرت على يد قسطنطين ، وموقف الاسلام منها موقف مصحح للأخطاء والنافى للتحريف والمزيل للزوائد بل والناسخ لكل دين سابق سواء أكان صحيحا أو مبدلا — ((**ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير**)) والمقصود بالآية عند جماعة المفسرين هى الرسالة .

ويصرح القرآن فى آيات أخرى بأنه رقيب وشهيد ومهيمن على الكتب السابقة بما بينه من حقيقة حالها ، وشأن متبعيها وتحريف كثير منها أو تأويله ، فهو يحكم عليها ، لانه جاء بعدها ، ومبين انتهاء مهمتها بمجيئه ، حتى ولو بقيت سليمة عن التغيير والتبديل ، قال تعالى : ((**ان الدين عند الله الاسلام**)) . أى لا دين مرضى عند الله تعالى سوى الاسلام ، وهو كما قال قتادة — شهادة ان لا اله الا الله تعالى والاقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله تعالى الذى شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزى الا به . وهذا يعنى ان القرآن هو الصورة الأخيرة لدين الله وهو المرجع الأخير ، والحجة القاطعة فى هذا الشأن والمصدر النهائى فى منهج الحياة وشرائع الناس ونظام حياتهم ، بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل ، قال عز وجل — ((**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين**)) وسواء أكان الاسلام هنا بالمعنى اللغوى العام أو بالمعنى الخاص فانه يناقض الاديان الأخرى السائدة الآن لان اتباعها غير موحدين أو ان فكرة التوحيد لديهم مشوهة ، أو انهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم كما توجب عليهم أصول ديانتهم الأولى .

ويتحدى القرآن وجود تلك التحريفات والزوائد التى وضعها الاحبار والرهبان فى تلك الكتب الاصلية ((**قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنم صادقين**)) ((**يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون**)) ((**ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ، ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**)) وهى كلها تندد بالتحريفات وبعدم الايمان بما نطقت به كتبهم من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها .

وفى الجملة — ان علاقة الاسلام بالاديان الأخرى فى وضعها الحاضر علاقة تصديق لما صح منها ، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والاضافات والزيادات

الموضوعة المشوهة لاصل الديانة والمنافية لاصول الاديان العامـــة التى حافظ عليها القرآن وحده .. واعترف بها الناس قاطبة واقرها العقل ، ونادت بهـــا الفطرة ، وسخط المفكرون من شكلها المحرف ومسخ جوهرها النقى .

(د) **مهمة الاسلام القرآنى** ـــ وتبقى مهمة الاسلام بالاضافة الى تقريره التزام أصول الدين الكبرى المشتركة بين جميع الاديان هى مهمة اكمال الـــدين الالهى ، وانضاج له بما يتلاءم مع مقتضى ختم النبوات ويتناسب مع تطور الامم ودرجة الترقى والمدنية التى وصلت اليها ، ورقى العقل البشرى وتقدم العلم وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم لتحديد موضع خاتم النبيين ورسول الاسلام من الأنبياء والرسل السابقين فى قوله سبحانه ((**قل ما كنت بدعا من الرسل**)) اى ما انا بأول رسول وفى قوله تعالى ايضا حكاية على لسان ابراهيم عليه السلام ((**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم**)) فكان النبى صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه ابراهيم وبشارة أخيه عيسى عليه السلام ((**واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد**)) ولقد كان المسيح عليـــه الســـلام يعبر عن المبشر به محمد بلفظ (فارقليط) وهو تفسير لفظ (بيركلنلوس) اليونانية ومعناها الذى له حمد كثير وهو موجود فى الأناجيل الحالية . وعبارة انجيل برنابا فى ذلك هى (وسيبقى هذا الى ان يأتى محمد صلى الله عليه وسلم الذى متى جاء ، كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله)

وقد ثبت فى السنة النبوية الصحيحة أحاديث تصور هذه المعانى ادق تصوير ، كقوله صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن نفسه او بدء أمره فأجاب (دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ، قال ابن كثير وهذا اسناد جيد . وروى له شواهد من وجوه أخر ، أخرج الامام احمد فيما يرويه بسنده عـــــن العرباض بن سارية قال ـــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عند الله لخاتم النبيين ، وان آدم لمجندل فى طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك ـــ دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى بى ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات الأنبياء يرين .

وأخرج الامام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال » ان مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية ـــ ركن ـــ فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له،ويقولون ـــ هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين) ، وهذا من أوضح الادلة على تكامل الرسالات السماوية فى روحها ومعناها وان اختلفت صورهـــا وأشكالها حسب مقتضيات التطور وحاجة البشرية .

وبما ان النبوات ختمت بالاسلام الذى هيمن على جميع الرسالات الدينية السابقة فان جميع الناس يهودا أو نصارى أو وثنيين مطالبون بالاستجابة للدعوة الالهية الأخيرة التى حدد القرآن مهام رسولها فى قوله عز وجل ((**الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون**)) وترشد آية أخرى الى مهام النبى .. ((**يايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا**)) أى ان وظائف النبى صلى الله عليه وسلم خمسة شهادته لله بالوحدانية وانه لا اله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة وتبشيره بالجنة لمن أطاع أوامر

الله وانذاره بالنار لمن عصى ودعوة الخالق الى عبادة ربهم بأمر الله والسراج المنير فيما جاء به من الحق وظهور أمره كالشمس فى اشراقها واضاءتها لا يجحدها الا معاند ..

ويقرر القرآن فى اجلى بيان اكتمال الاديان بالاسلام ورضا الله به دينا حكما فصلا بين الناس — « **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » وبهذا كان من حق النبى عليه الصلاة والسلام ان يقول بوحى من الله (والذى نفسى بيده لا يسمع بى رجل من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ، ثم لا يؤمن بى الا دخل النار) .

وهكذا يبين من هذه الآية وآية ومن يبتغ غير الاسلام ... انه لا يقبل من احد طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بعثه به . فاما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول فى زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة . ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ورسولا الى بنى آدم على الاطلاق وجب عليهم تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر والانتهاء عما عنه زجر ، وهؤلاء هم المؤمنون حقا ..

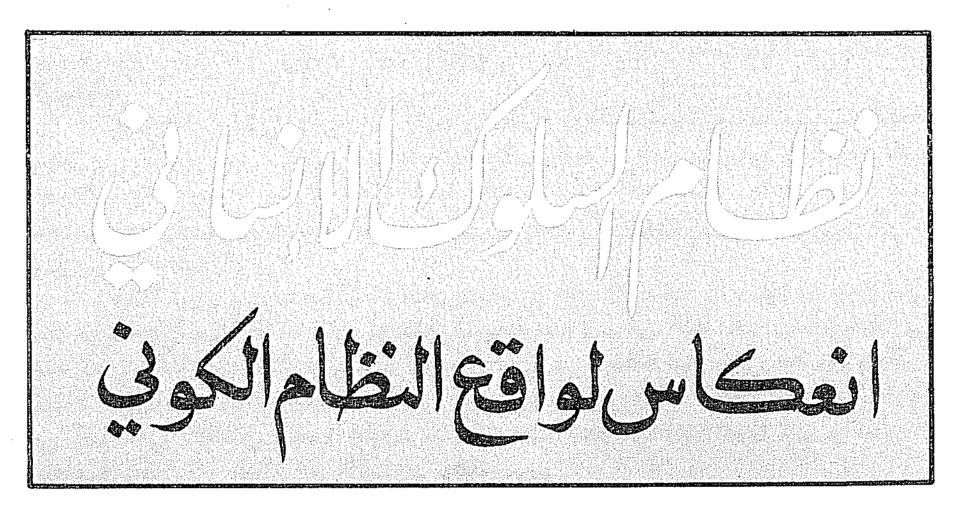
اذن فغير المسلم يهوديا كان أو نصرانيا او وثنيا يعتبر كافرا غير مسلم اذا لم يؤمن بالاسلام القرآنى ، أو آمن بوحدانية الله ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وآية « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى** .. » تؤيد هذا فهى تقرر حكم المنتقل من تلك الاديان الى الاسلام والايمان بالقرآن ، وكلمة (**من آمن بالله**) فى الآية بدل بعض مما سبق ، فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويعمل صالحا ، ولم يغير حتى توفى على ذلك ، فله ثواب عمله واجره عند ربه ، كما وصف جل ثناؤه ، وكما بين فى آية الحج ١٧ « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ، ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شىء شهيد .** »

وفى آية آل عمران ١١٣ « **ليسوا سواء ، من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر** .. » الآية .

(هـ) معاملة غير المسلمين ، واما معاملة غير المسلمين فى بلاد الاسلام فهى اجمالا تحكمها قواعد معروفة فى الاسلام وهى التسامح (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) (امرنا بتركهم وما يدينون) وبذلك هم مواطنون كالمسلمين يتساوون معهم فى الحقوق والواجبات بل يتحمل المسلمون واجبات اشد واكثر من الواجبات التى يكلف بها غير المسلمين وقد ثبتت وصايا كثيرة بهم فى آخر ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن بعدهم من ذلك مثلا قوله عليه السلام (من آذى ذميا — أى فى ذمة المسلم وعهده — فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة . الا من ظلم معاهدا ، أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته ، او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة) .

واما الوان التشكيك وحملات التخويف من هضم حقوق غير المسلمين عند تطبيق الاسلام أو اتحاد المسلمين ، فمنشؤها اضاليل المستعمرين ومحاولات التجزئة فى مخططات السياسة الاستعمارية المعادية وكتابات رسل الاستعمار من المبشرين سواء فى كتابات الباحثين منهم أو فى أصابع التبشير الممتدة فى صورة مدارس ومشافى وممرضات وراهبات واندية ثقافية ورياضية ونحوها .

والخلاصة انه ينبغى عدم الخلط بين أصول الاعتقاد التى تقوم عليها العقيدة الاسلامية وبين مظاهر المودة والتسامح مع غير المسلمين فى المعاملات الشخصية أو المجالات السياسية ولا يصح لمسلم القول بعدم التفرقة بين مسلم وغيره فى العقائد .



لا يصلح أن يتطور من الأول إلا بمقدار
ما يمكن أن يتطور من الثاني

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى

مما لا ريب فيه أن العقائد والمبادىء الفكرية والاجتماعية التى تنهض عليها أنظمة الحياة ، تنزّل من سنن الكون وقوانينه ، منزلة الثوب من الجسد ، أو منزلة الساعة الضابطة من الزمن المطلق .

فبقدر ما يتوفر بينهما من التطابق والانسجام ، يكون الانسان أقدر على استخلاص أسباب سعادته من معين الحيـــــاة . وبقدر ما يظهر بينهما من التشاكس والتناقض ، يكون الانسان أعجز عن توفير أسباب ســـعادته فى الحياة . .

وواضح أننا لا نعتد الا بتلك السعادة التى تمتد ظلالها الى كل من الفرد والمجتمع . فليست سعادة تلك التى يستخلصها الفرد من حق الجماعة أو تلك التى تقتنصها الجماعة من حق الفرد .

واذا كان هذا شيئا معلوما ، فان مما يترتب عليه بداهة ، أن مقيـــاس التطور والثبات فى العقائد وأنظمة الحياة ينبغى أن يكون تابعا لمقياس كل منهما فى سنن الكون ونواميس الحياة : يقابل الثابت من هذه قيم يجب أن تظل ثابتة

من تلك ، ويقابل المتطور أو المتناسخ من هذه امور ينبغى أن تكون عرضة للتطور أو التناسخ من تلك . وان أى انسياق نحو الرغبة فى تطوير شيء من أمور الفكر والدين وما قد يتبعهما من أنظمة الحياة ، دون التقيد بهذا الربط ، ينم عن عفوية بالغة فى النظر والفكر .

وانك اذا أمعنت النظر ، وجدت أن للكون نظاما لا يتخلف ولا يتبدل ، فيما يتعلق بنواميسه الذاتية ، وله من دون ذلك أنظمة أخرى هى رهن التطور والتبدل ، تتعلق بتلك النواميس الذاتية تعلق الوسيلة بالغاية أو تعلق الشكل بالموضوع .

نواميس كونية لا تتبدل

فالكون منذ اقدم العصور الانسانية المعروفة ، خاضع لنظام فلكى لا يتبدل ، ينقسم الزمن المطلق وفقا له الى عام ، وشهر ، ويوم ، وليلة .. وينقسم العام بموجبه الى فصوله الرتيبة المتكررة ، لم تتمكن أى ارادة انسانية غلابة مهما أوتيت من نفاذ الطاقة وبصيرة العلم أن تبدل منه أو تطور فيه .

والانسان ، منذ أن صحا الى الدنيا التى هو فيها ، يظل يجوع فيبحث جاهدا عن طعامه ، ويظمأ فيجد" بحثا عن شرابه ، لا تستقيم حياته الا بعون من هذا وذاك . وهو منذ أقدم عصور التاريخ المؤرّخة ، يبحث عن طعامه بين خيرات الارض وينتظر شرابه فى قطر السماء . فقصته مع الارض قصة طويلة قديمة لم تتبدل ولم تتغير : يفلحها بجهده ثم يزرعها بيمينه ، ثم يستحصد ما تغله له من هذا الحب الذى كان ولا يزال منذ أقدم أيام دنياه غذاءه الأساسى الذى لا غنى له عنه .

وهذا الانسان نفسه ، يتدرج ــ منذ أن عرفته الحياة ــ من مرحلة الطفولة الصغرى ، الى الصبوة اليافعة ، الى الشباب القوى ، الى الكهولة المدبرة ، ثم الى الشيخوخة الفانية ، حيث ينتظره الموت الذى لا محيد عنه . ودأبه خلال هذه المراحل كلها النزوع الى البقاء والفرار من الموت ، بما يستعين به من عطاءات الكون أو بما يفر" اليه من وقاياته وتعاويذه .

وهذا الانسان ، كغيره من جميع أصناف الحيوانات ، يخضع أيضا لقانون لا يتخلف ، فى تكاثره وحفظ بقائه النوعى ، يسير به وفق مؤثرات قديمة ما كانت لتتغير أو تتطور ، وينتهى به الى نتائج معروفة متكررة ما كانت هى الاخرى لتتخلف أو تتبدل .

والموت ، لا يزال منذ فجر التاريخ ، أخوف ما يخافه الانسان على نفسه ، وأقسى سلطان يسترقه ويستذله ، لم تُجْدِ معه اى حيلة ولم يتخلص منه بأى وسيلة .

والانسان ــ بدليل هذا كله ــ مطبوع منذ نشأته بطابع العبودية لخالق عظيم لا مفر له من سلطانه ولا مخرج له عن ملكوته ، لا يمحوه غنى يسمو اليه او قوة يتمتع بها أو علم يتصف به .

لم تات العلوم بجديد

ولقد تقدمت المدارك البشرية ، ما فى ذلك شك ، وامتلك الانسان مزيدا من المقاليد السحرية العجيبة لتسخير الكون واعتصار المزيد من فوائده

ومخزوناته ، وتهيأ له من اسباب العلوم والمعارف ما لم يكن يحلم به من قبل . ومع ذلك فان انسان هذه العلوم كلها لم يستطع أن يزحزح شـيئا من تلك السنن الكونية التي عرضنا لذكر طائفة منها .

لا يزال انسان الحضارة الحديثة يستجدي الارض — كأجداده السالفين — طعامه ويستمطر السماء شرابه ، ولا يزال منظر السنابل اليانعة ، مستوية على سوقها الباسقة الخضراء ، يملأ عينيه بتباشير الخير والأمل ، كما كان شأن اجداده من أصحاب القرون الخوالي . ولقد وقف العلم كله عاجزا عن أن يغنيه عن ذلك كله ببرشامة تحرره من منة الأرض وعطائها أو من فيض السماء وقطره .

ولا يزال هذا الانسان الذي وضع القمر تحت سلطانه العلمي ، ثم انطلق يلقي شباك بحثه نحو الكواكب والافلاك البعيدة الاخرى — لا يزال هذا الانسان يموت بنفس الطريقة التي تموت بها أي ذبابة ضعيفة في الكون .. ! ولقد عجز علم العلماء كلهم عن أن يقضي قضاءه المبرم على هذا الشبح المرعب الذي لا يزال ملتصقا بخناق الانسانية منذ أقدم الدهور . بل عجز عن أن يتخذ اى وسـيلة لإبعاد الشقة بينه وبين الانسان ، فلا تزال كلمة (الجيل) تحمل نفس مدلولها اللغوي القديم : دفعة بشرية تمر من معبر هذه الدنيا ضمن ميقات زمني لا يتجاوز مائة عام تقريبا ، وما يتقدم الطب والعلاج بعمر الانسان الا ضمن المدلول الراسخ القديم لهذه الكلمة .

واذا ، فان انسان الحضارة الحديثة ، لا يزال — بموجب كل ما ذكرنا — عبدا مملوكا لخالق عظيم ، لم تتهيأ له من المدارك والعلوم الا ما هو جدير بأن يزيده انتباها الى زمام العبودية اللاصق بعنقه . ولم يمتلك من أسباب الطاقة والقدرة الا ما يصدمه — فى محاولة مباشرة — بجدران ذلّه وضعفه .

وانه فى ذلك ليشبه تلك الدابة التي شـاء صاحبها أن يرخى لها زماما طويلا طويلا مما بين عنقها واليد التى تمسك به ، حتى اذا أتى عليهـا حين استنشقت فيه من حقائق العلم ما أثار هياجها الى الحرية ، فانطلقت فيما حولها من هذا الوادى الخصيب تزرعه طولا وعرضا ، استقر فى ذهنها أنها مالـكة هذه البيداء والقاضية فيها بما تريد ، ولم لا وها هى تلوى رأسها كما تشـاء وتقفز بأقدامها فوق كل صخرة وتنتقل من هذه الشـجيرة الى تلك ، دون أن يقف فى وجهها أحد . فلما ركبت متن هذا العلم الذى أثار هيـاجها وانطلقت تضرب بحافرها الصخر فتورى منه الشرر ، ما لبثت أن اصطدمت بحدود مؤلمة أوجعت صفحة عنقها .. حدود قاسية ما كانت تراها بالعين المجردة ، ولكنها لمستها عند اجتياز المسافة .. !

أجل ، فلئن كان علم الحضارة الحديثة قد اجرى الانسان طليقا فيما يشبه دنيا هذا الوادي الخصيب ، فانه قد صدمه فى الوقت ذاته بتلك الحدود القاسية التى يتثلم كل من العقل والعلم دون اختراقها .

هذه هى حدود العلم

غير أن للإبداع العلمى الذي يتمتع به الانسـان ويحمل فى طياته بذور التطور والتقدم نحو الافضـل ، أثرا فيما دون جوهر هذه القوانين والانظمة الكونية ، وهو تلمّس الطريق الافضل الذى يمكن أن يسلكه الانسان للاستفادة من هذه القوانين او الانسجام معها .

فان الانسان ، في الوقت الذي لم يستطع ان يستغني عن طاقة الشمس وفائدة الهواء ، استطاع أن يطور السبيل الى الاستفادة منهما .. وهو في الوقت الذي وقف عاجزاً عن أن يتخلص من حاجته الى زراعة الارض واستنباتها، لم يعجز عن أن يطور السبيل الى ذلك . فلقد استطاع أن يتخذ الى فلاحة الارض سبيلا أيسر وأوفر ، وأن يتخذ الى استحصاد الزرع وتحضيره طريقة أسرع وافضل . وهو وان عجز عن أن يطيل من عمر الانسان أو أن يحرره من فجيعة الموت ، الا أنه استطاع أن يحشو عمره القصير بمزيد من أسباب المتعة وأن يشعره بقدر أكبر من ملذات الدنيا ونعيمها .

وهكذا ، فان الجهد العلمي الذي بذله الانسان ، قد حقق تقدما وتطورا ملحوظين ، ولكن ضمن كل من هذين القيدين :

أولهما : أنه تطور يتعلق بأعراض القوانين الكونية ، لا بحقائقها الذاتية ، اى فهو يتعلق بكيفية السبيل الى هذه القوانين لا أكثر .

ثانيهما : أن العلوم لا يمكن أن تبدع شيئا مفقودا ، ولكنها تستغل حقائق موجودة . وكل ما بين العالم والجاهل من فرق ، أن الأول اكتشف هذه الحقائق أو بعضها فوضعها حيث ينبغي أن تكون ، وألف الاجزاء الى بعضها . أما الثانى فقد غفل عنها ، ومر بها ذاهلا ، فبقيت دفينة كما هي .

ما الذى يعنيه هذاكله .. ؟

وبعد ، فما الذى يعنيه هذا كله .. ؟

انه يعني ، بكل وضوح ، أن مناهج السلوك الانسانى ينبغى أن تكون منسجمة مع العلاقة الانسانية الثابتة بسنن الكون ونظامه .

ذلك أن المناهج السلوكية والقيم الفكرية والاجتماعية ، لا تعدو — كما أوضحنا — أن تكون غطاء أو كساء لما يسير عليه هذا الكون من اسس وقواعد ونواميس .

ان من العفوية المفرطة أن تقود احدنا نزعة التطور الى أن يضع للناس — مثلا — مشروع نظام يتجاهل علاقة الانسان بالارض وخيراتها ، أو يغض النظر عن نزعته الذاتية الى التملك والحيازة ، أو يتناسى الفطرة التى تخضعه لقانون التكاثر النوعى والمحافظة على السلالة ، أو يستهدف تحرير الانسان من ربقة العبودية لخالقه عز وجل .. !

والحديث عن التطوير ، والتغنى بضرورته ، ونعت القديم بعبارات السخرية أو الاشمئزاز — كل ذلك عبث لا معنى له ، ما دام الحديث يتعلق بأمور تستند في حقائقها الى محاور ثابتة مستقرة من النظام الكوني .

سوف يظل العدل — في مضمونه السليم — مبدأ مقدسا مهما قدمت حقيقته وتطاول عمره ، ما دامت للانسان حاجاته الذاتية التى لا تقوم حياته بدونها ، وما دام وصول الناس كلهم الى حاجاتهم هذه رهنا بالتعاون والتنسيق .. ولا ريب أن التبرم بقوانين العدل — مع الاقرار ببقاء تلك الحاجات واستمرار توقف حياة الانسان عليها — سذاجة شنيعة .

ولسوف يظل العدوان على الاعراض ، وفتح باب الاباحية الجنسية أمرا غير مقبول ، ما دام التكاثر الانسانى خاضعا لقانونه الفطري المعروف ، وما دام هذا القانون لا يحقق أهدافه الا بنوع دقيق من التنسيق وتنظيم المسؤوليات

والاعتماد على خلايا الاسرة . لا يشفع لذلك العدوان جدّته ولا يودى بقدسية التنظيم قدمه .

ولسوف يبقى الانسان عبدا مملوكا لخالقه ، حقيقا بأن يدين له بسائر مظاهر العبودية فى السلوك ، ما دام وجود الخالق حقيقة تسمو فوق كل شك وريب ، وما دامت آثار هذه العبودية لاصقة به لا تنفك عن كاهله ولا يتحرر عن تبعاتها .

تقدمية ورجعية .. والفاظ لا معنى لها

ولكن فى الناس من يتجاهلون هذه الحقيقة رغم وضوحها . ويجترّون على الدوام كلمات لا تنحط على أى معنى أو مدلول سليم .. !

يتبرمون بكل قديم من عقيدة أو سلوك ، وينعتون الالتفات اليه أو الاستقامة عليه بسمة الرجعية .. ! ويهشون لكل مستحدث جديد ويبعثون اليه نظرات التقديس وينعتون السعى اليه بالتقدمية .. !

ومهما يكن فى اتباع القديم من فضائل ، فحسبه سوءا بنظرهم أنه قديم ، ومهما يكن فى التزام الجديد من مساوىء ، فحسبه على كل حال من الفضل أنه جديد .. !

ولو أن أصحاب هذين الشعارين اتخذوا من شؤون الحياة كلها هذا الموقف ، وشهروا من كل جديد سلاحا على كل قديم ، لأمكن أن تكون للمسألة فلسفة ذات منهاج أيا كانت نهايتها ومهما اختلف المفكرون فيها .

ولكن الذى يحصر المسألة فيما يشبه الشهوة أو الرعونة الصبيانية الجامحة أنها لا تعتمد على أى مقياس أو حدود اللهم الا أن يكون مقياس التشهى المطلق .. !

فأنت تجد أرباب هذا الجموح راقدين فى مهاد قديمة بالية من أنظمة الكون والحياة ، تلتف عليهم أكفان من الطبائع والحاجات البشرية العتيقة ، وهم يجمحون مع ذلك بأيديهم وأقدامهم كما يفعل الطفل فى المهد ، يزعمون أنهم يثورون على كل قديم .. !

يريدون أن يحطموا ما أقامته الشرائع بين الرجل والمراة من حواجز الاخلاق وتنظيم الاتصال ، وهم يدركون جيدا أن المجتمع الانسانى لا يستمر وجوده السليم الا ضمن نفق من التنظيم ، وأنه لا ينهض الا على خلايا الأسرة ، ولا تنهض خلية الاسرة الا على عماد من المسؤولية والنسب ووشيجة الرحم والقربى ..

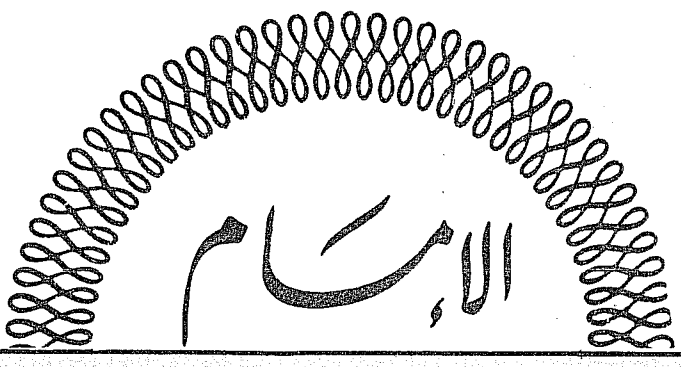
ويقول قائلهم : انسان القرن العشرين يتخذ من القمر وطنا ثانيا له ، وأولو الافكار العتيقة لا يزالون يمارسون الركوع والسجود فى محاريبهم المظلمة ، ولا يزالون يركنون الى أسر التدين للمجهول والعبودية للغيب .. ! وهم يعلمون جيدا أن أولئك الذين اتخذوا من القمر وطنا ثانيا لهم لم يستطيعوا ان يعتقوا أنفسهم بذلك من أى مظهر من مظاهر الضعف البشرى اللاصق بهم . لم يستطيعوا أن يجعلوا من القمر معقلا لهم ضد الموت ، ولا دواء ضد الهرم ولا سبيلا لانعتاق الانسان من حاجاته الى الارض .. ! ان انسان هذه الحضارة لا يزال يموت ـــ كما قلت ـــ كما تموت أى ذبابة ضعيفة فى الكون . انه لا يزال يهرم فيتنكس عائدا الى الجهل والضعف ويحق عليه قرار الله تعالى : « **ومن نعمره ننكسه فى الخلق** » . وهو لا يزال أسيرا لكل الطبائع البشرية

التي تسمه بطابع الضعف وتأسره لجملة القوانين الكونية التي تحكم حياته كلها .
انه لا يزال اذاً اسيرا لما يسميه بالمجهول عبدا لما يسميه بالغيب .. وطول زمام الدابة لم يغير شيئا من واقع الأسر الذى تعانيه .

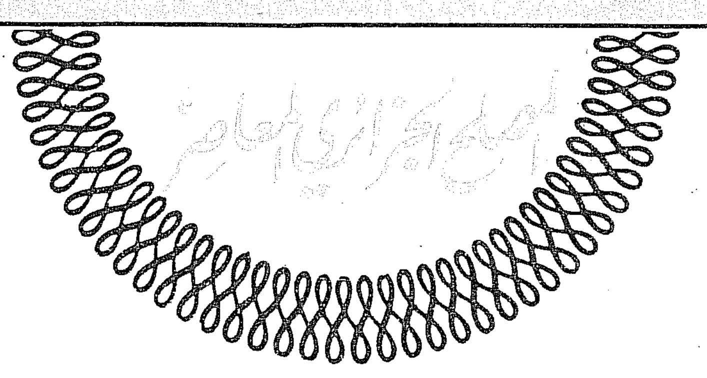
العبودية فى الواقع .. والعبادة فى السلوك

قال لى واحد من هؤلاء مرة : فيم يخضع الانسان — فى عصر الحرية — لقيود العبودية وآصارها ، وهو ان كان شـــيئا سائغا بالأمس ، فانه لأمر مستهجن لا يتفق وحرية الانسان اليوم .
قلت : أرأيت الى هذا الانسان فى عصر الحرية ، فيم يظل يذل نفســه للحصول على لقمة طعام او جرعة شراب .. ؟ ستقول إن تكوينه البشري محتاج اليهما ، فلتعلم أن تكوينه البشرى أيضا قد جعل منه عبدا فى الواقع ، وما من شك فى أن السلوك الاختيارى يجب أن ينسجم مع الواقع الاضطرارى .
اذا كنت تريد — حقا — أن تتبرم وتثور ، فتعال فثر أولا على هذا الواقع الاساسى الثابت . فاذا أسعفتك الحرية فى الانفلات منه فلا عليك أن تحطم سائر القيود السلوكية التى جاءت ثمرة ونتيجـــة له . أما اذا خانتك حريتك المزعومة وتخلفت عنك قوتك الضاربة ، ورأيت نفسك أسيرا لطبيعة العبودية فى كيانك ، فان من الرشد الذى لا مرية فيه أن يكون سلوكك الاختيارى متفقا مع وضعك الاضطرارى . وان من المشاكسة والتناقض مع الواقع أن تخالف بين المقدمات ونتائجها ..
أسمعت عن أجير تحركت فيه نوازع الحرية فقعد عن التزاماته تجاه من قد استأجره ، قبل أن يعمد الى العقد الذى بينهما فيلغيه ويبطله .. !
أم هل سمعت عن شاب تبرم بتبعات بنوته لأمه وأبيه ، فتجـــاهل هذه التبعات واســـتعلى فوقها ، وهو يعلم أن نسب بنوته اليهما حقيقة لاصقة به أينما حلّ أو ارتحل .. ؟
ليس الشأن الذى يكسبك اى فخر أن تحرر جبهتك من الســجود للخالق عز وجل ، وانما الشأن الذى يكسبك ذلك أن تحرر ذاتك من ســلطانه عليك وقانونه فى حياتك وامتلاكه لزمامك . فاذا كنت أعجز من أن تأتى بأى محاولة ناجحة فى هذا التحرر ، فسيان أن تسجد لخالقك عز وجل على تراب الارض وحصبائها أو أن تنطح بجبينك هام الجوزاء وما فوقهـــا ، فانما أنت على كل حال عبد .. !
إن أنكر ذلك علم تتباهى به اليوم فسيقر بذلك النسيان الذى سيغشاك غدا .. وان جحدته قوتك اليوم فلسوف يذعن له ضعفك المستخذى غدا .. وان استكبر عنه غناك الذى تتمتع به اليوم فسوف يذل له فقرك الشديد غدا . وإن غدا لناظره قريب .

طارت نملة فى الهواء ، وقد ظنت أنها تعدت عن حقيقتها وانخلعت عن مهانتها وضعفها . فمضت تحلق فى الفضاء مستأسدة مستضرية تبسط فى جو السماء كله سلطان جناحيها . وفيما هى كذلك اذا بطرفى منقار عظيم انغلقا عليها .. ! فلما ايقنت الهلاك وعلمت أنه الموت ، استسلمت له قائلة :
خذها منى قصاصا وحقا ، فليس ذلك شططا وظلما على من أوتى جناحين ليدرك بهما حدود طاقته الصغيرة ، فانطلق يصارع بهما قضاء الله فيما انطبع به من الضعف والهوان .



الإمام عبد الحميد بن باديس



المصلح الجزائري المعاصر

للدكتور / محمود محمد قاسم

ولد عبد الحميد بن باديس في الخامس من ديسمبر سنة ١٨٨٩ بمدينة قسنطينة بالجزائر ، وترجع أصول أسرته إلى المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان . وكان أحد أسلافه وهو أبو العباس ابن باديس من كبار قضاة قسنطينة ومن أكثر علمائها شهرة . وقد ساعده ثراء أسرته على التحرر من الحاجة إلى طلب الوظيفة من الإدارة الفرنسية ، ومع ذلك فكان زاهدا خصص حياته بأسرها لإحياء الروح الإسلامية في الجزائر إعدادا للمقاومة الفعالة التي ساهمت بقدر كبير في تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي .

وكانت خطة عبد الحميد بن باديس في مقاومة ذلك الاستعمار مبتكرة وجادة ، لأنه بدأ يحاصر فرنسا في رفق وعزم صارم في الوقت الذي ظنت فيه أنها حاصرت الجزائر ، وبدأت تحولها إلى مقاطعة فرنسية في الشمال الإفريقي . وقد استمد ابن باديس قوته كلها من الدعوة إلى مذهب السلف . وكشف عن خطته

هذه بعد نجاحها عندما قال فى سنة ١٩٣٨ إنا بالأمس حين لم نلتفت هذه اللفتة إلى ماضينا وقوتنا السماوية ما كنا نرهب احدا ، ولا نستطيع ان نشعر بوجودنا أحدا . وأما اليوم فبهذه اللفتة القصيرة إلى تراثنا المجيد استطعنا ان نعلن عن وجودنا ونخيف بعد أن كنا نخاف .

وكانت دراسته الأولى فى مدينة قسنطينة ، فحصل الثقافة العربية الإسلامية ، وأخذ عليه أحد اساتذته عهدا الا يعمل موظفا فى الحكومة حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمته . ونفذ ابن باديس هذا العهد . ولما هاجر استاذه إلى الحجاز ارتحل ابن باديس إلى جامعة الزيتونة بتونس فى سنة ١٩٠٨ . غير أنه فطن إلى ان الدراسة فى تلك الجامعة حينذاك لم تكن فى المستوى الذى تتطلع إليه نزعتـــه العلمية والإصلاحية . ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج فى ســنـــة ١٩١٢ ، وفى الحجاز لقى عددا من علماء مصر والشام وتتلمذ على الشيخ حسين أحمد الهندى الذى نصحـــه بالعودة إلى الجزائر ، إذ لاخير فى علم ليس بعده عمل .

ولما عاد إلى الجزائر فى ســـنـة ١٩١٣ شرع ينفذ خطته ، فوضـــع الأسس الأولى لجمعية العلمــــاء الجزائريين يعاونه فى ذلك الشيخ بشير الأبراهيمى . لكن هذه الجمعية لم تبرز إلى الوجود إلا فى ســـنـة ١٩٣١ . وفيما بين هذين التاريخين كان ابن باديس يعمل دون هوادة ، فكان يلقى دروسه الدينية والأخلاقية بمدينة قسنطينة بعد صلاة الفجـــر حتى منتصف الليل ، وكان يسافر إلى العاصمة ووهران وتلمسان مرة فى كل أسبوع .

وكان شعاره قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مـــا بأنفســـهم » ولمـــا أحس ابن باديس صلابة الأرض تحت قدميه جعل يهاجم أعوان المستعمر من أصحاب الطرق الصوفية . وبدأ حملته عليهم فـــى سنة ١٩٢٥ وأصدر جريدة المنتقد فى سنة ١٩٢٦ ينبه فيها شعب الجزائر إلى خطر مدعى التصوف . وتنبهت الإدارة الفرنسية إلى خطر هــــذا المصلح ، فعطلت الجريدة بعد أن صدر منها ١٨ عددا . فلم يلبث ابن باديس أن أصدر مجلة الشهاب ، مع اصطناع المرونة السياسية التى برع فيها ، فخفف اللهجة ، لكن استمر فى فضح الطرق الصوفية وبيان مخالفتها للكتاب والسنة . وأتاحت له هذه الحنكـــة السياسية أن يحتفظ بجريدة الشهاب، التى كان يصدرها ببعض دروســـه فى التفسير وشرح الحديث ، بالبقاء ما بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٤٠ .

وحاول خصوم الإمام ابن باديس اغتياله ، لكنه نجا وعفا عمن كان يريد اغتياله . ثم أصدر صحفا أخـــرى كالشريعة والسنة المحمدية والصراط. ولم تعمر هذه الصحف طويلا ، فإن الإدارة الفرنسية كانت سرعان مـــا توقفها عن الصدور ، لخطورتهـــا وعظيم تأثيرها فى النفوس . ثـــم حاولت الإســـاءة اليه بأن حرضت عليه أذنابها ، فاتهموه بأنه وهـــابى حينا ، ومن اتباع محمد عبده حينـــا آخر .

وادى احتفـــال الفرنسيين فـــى سنة ١٩٣٠ بالعيد المئوى لاحتـــلال الجزائر إلى إثارة شعور المسلمين ، إذ عرض أحد الكرادلة بالإسلام مبشرا باختفائه من الجزائر ، مما دفـــع المخلصين من الجزائريين إلى التفكير فى إنشاء جمعية العلماء الجزائريين الذين اتخذوا لأنفسهم شعارا هـــو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا وفى سنة ١٩٣١ عقد علماء الجزائر أجتماعا فى شهر مايـــو وأسسوا جمعيتهم وانتخبوا عبــــد

الحميد بن باديس رئيسا لها ، وذلك في غيبته . فوضع للجمعية قانونها الأساسي على قواعد من الدين والعلم . ولم ينس أن يدعم ذلك كله بمبدأ اسلامي لتحقيق وحدة الفكر بين مختلف النزعات في المجتمع الجزائري ، وهذا المبدأ هو الكلمة الطيبة ، والدعوة بالموعظة الحسنة . من قبلها فهو أخ في الله . ومن ردها فهو أخ في الله . فالأخوة في الله فوق ما يقبل ويرد .

وكان مسلكه في بناء الأمة مسلكا عمليا ، وهو البعد عن المهاترات الحزبية التي كانت تدور في فلك حدده المستعمر سلفا ، كصمام أمن لحالة السخط التي عمت الجزائر بسبب ضروب الحرمان الاقتصادي والاجتماعي ، وفضل هذا المصلح أن يبعث الأخلاق الإسلامية ، فأرسل الوعاظ إلى القرى وإلى المدن يقومون بالتعبئة الدينية والقومية الشاملة ، وقد كتب جان لاكويتر بعد حرب التحرير الجزائرية يقول : ان مجددى فكرة الوطن الجزائري هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء ، أي الشيخ عبد الحميد باديس وأشد اتباعه حماسة كالشيخ الإبراهيمي والعقبي . فمنذ سنة ١٩٣٠ نرى في الواقع أن هؤلاء الرجال ذوى الثقافة الرفيعة والعلم الواسع ، وهم من أقوى الشخصيات الاسلامية في المغرب المعاصر ، وقد ربطوا محاولتهم لتجديد الإسلام والقضاء على الطرق الصوفية ، بمحاولة تجديد الوطن الجزائري — وفي سنة ١٩٣٣ يقول كاتب فرنسي آخر يصف العلماء الجزائريين من أصحاب ابن باديس وأتباعه بأن سياستهم كانت تنحصر في المرابطة بحصن الثقافة والدين . « وهكذا يتدخلون في كل شيء وينتظرون أن يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذي يصقلونه اليوم بأيديهم ويعدونه » .

وعلى أثر هذا التحذير في سنة ١٩٣٣ تدخلت الإدارة الفرنسية لتعصف بحركة العلماء والمسلمين ، وعينت موظفا فرنسيا رئيسا للإشراف على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مما زاد في التهاب الشعور الديني في الجزائر ، وساعد على انضمام كثير من المترددين إلى حركة جمعية العلماء . ثم بدأت فرنسا أساليبها السياسية لتمزيق الوحدة الجزائرية. ودخل القطر الجزائري مرحلة جديدة من الصراع حتى قامت ثورة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية رفض ابن باديس أن يعلن عن ولائه لفرنسا ، فضيقت عليه ، وحاربت مشروعاته في التعليم . وتوفي عبد الحميد بن باديس في ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠ وقيل أنه مات مسموما .

وتكشف كتابات ابن باديس في تفسير القرآن وشرح الحديث ، كما تفصح آراؤه الاجتماعية والسياسية، عن سمات واضحة كانت من أهم أسباب نجاحه . فمن ذلك نزاهته العقلية وإخلاصه لما يعتقد أنه الحق ورفقه بالخلق وتفاؤله . فلم يكن ممن يميلون الى الترهيب والزجر واللوم او التطاول على الناس تزكية لنفسه كما يشاهد عادة عند مدعي الإصلاح او عند من يطلب الرزق عن طريق استغلال العاطفة الدينية لدى العامة، بل كان من هؤلاء العلماء الذين يعاملون تلاميذهم كأبنائهم ويأخذون بيد المذنبين برفق نحو التوبة ومحاولة إصلاح النفس . وكان ابن باديس يؤمن بأن اسلوب التقريع ، الذي درج عليه بعض الوعاظ ، كفيل بأن ينفر الناس من قبول هذا النصح . لقد كان من سياسته هو أن يبعث التفاؤل في نفس العاصين إن تابوا ، مع تحذير المؤمنين من العجب الغرور وتزكية النفس .

وإلى جانب هذا الوجه السمح من خلق ابن باديس كان يوجد وجه آخر هو الوجه الصارم الممتنع الذى يتجلى فى شدته العنيفة فى الحق وشجاعته النادرة وما كان لأحد من معاصريه أن يدانيه فى هذين الأمرين ، أى فى السماحة والصراحة معا ، من قريب أو بعيد . فهو إذن رجل من الطراز السهل الممتنع .

وقد بدت صرامته وشجاعته فى مهاجمة الوالى العام الفرنسى للجزائر فى أواخر سنة ١٩٣٣ ، فإن هذا الوالى أراد أن يتخذ نفسه حكما على إيمان المسلمين أو عدم إيمانهم . وكان رد ابن باديس على الوالى يتضمن وصفه بالكذب . فهو يبيح لنفسه أن يدعى حمايته للمسلمين فى الوقت الذى يغلق فيه المساجد ويحظر على العلماء أن يعظوا المسلمين ، ويحرم فتح المدارس العربية الاسلامية . ثم جعل يهدد الوالى بأنه يستطيع أن يجمع الأمة كلها ضد المستعمر .

هذا وقد كشف ابن باديس فى كتاباته وفى تفسيره للقرآن وشرحه للحديث عن مظاهر التدهور الاجتماعى فى الجزائر فى مجالات التعليم والعمل والثقافة والاقتصاد مع تقليد المسلمين للأوربيين فى مباذلهم وشرورهم لا غير .

كذلك اهتم ببيان أسباب هذا التدهور ، ووضع الاستبداد السياسى فى قمة هذه الأسباب ، وأكد أن من معوقات الإصلاح غلبة الروح الغيبية التى يروج لها دعاة التصوف الكاذب . مع أن طريق الإصلاح ليس مغلقا ، إذ لا بد من توحيد الفكر الإسلامى بإحياء العقائد السليمة والخلق الطيب ، والجمع بين الإيمان والعمل فى مختلف النواحى الاجتماعية . ولكن ذلك كله لن يؤتى ثمرته من الوجهة السياسية إلا بمقاومة أصحاب التفكير الرجعى الذين يدافعون عن الباطل ، أى أعوان المستعمر المخالف فى الدين . وقدر لهذا المصلح أن يحطم هذه الرجعية ، فأصبحت عبئا ثقيلا على المستعمر المستبد . وهكذا نجحت الخطة التى أعدها منذ عودته من الحجاز . لقد حاول الاستعمار أن يمحو الصبغة العربية الإسلامية فى الجزائر ، لكنه تنبه متأخرا إلى أن مصلحا قطع عليه الطريق فى رفق وفى عزم ، ودون تظاهر أجوف بالبطولة ، فحاصره ببعث اللغة العربية وتجديد العاطفة الدينية الصادقة فى الجزائر .

ولابن باديس خطاب مشهور يمجد فيه اللغة العربية ويمكن اعتباره إعلانا للنصر على المحاولة الفرنسية التى أرادت محو الشخصية الجزائرية ، وفيه يقول : إنها اللغة العربية ، الرابطة بيننا وبين ماضينا ، وهى وحدها المقياس الذى نقيس به أرواحنا بأرواح اسلافنا ، وبها نقيس من يأتى بعدنا من ابنائنا وأحفادنا .. أرواحهم بأرواحنا .. وهى الترجمان عما فى القلب من عقائد ، وما فى العقل من افكار ، وما فى النفس من آلام وآمال .

أما من ناحية الفكر الإسلامى فقد فهم مشكلة القضاء والقدر فهما يقترب به من الإمام أبى منصور الماتريدى وابن رشد . وأما تفسيره للقرآن فهو من خير التفاسير وفيه يجمع بين النظرية والتطبيق على الواقع . وربما كان هذا هو السبب فى نجاحه فى إعداد الجيل الذى حرر الجزائر .

وتوجد آثار ابن باديس فى كتاب اعده الدكتور عمار الطالبى بعنوان ابن باديس : حياته وآثاره نشرته مكتبة النشر الجزائرية الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ (١) .

---

١ — انظر ايضا كتاب . محمود قاسم عن الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحى لحرب التحرير .



للاستاذ فاروق منصور

ان حاضر العالم الاسلامي بكل ما فيه من مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية ، وبكل ما فيه من حق ضائع ، وبشر مضيع ، وأرض مغتصبة وجماعات مشردة وكيان ممزق ، وبكل ما يتعرض له من عدوان خارجي أو تبدد وتشتت وتمزق داخلي وبكل ما يتهدده من غزو فكري ، وما يحاك له من مؤامرات متقنة التدبير غنية الموارد متعددة الجبهات ، تستهدف القضاء على الاسلام عقيدة وشريعة ونظاما ، وتبغي السيطرة على العالم الاسلامي أرضا وبشرا وموارد ومقدرات .

ان هذا العالم بظروفه هذه يلقى على الفكر الاسلامي مسئولية كبرى ، ويحمله من الاعباء ما لا حصر له باعتبار ان هذا الفكر هو طريق التصحيح ، ووسيلة البناء ، كما انه درع الوقاية وسبيل الحياة ، فلا بقاء للعالم الاسلامي ، ولا حياة كريمة له ما لم يكن هناك فكر اسلامي قوي محقق للهدف ، قادر على البناء واثراء الحياة ، وتحقيق ما يكفل بقاء المجتمع الاسلامي وازدهاره .

انه الواجب .. مهما كانت الصعاب!

واذا كانت الاعباء كثيرة والاحمال ثقيلة ، والطريق طويلا وشاقا ، **فان الفكر الاسلامي مطالب بان يتحمل مسئوليته مهما ثقلت ، ومهما كان حجم العبء وجسامة الواجب ، التزاما بواجبه ، واتساقا مع طبيعته وخصائصه .**

لقد عاش الفكر الاسلامي تاريخه كله منذ بدء مسيرته الى وقتنا هذا يستهدف تحقيق ما دعا الاسلام اليه وبشر به . ويستهدف تحقيق عالم فاضل تتحول فيه القيم الاسلامية الى واقع حي ، واسلوب حياة لأن تلك القيم لم يأت بها الكتاب الكريم لتكون شعارات أو افكارا مجردة للمتعة الذهنية .. « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفى الرقاب، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى

الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » ..

« .. قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور » ..

عندما تكون الرسالة حياة .

ان قيام الفكر الاسلامى بهذا الواجب استمرار لمسيرته التاريخية علاوة على انه اتساق مع طبيعته ، فالعصور الزاهرة لهذا الفكر هى تلك الفترات التى عاشها ملتزما برسالته، فكان الاسلام ـ قرآنه وقيمه ومبادؤه ـ هو أساس هذا الفكر وغايته ، وكانت العقيدة الاسلامية هى المنبع والمصب لهذا الفكر ، منها ياخذ وفى ظلها يعطى .. كما كانت فترات ضعفه هى تلك الفترات التى عاشها مبعدا عن دوره ، محالا بينه وبين العطاء الطبيعى ، وهى تلك الفترات التى بعد فيها المسلمون او ابعدوا عن حقيقتهم ، وغابوا عن تعاليم دينهم ، وحيل بينهم وبين الاسلام فهما واسلوب حياة ، ارضاء لهذا الهدف أو ذاك .

واذ سلمنا نتيجة لذلك كله بأن حياة الفكر الاسلامى تتحقق فى الازدهار عندما يلتزم بالاسلام ، ويعايشه ويحيى به ، كما أن ضعفه لا يتأتى الا عندما يحال بينه وبين الاسلام الذى هو روح هذا الفكر وأساسه ، ووسائله وغايته ، **فان هذا الفكر لكى يعيش يجب أن يكون دائما من الاسلام واليه ، ياخذ منه ويتفاعل به وينمو ويزدهر بهديه ، واليه يعطى اهدافا محققة ، ومبادىء مرساة ، وقيما متاصلة ، ترى واقعا حيا ، وتطبيقا ملموسا . حينئذ يكون فكرنا الاسلامى قد حقق ما نرجوه له من نجاح ، وما نامله فيه من خير . وحينئذ يكون بحق مستحقا لاسمه ، معبرا عن حقيقته مفيدا لنا وللآخرين ..**

واذا عرفنا السبيل الى النجاح ، وتبينا حدود الواجب الملقى على هذا الفكر ، فاننا يجب ان ندرك ان اول الخطوات ما يسبق الخطوة الأولى ، واذا كان البعض قد قالوا : ان طريقهم بدأ بخطوة ، فان فكرنا الاسلامى يقول إن حياتنا يجب ان تبدأ بفكرة ، ويسبق البدء امور وأمور : فالاسلام يدعو الى تحديد الهدف قبل السعى لتحقيقه يامر بالدراسة والتفكير والاعداد والتخطيط قبل البدء . يلزم بامور كثيرة قبل الشروع فى العمل منها مثلا : ما يتعلق بفهم الموضوع ، مثل الرؤية والنظر ، وما يتعلق بالأمر المقبل عليه من ضرورة مراعاة تقوى الله وطاعته ، والتزام أوامره واجتناب نواهيه ، او التزام العدل والرحمة أو عدم اتباع شهوات النفس ، وتحكيم الهوى ، واطاعة الغرض .

ومنها ما يتعلق بالانسان القائم بالعمل من توفير الامكانيات ، وحشد القدرات ، والتفرغ للعمل ، وتوفير الظروف الملائمة لاتيانه أو القيام به ، ومنها تهيئة النفس وتقدير الموقف .

معرفة الذات بداية الطريق !

وعندما نطبق ذلك على الفكر الاسلامى اليوم ، ونحاول تفهم دوره فى ظروفنا الحالية ، **فاننا نجد انه يتحدد فى ان يعرف هذا الفكر نفسه أولا ، ويتعرف على خصائصه وأمكانياته . ثم يشكل نفسه وفقا لهذه المعرفة اليقينية التى يصل اليها ، منسلخا عن قيم حضارية تتعارض مع الاسلام ، ومبتعدا بنفسه عن مؤثرات الغزو ومناطق التاثر بالنفوذ الغريب المكشوف منه والمستتر المباشر منه وغير المباشر** .. واذ ما استطاع الفكر الاسلامى أن يحقق ذلك انقاذا لنفسه واحياء لقيمه ومبادئه فانه سيكون قادرا على انقاذ الأمة الاسلامية ، واحياء الشعوب

الاسلامية ، وسيكون **بمقدوره ان يحقق الغاية المبتغاة ، والرغبة المرجوة ، والحقيقة المنشودة ، والحياة الملائمة لنا والمتمشية مع ديننا وعروبتنا بكل ما يحمله ديننا من قيم ، وبكل ما لعروبتنا من تقاليد ومثل .**

وعندما يستطيع الفكر الاسلامي أن يحقق ذلك فانه يضفي على الحياة الكثير من الخير ، ويعطى للانسانية كلها عطاء حضاريا هي في أمس الحاجة اليه اذا كانت معرفة هذا الفكر لنفسه وخصائصه والتزامه بقيمه هي البداية ، فان الخطوة التالية ، تحديد الداء والتعرف على الدواء . وداء العالم الاسلامي يتمثل في وقائع محددة ومعروفة لحسن الحظ ، وامراضنا كأمة مشخصة تماما ، ندركها جميعا وندرك أسبابها كما ندرك السبيل لعلاجها .

ولكننا برغم هذا الادراك الكامل لطبيعة الداء ونوعه ، وفهمنا الكامل لأنجح وسائل العلاج ، نترك الداء يستفحل ، واعراض المرض تتزايد ، وأخطاره تتفاقم ، حتى تصل الى درجة نسترخص الموت على تقديم العلاج ، ونكون آنذاك — بكل أسف وألم — كالطفل المريض او المريض الجاهل الذي يفضل المرض على مرارة الدواء .

ولكن ماذا بعد الحساب ؟

ونظلم النفس اذا ما رحنا نلقي عليها اللوم ، أو نبالغ في نقد الذات — وان كنا نسلم ابتداء بأننا مقصرون كجماعات وأفراد ، وأننا نفرط فيما لا يجب التفريط فيه — أو نعدد عيوبنا ونمضي في احصاء الاخطاء .

اننا فعلا ولأسباب كثيرة لنا العذر ، ووجود العذر لا يصلح مبررا نهائيا دائما للامتناع عن الواجب . لأننا يجب ان نؤدي واجبنا تحت أسوأ الظروف وأقساها ، والا قادتنا الظروف السيئة الى ما هو أسوأ ووجدنا أنفسنا آخر المطاف بقايا أمة وأشلاء تراث .

اننا كأمة تعرف نفسها وتدرك أمراضها ، وتقدر حقيقة ما تتعرض له ، وتعي ما يتهددها من أخطار يجب أن نمضي بكل ما لدينا من قوى متاحة ، وبكل ما نستطيع ان نوفره من امكانيات ونفجره من طاقات لعلاج المرض وتبرير الأخطار وإعادة البناء

هذا كله بالطبع واجب الفكر الاسلامي ، ورسالة المفكر المسلم في عصرنا . باعتبار ان الفكر رائد الاصلاح والمفكر واضع اللبنة الأولى للبناء وباعتبار ان امراضنا كلها وتخلفنا كله يرجع اول ما يرجع وآخر ما يرجع الى التخلف الفكري وسيظل هذا هو سر تأخرنا وتخلفنا ما لم نغير ما بي أنفسنا ، وما لم نبن حياتنا على أساس فكري سليم .

ماذا بعد المسلمات ؟

ولقد سلمنا بأن فكرنا الاسلامي مطالب بأن يتعرف على ذاته ، ويعي خصائصه ، ثم يمضي منسلخا من كل تأثير ، مبتعدا عن مناطق الغزو والنفوذ ، متسلحا بالبناء الذاتي والخصائص الذاتية ، وفي ظل التزام كامل بالاسلام ، وتفهم وتفاعل تام معه وحرص على أن يكون اسلامي المنبع اسلامي العطاء ، ليكون صالحا للبناء قادرا على تحمل الأعباء .

كما سلمنا بأنه مطالب بالتعرف على مشاكلنا وادراك أمراضنا واكتشاف العلاج الناجح لها ، والقادر على علاجها وتحقيق الشفاء التام مع التسليم بأن أمراضنا معروفة والدواء معروف كذلك .

ان التسليم بهذين الأمرين يصل بنا الى معرفة الدور الذي يجب أن يقوم به هذا الفكر ، ويوضح

الخطوات العملية التـي يجب ان يخطوها . وليس معنى ذلك أن الفكر الاسلامي يملك العصا السحرية ، وعندما ندعي قدرته فاننا لا نعايش أحلامنا الطفولية ونرتبط بذكريات علاء الدين ومصباحه السحري في قصص ألف ليلة وليلة . لا هذا ولا ذاك ، **ولكن نؤمن بمقدرة هذا الفكر القائم على الاسلام ، كما نؤمن بصلاحية الاسلام وقدرته على تزويدنا بطاقات خلاقة ، وقوى معجزة ، لو فهمناه حق الفهم ، وادركناه حق الادراك . ثم عملنا بوحي منه واهتدينا بهديه ، والتزمنا بقيمه ومناهجه وكانت مشاعرنا واحاسيسنا وكان عملنا وسلوكنا وايماننا صورة صادقة لما رسمه هذا الدين القيم لاتباعه وارتضاه للمؤمنين به .**

وينبع ايماننا من آيات الله البينات وقوله جل وعلا كما ينبع من التجارب الصادقة التي سجلها التاريخ الاسلامي للرجال الذين انطلقوا من الصحراء فغيروا العالم كله وحملوا الهداية الى أمم كانت تدعي التفرد بالعلم والانفراد بالمعرفة وتنسب لنفسها ميزات التفوق والسمو على غيرها من الاجناس والأمم .

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »

« يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » ..

« للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » .

« الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

« .. كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .

« قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة، يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » .

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

عندما تتضح الأمور !

وما دمنا ندرك الطريق ونفهم الوسائل الناجحة للعلاج فان الأمر يصبح أكثر جلاء وأكبر وضوحا ، ويؤدى ذلك بنا الى تحديد البداية أو اختيار العمل وتقديم ما يجب أن يشرع فى علاجه فعلا .

ولا شك ان من امراض العالم الاسلامى اليوم ما يتطلب علاجا سريعا قبل ان يستفحل وفي مقدمة ذلك ما يتهدد الارض والعقيدة مع التسليم بان الارض لم تحتل ولم تغتصب والحق لم يسلب الا بعد ضعف العقيدة او انسلاخ جماعات كثيرة منا مخيرة او مضطرة عن الاسلام .

لذلك فان اى محاولة للعلاج يجب ان تربط دائما بين المشكلة وضعف العقيدة عند تشخيص المرض . وتربط بين العقيدة والدواء فتربط بينهما وسيكون العلاج اكثر نجاحا وفاعلية لو كان اصلاح العقيدة وتقويتها اول ما يوصف من دواء واول ما يعطى لامتنا المريضة الخطير داؤها اليسير علاجها لو كان الايمان هو الدواء والعقيدة هى اول ما نبنى فى النفوس .

هذا الموضوع المحدد :

وما دامت الارض والعقيدة هما أول ما يجب أن يعالج . وما دمنا ندرك انهما متلازمان . فاننا نستطيع تحديدا ادق فنقول : ان الفكر الاسلامى مطالب اليوم بأن يقف أمام موضوع محدد ضمن ما يجب الوقوف أمامه ، هذا الموضوع هو : « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى » .

وتحديد الموضوع على هذا النحو يجعل العقيدة والارض موضوعنا . واذا كان اصلاح العقيدة سيؤدى الى اصلاح المحارب لاسترداد الارض فليس معنى ذلك ان تؤجل المعركة حتى نبنى النفوس فان ذلك خطأ يجب الا نقع فيه لاننا لو ارتكبنا تلك الحماقة لاخترنا بأيدينا اتعس مصير . لأنه يجب أن يكون واضحا لنا أننا نواجه معركة مصيرية ، ونواجه عدوا شريرا مغتصبا يدرك ايضا أنه يخوض معركة مصيرية كما يدرك أن نهاية هذه المعركة يتوقف النصر فيها على استغلال حسن لقوة حسنة .

ويعقد لواء النصر لمن ينتهز الفرصة لاحرازه . .

ولو انتظرنا نحن فان عدونا لن يعطينا الفرصة ، ولن يتركنا نبنى ونشيد وهو ينتظر . وكيف يتركنا وهو يدرك أن قوتنا ضعف له ، وبناءنا هدم لكل ما يشيده وما يحلم به .

كما أن البناء العقائدى وهو يصاحب استعدادنا للمعركة يكون أكثر فائدة لأنه فى الواقع يستفيد من ظروف ومتطلبات خاصة تنتج من الاستعداد للمعركة كما يفيد بدوره فى تسهيل أعباء المعركة وحفز الجهد لها .

ولقد خرجت الانسانية بالكثير وهى تجرب وتشاهد وتطور من الافراد والجماعات ابان الحروب أو الاستعداد لها . ونحن جميعا نعرف كيف كانت الحرب العالمية الثانية وسيلة لاكتشاف كثير من المخترعات والدراسات المفيدة التى قدمت للانسان الشىء الكثير .

كيف يواجه الفكر الاسلامى المشكلة ؟

ويحق لنا ان نقف هنا لنتساءل عن كيفية مواجهة الفكر الاسلامى لمتطلبات العقيدة وقضية الارض ؟ كيف يخدم الفكر الاسلامى ؟ أو كيف يتفهم موضوع « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى ؟ » ثم كيف يقدم ما يخدم الموضوع ؟ كيف يحل المشكلة ، كيف يضع العلاج ؟ ان واجب هذا الفكر أن يتفهم الابعاد ، ويدرك المقدمات ويحدد النتائج على أساس من الدراسة ، وليس على سبيل التخمين والتخيل . هذا هو السبيل لعمل صالح ولحسن الحظ فأنه يتمشى أيضا مع تعاليم الاسلام وفهم الاسلام للأمور .

وعندما يقوم الفكر الاسلامى بتحديد ذلك فأنه يمضى لاعداد النفوس لتحمل الاعباء ، وأول الاعداد ابراز الخطر ، ومناقشة الاخطاء السابقة . وكيفية تلافيها مستقبلا ، ووضع الحلول التى تحول دون تكرارها .

ومن الاعداد أيضا معرفة العدو وفهم نفسيته ، وأسلحته المادية والمعنوية وتفهم مخططاته ، ومزاج أفراده ، وتاريخهم وكيفية تأثرهم بهذا التاريخ ، أو كيفية استفادتهم به فى حربهم ، وفيما يضعونه من مخططات وتوضيح الظروف المساعدة ، وتقدير الامكانيات المتاحة للعدو ، وقدرته على استغلالها .

ثم يمضى هذا الفكر ليخطط فى دقة ، ويبنى فى أحكام ، ويضع بعناية الأسس التى يجب أن يقوم عليها كفاحنا ، والأساليب التى يجب أن نتخذها ، مع ادراك واع بتطور هذه الأساليب وفقا للظروف المتغيرة

والمؤثرات العرضية والاحداث العفوية وان يوضح كيف نقاوم العدو ؟ وكيف نفسد خططه ؟ وكيف نستفيد من امكانياتنا المادية والأدبية ؟ ثم كيف نربط بين واقعنا المعاصر وواقعنا التاريخى ؟ وكيف نستفيد من هذا التاريخ فى حاضرنا وقبل ذلك عليه أن يعنى بكيفية دراستنا للتاريخ حتى نفهمه . بل عليه أهم من ذلك ان يبحث عن هذا التاريخ وينفض عنه الاتربة وينقحه من الاكاذيب ويطهره من المدسوس عليه المدخول فيه . وعليه ايضا ان يعود بالعقيدة الى جوهرها الأصيل ، ثم يعمل جاهدا على ربط النفوس بالعقيدة ربطا محكما بحيث تفهم العقيدة وتقوى بها وتستفيد من معطياتها قوة وأصالة ومنهاجا .

نبى المعجزة وليست معجزة النبى !!

وعندما يقف الفكر الاسلامى ليناقش موضوعنا المحدد ، ويحاول أن يبحث موضوع الاسراء كمعجزة فما هى أساليبه ؟ وما هى وسائله ، وما النتائج التى ينتظر ان يخرج بها من هذه الدراسة لو التزم منهجا جادا واعيا ؟

ان دراسه معجزة الاسراء تحتاج الى منهج جديد فى الفهم يحاول أن يدرس المعجزة دراسة عقائدية ليفهم ويؤكد لغيره ما يقتنع بالفهم ، ويستحوذ على التسليم والتأكيد بأنها قد تمت فعلا . كما تحتاج الى منهج جديد للاستفادة من هذا الحديث .. للاستفادة من هذا الحديث .. الانسان وتخدم قضيته فى عصرنا .

العقيدة ومعجزة الأسراء :

ان كل مسلم يسلم بأن الاسراء قد حدث فعلا لأن القرآن قد أورد ضمن آياته البينات ما يؤكد ذلك ، والتسليم بما جاء فى القرآن اس من أسس الايمان لدى المسلم .

ولكن هل يسلم العقل الحديث لانسان غير مسلم بأن هذه المعجزة قد حدثت ؟ أغلب الظن أننا سنواجه اتجاهين ، أحدهما يعتمد على أساس من الاقناع العلمى أو على أساس ما يشاهده اليوم من معجزات مادية،بأن الاسراء قد حدث لأنه شىء ممكن الحدوث ، أو أن شيئا قريبا منه يحدث الآن بصورة أو اخرى مثل غزو الفضاء ومثل المركبات التى تطوف العالم فى دقائق محددة .

اما الراى الآخر فانه متجرد من كل ما يمت للروح أو يستند للعقيدة وملتزم أو غير ملتزم بالتفسير المادى او الالحاد العصرى سينكر كل ما يتعلق بالاسراء مثل هذا المنكر الجاحد لا يمكن اقناعه ما لم ندخل معه فى نقاش عقلى ، ونحاول اقناعه منطقيا ، وبحيث يكون هو ملتزما بالمنهج العلمى ، راضيا بالتسليم بالحقائق عند توضيحها أو اثباتها والا فلا فائدة من مناقشته ويعد كل جهد يبذل فى سبيل ذلك مضيعة للوقت وبعثرة للجهد فيما لا طائل وراءه .

ولكن هل يستطيع العلم ان يقنع المنكر بأن الاسراء قد حدث بالفعل ؟ نعم يستطيع ، وهذا هو واجب الفكر الاسلامى المعاصر ، وتتحقق الاستطاعة بالمراحل التى يجب أن يسلكها الفكر . والمنهج الذى يجب أن يلتزم به . أن المنهج يجب أن يقوم على الحقيقة وحدها ، ومعرفة الحقيقة كانت دائما الشغل الشاغل للفلاسفة، ومدار بحث المفكرين منذ هبط الانسان على الارض الى يومنا هذا .

والحقيقة هى أساس الفكر الاسلامى . فقد جاء هذا الدين يتسم بالوضوح ويرفض كل ما يتعارض مع العقل ، أو يضاد المنطق ، أو يصادم الحقيقة . جاء يستهدف توضيح الحق والدفاع عنه .

واذا كان الأمر كذلك فان هذا الدين قادر على توضيح الحق ، قادر على تأكيد أن الاسراء قد حدث ، وما على الفكر الا أن يوضح للعقل المعاصر ما هو الاسلام ، ويفسر روح وجوهر العقيدة الاسلامية .

والانسان المصري عندما يعرف عقل الاسلام على حقيقته ويتضح له قيم هذا الدين ، فانه سيسلم بأنه حق والحق أحق أن يتبع سيسلم أن ما جاء به صدق وان من نزل عليه هذا الدين حق ، وان الرسول صادق ، فلا بد ان يسلم بان كل ما جاء بعد ذلك صدق وحق أيضا ، لانه نتيجة عادية لمقدمات صحيحة ثابتة .

وعندما يسلم العقل بأن معجزة الاسراء أمر قد حدث،فانه يؤمن عن علم وصدق ، ينعكس بعد ذلك في سلوك الانسان ومشاعره ، ويكون مثل هذا الانسان أقوى ايمانا ، واكثر يقينا من المؤمن التقليدي أو المؤمن بالوراثة .

ان دور الفكر الاسلامي اذن أن يقدم الاسلام للناس تقديما صحيحا ، وبصورة مقنعة ومنطقية لاننا في عصر يقوم على المنهج العلمي ، والجدل المنطقي . كما ان الأسراء كمعجزة ليست في حد ذاتها غاية ، وليس من رسالة الفكر الاسلامي أن يدخل في جدل طويل ليؤكد حدوثها ، فليست هي معجزة النبي . ولا يفيدنا من قريب أو بعيد أن نؤكد أنها معجزته ولكن واجبنا يتأكد ويتأصل ويتمثل في قدرتنا على اقناع الآخرين بنبوة محمد لماذا هو نبي ؟ لماذا نؤمن نحن أنه رسول حتى ولو كان بلا أية معجزة ؟

ان دليل الاقناع يجب الا يتمثل في المعجزات والخوارق ، بل في تقديم المنهج المتكامل للفكر والسلوك ، في توضيح العقيدة والتأثير الذى احدثته وذلك بمقدورنا فبين أيدينا كتاب الله المنزل بالحق . فلنحاول فهم هذا الكتاب ، وتفهيمه للناس . لنناقش الآخرين بأسلوب القرآن . وآدابه التي وضعها للنقاش . ولنناقش الآخرين في الأثر الذى أحدثه هذا الدين في نفوس من آمنوا به . كيف غير في طباعهم ؟ كيف انتقلوا به الى الآفاق ؟ كيف أصبح قوة لهم ومنارا يهدي الحائرين في كل مكان .

دور الفكر الاسلامي اذن يتمثل في فهم حقيقة الاسلام وحقيقة الرسول ، ثم تقديم الحقيقة للمجتمع الانساني ، ان هذا الفكر مطالب بأن يعرف ويعرف نبي المعجزة ودين المعجزة ، وليست معجزة النبي . عليه أن يهتم بالأصول دون الفروع ويحفل بالأسس لا بالجزئيات عليه أن يقدم للانسانية الاسلام صحيحا واضحا ويترك لهم الفرصة ليقرروا هم أن هذا الدين قادر على صنع المعجزات الحقيقية ، قادر على صنع حقائق تفوق الخيال .

الفكر الاسلامي وتراث الاسراء :

واذا كان الفكر الاسلامي في اعتقادنا ليس مطالبا بتأكيد معجزة الاسراء — مع ايمان كل مسلم بأنها قد حدثت بنص الآيات وصريح النصوص — فانه مطالب بالاهتمام بشيء آخر يتعلق بالاسراء . هذا الشيء يحتاج لجهد المفكرين المسلمين ويتطلب منهم بذل عناية كبيرة وهو التراث الفكري المتعلق بموضوع الاسراء .

ان تراثنا الاسلامي يضم الكثير من المؤلفات والمخطوطات المتعلقة بهذا الأمر ، وتتفاوت تلك المؤلفات والمخطوطات في درجة الصدق والكذب ولكنها تتفق جميعها في أنها تمتليء — للأسف الشديد — بالكثير من الأمور التي لا يقبلها العقل ، ولا يقرها الدين ، ولا تتفق والذوق السليم .

ان صفحات كثيرة قد دست في هذه الكتب تسيء الى الاسلام ابلغ اساءة وليقرأ من لا يشاركنا الاقتناع بذلك بعضا من تلك الكتب سواء

المعروفة المؤلف أو المجهولة المؤلف ثم ليحكم هو بنفسه .

ليقرأ مثلا قصة الاسراء للسقا وهو خطيب بالجامع الأزهر في القرن التاسع عشر الميلادى او يقرأ قصة الاسراء للاجهورى أوالسحيمى أو القليوبى أو الأمير أو قصة الاسراء الصغرى والكبرى للغيطى الذى عاش في القرن العاشر الهجرى ، أو للسيوطى ، أو يقرأ قصة المعراج للبزرنجى أو الفرقى أو الشربينى أو المدابغى أو النعمانى أو الابيارى وكثيرين غيرهم نهجوا على منوالهم وساروا مسيرتهم .

لو قرأ أى انسان ذلك فانه سيقتنع بأهمية الدور الذى يجب أن يقوم به الفكر الاسلامى فى تنقية هذا التراث ليمحو ما فيه من أكاذيب ، ويصحح ما فيه من خطأ ويبقى على ما فيه من حقيقة . ومن هنا تبرز أهمية أن يغير الفكر الاسلامى من مفهومه للاسراء كمعجزة فى حد ذاتها ، وأن يهتم بالاسلام ككل ، ويحفل بدراسته عقيدة وشريعة ليبينه للناس ، وليهتم بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبى ورسول ، فيدرس جوانب رسالته ، ويتفهم مواطن العظة والعظمة فى حياته وسلوكه وأقواله ، ثم يمضى فى محاولات جادة تستهدف انارة العقول ، ومحو كل ما هنالك من خزعبلات أو أكاذيب أو اسرائيليات ، تهدد الانسان المسلم ، وتعوق تقدم المسلمين ، اذ انها تستهدف عزل المسلمين عن جوهر الاسلام . وحقيقته . وبدلا من ان يتجهوا الى معرفة الحق ، يترددوا فيما يقودهم فى نهاية الأمر الى الغفلة أو الجهالة أو الضياع . والاسراء جزء من كل فى هذه المشكلة التى يجب ان يتصدى اليها الفكر الاسلامى الا وهى محاربة ما يباعد بين المسلمين وبين حقيقة الاسلام .

الاسراء فى فهم جديد !

اننا كمسلمين نؤمن بان الله تبارك وتعالى قد أسرى برسوله ، واننا كبشر ميزه الله بالعقل نؤمن ان الاسراء فى حد ذاته ممكن وما دام كذلك فأننا نسلم ونؤمن بأنه قد حدث ومن هنا يتوافر الاقتناع ويمكن الاقناع .

فقضية الاسراء يجب الا تأخذ منا كبير جهد ، ولا يجب ان تكون مجال بحث أو هدفا لاقناع الآخرين بصحتها ، لأنها كما سلمنا جزء من كل ، وفرع ما أحوجنا الى الاهتمام بأصوله وهو الاسلام .

ولكن ما يطلب من الفكر الاسلامى وما يجب انْ ينهض به الفكر المسلم المعاصر ، هو فهم موضوع الاسراء فهما جديدا ، ثم الاستفادة من هذا الفهم الجديد فيما يخدم حياتنا ، ويفيد واقعنا .

اننا نؤمن بأن الاسراء قد تم ، وأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه العزيز :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

واذا كان المفسرون قد اهتموا بتفسير هذه الآية الكريمة كما اهتموا بغيرها من الآيات ، فاننا يجب اليوم ان نفسرها تفسيرا جديدا . لا يتعارض مع أقوال المفسرين القدامى — غفر الله لهم وأثابهم خيرا — ولا يزيد عليهم جديدا — فاننا نسلم لهم بالفضل ، والعمق والتبحر والريادة . كما نعترف بالعجز والقصور ليس تأدبا فقط ولكن عن تقدير وفهم لجهودهم — ولكن لظروفنا المعاصرة نجد أننا يجب أن نفهم الأمر فهما جديدا ، ربما لأن هذه هى سنة الحياة وربما لأن طبيعة الكلمات كحياتنا

نفسها متغيرة ، وربما لأن الكلمة تكتسب بالتجارب معانى جديدة والذى يحتاج الفهم الجديد فى هذه الآية الكريمة هو المكان الذى اسرى بالرسول اليه وهو « المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله » والمسجد الحرام الذى أسرى الله بالرسول منه .

فالفكر الاسلامى يجب ان يفهم اليوم أن هذه الارض مرتبطة بالعقيدة أو هى أرض العقيدة . وان الأقصى وما حوله أرض باركها الله وفضلها على بقاع كثيرة غيرها . ان هذه الارض أرض حبيبة الى الرحمن شاءت ارادته جل وعلا أن يباركها وأن يختصها بالتمجيد والتكريم فما هو واجب كل مسلم تجاه هذه الارض التى باركها الله . أليست لهذه الارض حقوق فى اعناقنا ؟ أليس لهذا الاقصى فى اعناقنا دين يجب أن نؤديه ؟

ان الدين يتمثل فى حمايته ، وصيانته ، والذود عنه ، وعن الارض المحيطة به ، وعن البلد الذى شيد هذا المسجد المبارك على أرضه .

واذا ما تفهم الفكر الاسلامى ذلك فعليه أن يربط بين الارض والعقيدة ، فاذا كانت آيات الكتاب المبين قد أكدت هذا الربط ، فان تأكيده الزام للمؤمن الا يفرق بين عقيدته وبين هذه الارض فكلاهما شىء واحد ، لا انفصام بينهما فاذا كان الدفاع عن الارض واجبا فالدفاع عن أرض الأقصى عقيدة ودين . واذا كان عدم الدفاع عن الأرض جبنا ، وخيانة ، فان عدم الدفاع عن الأقصى وأرضه كفر والذنب يغتفر أما الكافر فلا غفران له ولا رحمة به .

واذا ما تبنى الفكر هذه القضية فى ضوء هذا الفهم وتولى تأكيده وتأصيله فانه يعطى لحياتنا شيئا كبيرا ، ويقدم للأمة الاسلامية سلاحا قويا هى فى أمس الحاجة اليه . وهذا الواجب يجب ان يكون مجال اهتمامنا وغاية بحثنا كلما دقت قلوبنا وليس كلما عاودتنا الذكرى من عام لعام .

حرب العقيدة أم عقيدة الحرب ؟

ان الارض التى باركها الله بنص آيات الكتاب الكريم هى اليوم أرض المأساة ، ويعانى شعبها اقسى ما يعانيه شعب بل ربما ان الانسانية لم تعرف فى تاريخها الطويل شعبا تعرض لما يتعرض له هذا الشعب الذى سلبت أرضه وتفرق أبناؤه ، وشردت النساء والأطفال ، ولقى أفراده وجماعاته الوانا من التعذيب دون جريرة .

والأرض التى باركها الله هى اليوم ملتقى صراع حضارى بين أمة عاشت تاريخها على هذا الارض وجماعات تحاول أن تصنع من هذه الارض تاريخها صراع دموى رهيب بين شعب استقر على هذه الارض ومجموعات تحاول ان تتوطن وتستقر ، وتجعل من القهر والارهاب والقوة العسكرية السبيل لتحقيق ما تريد أن تصنعه وتؤكده .

والأرض المقدسة اليوم أرض الصراع بين الاسلام عقيدة وشريعة وبين الصهيونية كدعوة عنصرية ، ونغمة استعمارية جديدة .

واذا كان الاسلام قد عرف كدين وعقيدة ، فان الصهيونية تزعم أنها تقوم على اليهودية كدين ، أو انها الدين اليهودى فى ثوب عصرى وفى الوقت الذى تحاول الصهيونية أن تجعل من العدوان دينا ، ومن الاغتصاب شريعة ، ومن الحرب عقيدة ، فاننا نجد ــ بكل أسف ــ أن الكثيرين منا لا يرضون ابدا بأن يقال : بأن الاسلام يدافع عن نفسه ضد الخطر الصهيونى .

وبالرغم من أن الاسلام يتعرض

لحرب خطيرة تهدده تهديدا بالغا فاننا نسمع دعوات متخاذلة تنادى بأن يظل الدين بعيدا عن الصراع . ويفلسف هؤلاء رايهم ويتذرعون بعشرات الأسباب .

ولكن هل أصابوا فى ذلك ؟

أغلب الظن بل اقوى اليقين انهم أخطأوا ويخطئون ، وأنهم أساءوا ويسيئون كيف تحارب بلا عقيدة عدوا يتمسح فى عقيدة ، حتى ولو كانت علاقته بها مجرد تمسح ، واستمساكه بها وسيلة لحفز جهد أتباعه .

وكيف يتحقق النصر ما لم تكن عقيدة المقاتل هى سلاحه الأول الذى يعتمد عليه ويحارب به . ويدفع حياته ثمنا من اجل تلك العقيدة التى يؤمن بها .

إن العدو الذى نحاربه قد جاء بأفراده من بقاع شتى ، وجمع جنوده من جنسيات مختلفة ولكنه استطاع تجميعهم تحت ستار الدعوة لاحياء مجد صهيون والاستيلاء على الارض المقدسة التى يزعمون — وهو زعم باطل ومردود عليه — أنها أرضهم أرض نشأتهم القديمة على حد قولهم وأرض المعاد بالنسبة لهم بعد طول الشتات كما يسعون لتحقيق .

والعدو الذى نحارب راح باسم العقيدة يبنى المستعمرات ، ويجند القوى وينشىء المصانع ويعبىء الجيوش ، وينمى الموارد ، ويجمع التبرعات من كل مكان ولم يكتف عدونا باستغلال سلاح العقيدة عند هذا الحد ، بل راح يستغل كل شىء استغلال عقائديا ويربط كل امر من اموره برباط العقيدة ، فجعل من القتال والرغبة فيه عقيدة له . ان عدونا يحاول اليوم ان يبنى فى نفوس أفراده عقيدة القتال فيؤمن كل فرد منهم بأنه مطالب بأن يقاتل ، وان القتال امر محتم عليه ، ليحفظ امنه ، وليضمن استقراره ، ويحافظ على ما أحرزه من توسع بالغزو . فأصبح الحرب عقيدة وأصبحت عقيدة الحرب طابع دولتهم . وهنا يأتى دور آخر للفكر الاسلامى هو كيف يبنى النفوس لحرب العقيدة فى وقت يؤمن عدونا بعقيدة الحرب ؟

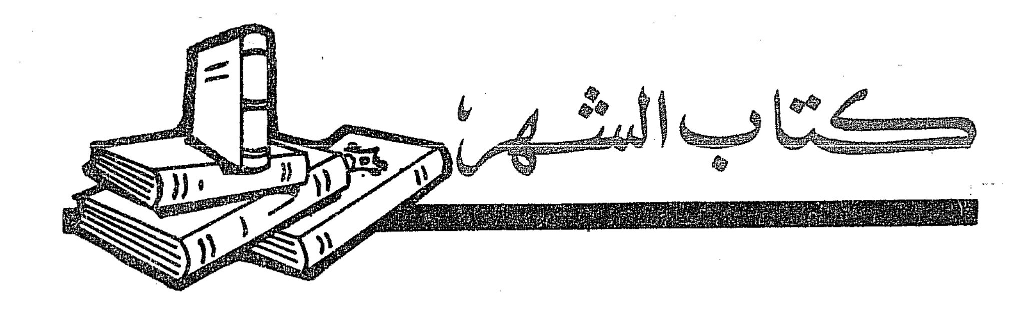
ان الفكر الاسلامى له دوره المحدد فى هذا المجال فهو مطالب بأن يوضع للناس حقيقة دورهم فى هذه المرحلة وأن يوضح لهم الامكانيات المتاحة والقدرات التى يملكونها ، وعليه أن يوجههم الى الاستفادة السليمة من هذه المقدرات وتلك الامكانيات .

وعلى الفكر ان يتولى مهمة اقناع — من لم يقتنع بعد — بأننا نخوض حربا عقائدية ، وانه لا نجاح لنا ولا انتصارا حاسما ، مالم نبنِ نضالنا على أساس عقيدتنا وما لم يكن الايمان دافعا لنا وحافزا يحفزنا على تحقيق النصر .

وعلى الفكر الاسلامى مهمة بناء النفوس ، وخلق المؤمن القوى الذى يستعذب الموت دفاعا عن أمته ، ويضحى بالنفس مستشهدا فى سبيل الله .

وعلى الفكر الاسلامى أن يجعل الايمان هذا السلاح الذى يجعل الانسان يعطى ولا يفكر ماذا سيأخذ ويجعله يلقى الموت أسعد مما لو نال كل نعيم الحياة ويجعله يدرك واجبه حق الادراك ويقوم بهذا الواجب كأحسن ما يكون القيام بالواجب .

واذا كان عدونا قد نجح فى اقناع أفراده بأن يؤمنوا بعقيدة الحرب ، فان فكرنا الاسلام مطالب بأن يصنع النفوس المؤمنة ، ويجمع العقول والقلوب المؤمنة ويدفع المسلمين أن يعيشوا حرب العقيدة فيدافعوا عن عقيدتهم ، ويناضلوا بعقائدهم دفاعا عن أرضهم وحقهم ودينهم فهذا طريق النصر وهذا وحده ما يصلح وسيلة لضمان الحق ويضع نهاية لمعركتنا المصيرية .



تاريخ الفكر السياسي

تقديم الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة
(جامعة محمد الخامس)

على الرغم من المكانة التي يحتلها « الفكر السياسي » بوجه عام ، و « تاريخ الفكر السياسي » بوجه خاص في تفهم الظاهرة السياسية وممارسة العمل السياسي . فقد ظلت المكتبة العربية خالية على الاطلاق من كل مؤلف عربي في تاريخ الفكر السياسي .

وعلى الرغم من تقدم الدراسات السياسية في العشرات من جامعاتنا وانشاء الفروع والمعاهد المتخصصة في العلوم السياسية في أرجاء الوطن العربي ، فلم تتقدم الأبحاث العربية الى هذا الميدان ، فبقي تاريخ الفكر السياسي ، بعيدا عن متناول الباحث العربي ، الا فيما جادت به المراجع والمؤلفات الاجنبية أو ما قدمته الترجمات العربية عن هذه المؤلفات ...

ومن الغريب ، أن يأتي هذا الفراغ العلمي في وقت يشتد فيه الصراع الفكري في دول العالم العربي والاسلامي ، فيتقاذف المتصارعون شعارات وايديولوجيات شتى ، بينما تبقى الحقيقة العلمية غائبة الا عن نفر قليل من المتخصصين .

ولعل انعدام المؤلفات العلمية في تاريخ الفكر السياسي لمسؤولة مسؤولية كبرى عن هذا التشوه العقائدي الذي يعانيه شبابنا .. ولم يعد خافيا أن التخبط العقائدي الذي يغطي الساحة العربية الاسلامية ، مردود في أصله وأساسه الى هذا العجز الخطير الذي ساد ردحا طويلا من الزمان ..

ويأتي مؤلف الدكتورين : ابراهيم دسوقي أباظة وعبد العزيز الغنام في « تاريخ الفكر السياسي » فريدا في ميدانه ، اذ يسد ولأول مرة فراغا هائلا في المكتبة العربية .. ويفتح آفاقا جديدة نحو تواصل البحث في هذا الميدان .

والمؤلف يقع فى ٤٣١ صفحة من القطع الكبير ، ويتناول تاريخ الفكر السياسي فى خطوطه الرئيسية ، ابتداء من سقراط وافلاطون وارسطو ، حتى الأفكار السياسية المعاصرة .. وقد استخدم طرق التحليل الحديثة .. كما زودت نهاية كل فصل من فصوله (٢٣ فصلا) بالمراجع المنتقاة من عربية واجنبية ..

وتعكس النظريات السياسية الهامة التى يعالجها هذا المؤلف، الفكر السياسى فى أطواره المختلفة على مر العصور ، وذلك فى أبواب خمسة وهى : « دولة المدينة » و « الدولة العالمية التيوقراطية » . و « الدولة الوطنية » و « الدولة العالمية الاشتراكية » ، واخيرا « الدولة الوطنية الاشتراكية » .

ويتناول المؤلف ، الى جانب عشرات النظريات وعشرات المفكرين السياسيين الذين مروا عبر ٢٥٠٠ عام خلت ، موضوعين أساسيين ، يعتبران حجر الزاوية فى تكوين الفكر السياسى فى دول العالم العربى والاسلامى :

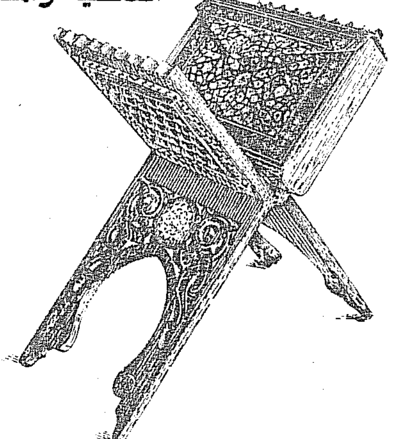
أولهما : الفكر السياسى الاسلامى الذى يعرض ولأول مرة فى هذا الخط التاريخى .

وثانيهما : الفكر السياسى الاشتراكى والماركسى ، الذى اتسم عرضه بتحليل فريد وموضوعية فائقة .

وغنى عن البيان ، أن المقابلة الفكرية بين الفكر السياسى الاسلامى ، والأفكار السياسية الاشتراكية والماركسية ، فى ضوء الحقائق العلمية ، لكفيلة بمد الفكر العربى والاسلامى بالزاد الصالح ، والغذاء العقائدى الكفيل بدحض التيارات الفكرية المستوردة ، ورده الى طريق الأصالة الفكرية فى البحث والاجتهاد ، خاصة وان المؤلف قد أفرد مكانا هاما للنظرية السياسية الاسلامية ، وتطور الفكر السياسى الاسلامى منذ عصوره الأولى حتى العصر الحديث ..

وان مؤلفا بهذا الاتساع والشمول .. قام على اعداده استاذان متخصصان لحرى بأن يكون دليلا لكل باحث فى العلوم السياسية ، سواء كان طالب علم .. أو رجل دولة .. أو مثقفا ينشد الحقيقة العلمية ..

اذ يمكن من تقييم الشعارات والعقائد المطروحة وردها الى مقاييسها العلمية ، بعيدا عن الأهواء العاطفية والمضاربات الفكرية .



مائدة القارئ

الـــذرة

الذرة شيء صغير جـــدا ، وقـــد استعملت هـــذه الكلمـــة في القرآن الكريم للدلالة على كمال صفات الله تعالى مثل :

١ ــ كمال عدله : « ان اللـــه لا يظلم مثقال ذرة » .

٢ ــ كمال علمه : « وما يعزب عن ربك مثقال ذرة فـــي الأرض ولا في السماء » .

٣ ــ عظمة قدرته : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض » .

ذو الفقـــار

اسم السيف المشهور الذي غنمه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، وكان يملكه رجل من الكفـــار يدعى منبه بن الحجاج ، وكانت جودة هذا السيف مضرب المثل في الحجاز حتى قيل : « لا سيف الا ذو الفقار ».

الطائر الصحيح الجناح

خرج شفيق البلخي يريد التجارة ، وودعه صديقـــه ابراهيم بن أدهم ، وبعد أيام عاد شفيق ، ورآه ابراهيم في المسجد فقال له : ما الذي عجل بمودتـــك ؟ قال : رأيت فـــي بعض الفلوات طائرا مكسور الجناحين ، وأتاه طائر صحيح الجنـــاح ، فـــي منقاره جرادة فوضعها في منقـــار الطـــائر المهيض الجنـــاح ، فقلت لنفسي : يا نفس : الذي قيض لهذا الطائر الكسير الجناح هذا الطائـــر السليم في هذه الفلاة قـــادر على ان يرزقني حيث كنت ، فتركت التسبب واشتغلت بالعبادة .

فقال له ابراهيم : ولم لا تكون انت الطائر السليم الذي أطعم الطائـــر الجريح حتى تكون أفضل منه .

فأخذ شفيق يد ابراهيم فقبلها وقال له : انت استاذنا يا أبا اسحـــاق ، وعاد الى عمله .

الحنين الى غـــزة

يروى عن الامام الشافعي انه بعد ان رحـــل من غزة الى الحجـــاز كان يحن اليها دائما ويقول :

واني لمشتاق الى ارض غـــزة	**وان خانني بعد التفرق كتماني**
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها	**كحلت بها من شدة الشوق أجفاني**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١)

تخلص ظريف

عرف « عمارة بن حمزة » بالاعتداد بالنفس وحسن التخلص ، فدخل يوما على المهدى ، وما كاد ياخذ مكانة فى مجلسه حتى نهض اعرابى رث الثياب كان المهدى قد اوعز اليه ان يحرج عمارة ، وصاح قائلا : مظلوم يا امير المؤمنين !

فساله المهدى : من ظلمك ؟

فاجاب الأعرابى وهو يشير الى عمارة : ظلمنى هذا ، اغتصب ضيعتى !

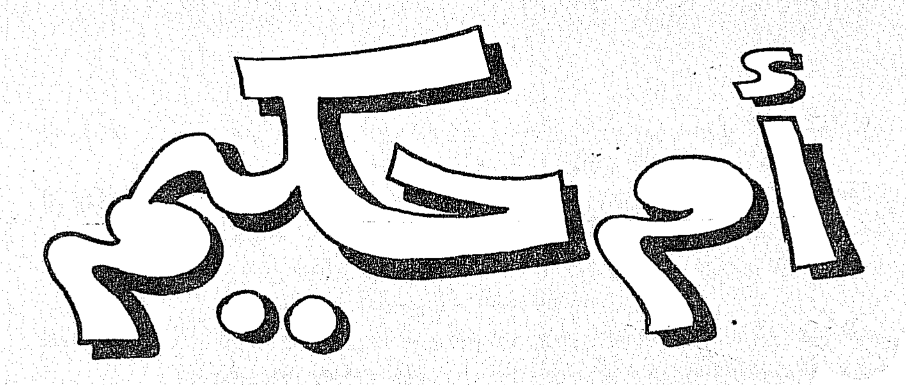
فطلب المهدى من عمارة ان ينهض من مجلسه ويقف بجانب خصمه حتى يفصل فى الخصومة بينهما .

فقال عمارة : ليست بيننا خصومة ، ان كانت الضيعة له فلن انازعه وان كانت لى فقد وهبتها له ، ولا اقوم من مجلس شرفنى به امير المؤمنين !

حيص بيص

لقب الشاعر العربى شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ، وانما قيل له حيص بيص لانه راى الناس يوما فى حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص ، فبقى عليه هذا اللقب .





مسرحية تاريخية من فصل واحد ..

للدكتور : احمد شوقي الفنجرى

فى ارض فلسطين المحتلة قرب وادى اليرموك توجد قنطرة ما زالت حتى اليوم تعرف باسم (قنطرة ام حكيم) وقد تردد ذكرها فى عصرنا هذا اكثر من مرة بمناسبة القتال الذى دار حولها بين العرب واليهود .

فمن هى ام حكيم ؟ وما هى قصتها التى جعلت المسلمين الاولين على عهد الخليفة عمر بن الخطاب يطلقون لاول مرة اسم احدى نسائهم على احد المواقع الحربية الشهيرة ؟

هى ام حكيم ابنة الحارث بن هشام من بنى مخزوم .. وزوجة عكرمة بن ابى جهل الذى قتل ابوه ابو جهل فى معركة بدر ، وكان من اشد الناس ايذاء للرسول فى الجاهلية .. ولها من زوجها عكرمة ولد اسمه عمرو بن عكرمة

تاريخ القصة : سنة ١٣ هجرية (٢٠ اغسطس ٦٣٦م) اثناء معركة اليرموك .

المكان : تبة النساء فى سهل اليرموك .. وهى تبة عالية تحصن فيها نساء الصحابة خلف جيش خالد بن الوليد ونصبت فيها خيام الاسعاف والطعام والسلاح ..

المنظر : خيمة عربية كبيرة كتب على مدخلها .. الله اكبر خيمة الاسعاف .. وقد جلست ام حكيم امام قدر كبير تغلى فيه الماء على النار والى جوارها هند بنت عتبة زوجة ابى سفيان تجهز الاربطة وقطع الضماد للجرحى ، وهناك صحابيات اخريات فى الخيمة يقمن باعداد وسائل الاسعاف كالناقلات والاغطية وغير ذلك .

وخارج الخيمة نرى نساء الصحابة على شكل فرق مختلفة .. كل واحدة مهتمة تؤدى دورها فى جدية واهتمام ..

فريق منهن يقمن بالحراسة وقد تدرعن بالدروع والسيوف .

وفريق يعد آلة الحرب من سهام ودروع ويصلحها ويعتنى بخيول الحرب

وفريق يداوى الجرحى خارج الخيمة او يسقيهم الماء .

وفريق يقوم باعداد الطعام للجيش ..

هنـــد : هنيئا لكم آل ابى جهـل جهادكم كلكم فى سبيل الاســلام فما فعلتموه اليوم يمحو عنكم كل سيئات الجاهلية ..

أم حكيـم : والله يا هند لا يرتاح ضميرى حتي يرزقنا الله الشــهادة فى الجهاد .. فقد كان زوجى عكرمة وابوه ابو جهل من اشــد قريش ايذاء لرسول اللــه .. وما أحسب أن شــيئا يمحــو سيئات هذا الماضى الا الشهادة ..

هنـــد : ان ما يحزننى يا أم حكيم أن زوجي أبا سفيان قد كبر فى العمر ولم يعد يصلح لقتال .. فاكتفيت أنا وهو بالخطب والشــعر والكلام .. فنحن نقاتل بلساننا وأنتم تقاتلون بسيوفكم ..

ام حكيـم : كله عند الله جهاد يا هند .. وما تحريض المؤمنين على القتال بأقل اثرا فى العدو من القتال نفسه .. ولقد أعجبت واللــه بخطابك بالأمس انت وزوجك تحمسون جنود المسلمين على القتال .. وكم اتمنى لو كنت اتقن الخطابة والشعر مثلك ..

هنـــد : كانت الخطابة والشعر لهما مكانهما فى الجاهلية .. أما فى الاسلام فلا يعطيان صاحبهما زعامة ولا رياسة ..

ام حكيـم : غفر الله لك يا هند .. أما زلت تبحثين عن الرياسة والزعامة حتى بعد اسلامك ..

هنـــد : ولم لا .. لقد كان أبو سفيان وابو جهــل زعمــاء قريش في الجاهلية وسادتهم .. فلماذا لا تكون فى بيتهما الزعــامة والرياسة كذلك فى الاسلام الا تريدين لزوجك عكرمة أن تكون له مكانة ابيه ابى جهل .

ام حكيـم : لا والله .. ما أرجو ذلك ولا أسمح به .. فنحن هنا فى موقف التضحية بالروح وانكار الذات .. والمسلمون فى هذا الموقف عند الله سواسية كأسنان المشط وليس أحدنا أقرب الى الله من اخيه إلا بمقدار ما يبذله من جهد وجهاد .. ايرضى الله عنا لو كان يرى شباب المسلمين يتسابقون الى الموت فى ســبيله وبيت ابى سفيان وبيت أبى جهل يتسابقون على مناصب الدنيا.

هنـــد : ولم لا . الم يقل رسول الله : « خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام » .

ام حكيـم : خياركم يا هند .. ولم يقل اشهركم ولا اغناكم ولا اقواكم .. فهل كان أزواجنا من خيار الجاهلية ؟..
اسمعى يا أختاه .. لقد كنا أصدقاء وأحباب فى الجاهلية .. وكنا نتعاون على قتال الرسول ونعين أزواجنا عليه .. ولست اريد أن اخسرك فى الاسلام أو يفتر الود بيننا .. فعلم الله اننى أحبك واعجب بشــجاعتك وبيانك وحزمك وطموحــك . ولكننا اليوم فى موقف كله لله ، لا ينبغى لنا فيه الفخر ولا الطمع .. فمن خرج يحارب فى سبيل الله وحده فالله يعلم

ما في السرائر ومن خرج من اجل دنيا يصيبها أو منصب يناله .. فوالله لقد خسر دنياه وآخرته معا .. فانما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .

هند : صدقت يا أختاه .. لقد أصبحت والله افقه مني في هذا الدين.

ام حكيم : انا وانت أحق الناس بأن نحرص على الجهاد والشهادة وتحريض اهلنا عليها .. فقد كنا أكثر بيوت قريش ايذاء لرسول الله والحق اقول لك انني رأيت زوجي عكرمة قد غير الاسلام كيانه كله لقد كان في الجاهلية جبارا لا تأخذ قلبه رحمة .. فاذا به اليوم يبكي كلما قرأ القرآن . وأصبح سباقا الى مواضع الشهادة والفداء .. وهذا هو عزائي في الحياة ..

(تدخل بعض نساء الصحابة يحملن الماء والطعام بينهن غفيرة وامامة ورعلة وام تميم زوجة خالد بن الوليد) .

ام تميم : الم ترتاحي بعد يا أم حكيم .. لقد قاتلت في الصباح قتال الرجال .. ثم جئت في العصر تقومين بعمل النساء فمن يطيق ما تطيقين .. قومي الى غذائك وراحتك وانا آخذ مكانك ..

ام حكيم : ما بي جوع ولا تعب وانا والحمد لله بعافية وخير .. جزاك الله خيرا يا أم تميم .. انت وزوجك سيف الله المسلول ..

ام تميم : لقد رأيناك اليوم على فرسك تصولين وتجولين الى جانب زوجك عكرمة وأبيك الحارث وولدك عمرو .. فأخذ الناس يتساءلون من هذا الفارس الملثم الذي لم يصمد أمامه أحد من علوج الروم ..

غفيرة : لقد حسبك الرجال أول الأمر خالد بن الوليد .. وقالوا لا يقاتل هذا القتال الا خالد أو الزبير ..

ام حكيم : هل تعلمين ان ولدي عمرو قد غضب مني وعاتبني لأنني خرجت أحارب فرسان الروم الذين تجمعوا حوله ..

ام تميم : لقد أحسست والله بذلك فعمرو ما يزال فتى يافعا يريد الفخر لنفسه في الحرب .. فكيف يواجه اخوانه فتيان المسلمين اذا قالوا له أن امه قد خرجت لتساعده في القتال أو لتحميه من القتل ..

ام حكيم : والله يا أم تميم ما قصدت ان احميه من القتل . فما جئنا هنا في نزهة ولكنا جئنا لنقتل جميعا في سبيل الله . ولكني اشتممت من الروم رائحة الغدر .. وما اندفعت لأقاتل معه بعاطفة الأم ولكن بعاطفة المجاهد في الله الذي يرى أخاه في الاسلام يتعرض للمكيدة والغدر .

ام تميم : الحق معك يا أم حكيم .. وما كان له أن يغضب منك فقد كنا جميعا نرى كل شيء .. لقد ابتدأت الحرب سجالا بين فارس من الروم وفارس من العرب .. فخرج زوجك عكرمة وأبوك

الحارث وولدك عمرو .. فكان عكرمة .. والحارث كلما خرج لهما فارس قضيا عليه في الحال حتى تهيب الروم منهما .. أما عمرو فقد بدا عليه التعب والاجهاد بعد أن تغلب على الفارس الأول فتجمع فرسان الروم حوله يريدون القضاء عليه انتقاما من أبيه وجده ..

ام حكيم : هذا والله الذي دفعني الى الوقوف بجانبه .

ام تميم : ويا لها من وقفة .. لقد قتلت وحدك خمسة من فرسان الروم حتى اصبح رجالنا يتواضعون أمامك .. وفتحت باب القتال امام غيرك من نساء المسلمين .. ولولاك لبقينا مكاننا فى خيام الاسعاف ..

ام حكيم : لقد رأيناك يا أم تميم تحاربين الى جوار زوجك خالد .. ورأيت خولة بنت الأزور تحارب الى جوار أخيها ضرار .. وخرجت أسماء بنت ابى بكر مع زوجها الزبير وأخيها عبدالرحمن فهنيئا لكن يا صاحبات رسول الله هذا الجهاد فى سبيل الله .

هند : ولكن خبرينا يا أم تميم .. ما هو سر تلك العمامة التى خرجت بها الى خالد فى أحرج الأوقات ووضعتيها على رأسه وهو يقاتل ..

ام تميم : الاحظتن ذلك .. هذه قلنسوة خالد التى يحتفظ فيها بشعرة من رسول الله .. فهو يعتز بها .. ويتبارك بلبسها . وكان فى ذلك اليوم قد نسيها فى خيمتي .. فوالله لقد رأيته ما يلبسها يوما الا وينقض على العدو وكأن سيفه الف سيف .

(تدخل أسماء بنت ابى بكر متوشحة بسيفها ودرعها ومعها بعض الصحابيات الفارسات) ..

اسماء : يا أهل الاسعاف .. اكثرن من الأربطة والفيار وكن مستعدات فقد اشتدت المعركة وكثر الجرحى بين المسلمين ..

ام حكيم : ماذا حدث يابنة الصديق .. هل انهزم رجالنا أمام علوج الروم؟

اسماء : لا يا أم حكيم .. لم ننهزم .. ولكن الروم قد يئسوا من النصر .. فقد رأوا أن الحرب بين فارس وفارس قد جعلتهم يخسرون خيرة فرسانهم وقادة جيشهم .. فجعلوا يرمون فرساننا بالنبال من بعيد ..

ام حكيم : آه من هذه النبال الطائرة التي لا حيلة للشجاعة معها ..

اسماء : لقد وضع هامان عشرين الفا من جنوده يرمون بالنبال دفعة واحدة . حتى كانت نبالهم تغطي وجه الشمس وقد أصيب الكثير من المسلمين أول الأمر بالجراح فى عيونهم ووجوههم وعما قليل تمتلىء خيام الاسعاف بالجرحى فكن على أهبة واستعداد للعمل .

ام حكيم : ولكن من ينقل الجرحى من خط القتال الى هنا يا أسماء ؟.

اسماء : لقد تكفلت بذلك اختنا خولة بنت الأزور مع فريق من الصحابيات .

ام تميم : لله درها خولة من فارسة عنيدة .. لقد رأيتها اليوم تقتحم خطوط القتال الأمامية تحت وابل من النبال محتمية بدرعها لكي تنتذ فرسان المسلمين الجرحى ثم تسحبهم بعيدا عن مرمى النبال ثم تقوم باسعافهم فى الحال .

ام حكيم : فما بقاؤنا هنا بلا عمل يا اسماء اذا كانت خولة وفريقها يسعفن الجرحى هناك .. الا يجدر بنا ان نخرج الى خطوط القتال بدلا من الانتظار هنا ..

اسماء : لقد اعددنا هذه الخيمة للحالات الخطيرة التى لا يمكن علاجها فى الميدان ، وانت يا ام حكيم اخبرنا وأعلمنا بالاسعاف . وعما قليل يمتلىء المكان بالجرحى فعملك هنا يا اختاه اكبر واهم من التنقل في الميدان ..

ام حكيم : طمئنينا يا اسماء .. الم يجد خالد بن الوليد بدهائه وسيلة للتخلص من رماة الروم الذين آذوا المسلمين .

اسماء : نعم يا أم حكيم .. لك ان تطمئنى وتفخرى كل الفخر ..

ام حكيم : (فى لهفة وتشوق) خبرينى بالله ان لم يكن فى الأمر سر حربى .. سر حربى ..

اسماء : لا سر عليك يا أم حكيم .. فالفضل لزوجك عكرمة وابيك الحارث وولدك عبد الله ..

ام حكيم : احقا يا ذات النطاقين .. وما فضلهم فى ذلك .

اسماء : لقد كان أمام خالد احد أمرين .. إما أن يتراجع بجيش المسلمين بعيداعن مرمى نبال العدو .. وإما أن يلتحم بالعدو مباشرة فيفقد الرماة مفعولهم ويتوقفون عن الرمى .. ولكن زوجك وولدك وأباك عرضوا عليه خطة أفضل .. أن يرمى بهم مع خيرة فرسان بنى مخزوم على رماة الروم فيقضون عليهم ..

ام تميم : وكم فارس من بنى مخزوم خرجوا مع عكرمة للقتال ..

اسماء : خمسمائة فارس فقط .. وعليهم القضاء على عشرين الفا من رماة الروم والأرمن ..

ام تميم : وهل هذا ممكن يا اسماء .. كل فارس يقضى على اربعين لو كانوا نملا لكل فرساننا وتعبوا من قتلهم ..

اسماء : انه عمل انتحارى لا يقدم عليه إلا من يريد الشهادة فى الله .. ولكن عكرمة مقتنع جدا بنجاح خطته وقد اقنع زوجك ابا سليمان بذلك .

ام حكيم : ينجحون باذن الله اذا خلصت نياتهم لله ولم يترددوا .. ان مقاتلة الرماه أمر صعب فى أوله سهل فى آخره .. فالرامى لا يحسن القتال الا من بعيد .. فاذا اقترب الفرسان منهم

أصبحوا كالدجاج فى قفص لا يحسن الدفاع عن نفسه ..

اسماء : صدقت والله يا أم حكيم .. يا لك من خبيرة بالحرب .. هذا هو نفس ما قاله خالد لمكرمة حين تشاور فى الأمر ..

ام تميم : لقد حضرت أم حكيم منذ اسلامها المغازى مع رسول الله .. واشتركت فى حروب الردة .. وأصبحت خبيرة بفنون الحرب وخطط القتال ..

ام حكيم : الحمد لله الذى هدانا لهذا .. وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .. فلولا الاسلام يا صاحبات رسول الله لكنا الآن كلنا نرعى الغنم لأزواجنا فى ضواحى مكة ..

اسماء : أو كانت هذه القبائل التى وحدها الاسلام اليوم فى الجهاد فى الله تتقاتل فيما بينها وتهتك الأعراض وتسبى النساء والأطفال.

غفيرة : وهل كنا يا نساء العرب فى الجاهلية إلا متاعا وبضاعة .

امامة : واذا بشر أزواجنا بالأنثى اسودت وجوههم وقاطعونا .

هند : ذكرتمونى بأيام الجاهلية لعنها الله ولا اعادها علينا .. فكلما تذكرتها تمثلت نفسى وانا افتح بطن حمزة وهو قتيل ثم أخرج كبده والوكها بأسنانى .. فوالله لم يكذب من قال ان العرب قبل الاسلام كانوا يأكلون لحوم البشر ..

رعلة : وقبل الاسلام كان هؤلاء الرومان والفرس يجلدون رجالنا بالسياط ويفرضون علينا الضرائب ويتخذون منا الخدم والعبيد.

ام حكيم : فسبحان مغير الأحوال .. فبالاسلام أصبح الفارس الواحد من العرب بأربعين من فرسان الروم أو الفرس ..

ام تميم : وأصبحت المرأة المسلمة تقتل منهم الأربعة والخمسة فى الطلعة الواحدة وكأنهم جرذان .

اسماء : وأصبحنا أهل فقه وعلم ودين وتاريخ وكنا لا نعرف إلا سقى الغنم والابعرة .

ام حكيم : وصدق الله العظيم إذ يقول « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

اسماء : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

(تسمع خارج الخيمة جلبة واصوات) .

خولة بنت الأزور : يا أهل الاسعاف .. يا أهل الاسعاف .. معنا جريح فى خطر ..

(تدخل خولة بنت الأزور راكبة حصانا .. وخلف الحصان تجر ناقلة للجرحى عليها جريح تنزف منه الدماء .. ولا يبين وجهه من الضماد .. وتقوم اليه النساء ويحملنه لاسعافه ..)

خولة : انى ذاهبة الآن فهناك جرحى آخرون فى الخط الأمامى بحاجة الى من يسحبهم ويسعفهم .

اسماء : خبرينا يا خولة ماذا فعل المسلمون مع رماة الروم .

خولة : لله دره عكرمة وفرسانه .. بني مخزوم .. لقد هاجموا رماة الروم تحت وابل من النبال تغطى وجه الشمس فلم يحفلوا بما يصيبهم . فلما دخلوا عليهم جعلوا يذبحون الرماة ذبحا كما يذبح الدجاج ومن نجا منهم رمى بنفسه فى الواقوصة فغرق فيها خمسة آلاف من رماة الروم ..

ام حكيم : الله اكبر .. الله اكبر .. وما النصر إلا من عند الله .. اليوم اباهي بك يا عكرمة أمام الله ورسوله أننى ادخلتك الاسلام .. واين هو عكرمة الآن يا اختى حتى ابارك له ما فعل !!

خولة : (تسكت ولا مجيب) ..

اسماء : أم حكيم تسالك يا خولة .. اما رايت عكرمة بن ابى جهل ؟..

(خولة تجيب بعد فترة صمت) ..

تشجعي يا أم حكيم فقد رأينا اليوم صبرك فى القتال .. فلعلك ترينا أيضا صبرك فى المحنة والشدة .. « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » .

ام حكيم : تولى ما عندك يا أختاه وستجدينى ان شاء الله من الصابرين . فهل استشهد عكرمة ؟..

خولة : لم يستشهد يا أم حكيم .. وما يزال حيا يرزق .. ولكنه جريح .. وعندما فحصت وجهه وجسده وجدت به بضعة وسبعين جرحا ما بين طعنة وضربة ورمية .. وكلها جراح خطيرة .. ولو كان أحد غيره لسقط من أول طعنة ولكنه ظل يقاتل بجراحه كلها حتى انتصر فسقط .

ام حكيم : فأين بالله عليك .. هل تركتيه ياخولة ينزف هناك ... ؟

خولة : لا والله .. ما اترك مسلما واحدا بحاجة الى اسعاف فما بالك ببطل مثل عكرمة .. ان عكرمة هو الجريح الذى جئت به الآن وهذا هو بين رعلة وامامة يربطا جراحه .. ولكنه من كثرة الضماد ومن فرط ما أصابه من الطعان والنبال لم يعد يبين شيء من وجهه فكونى الى جانبه حتى يفيق من غشيته ..

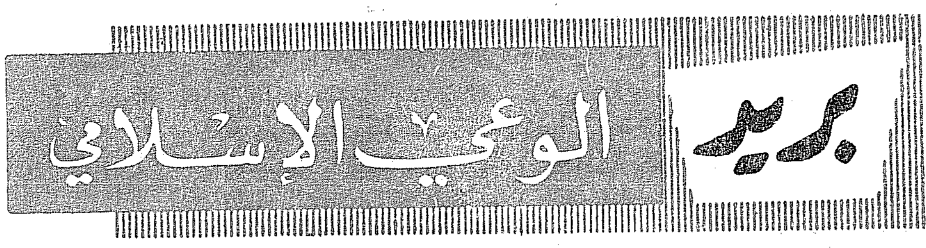
(يسود على الجميع وجوم شديد .. ثم تقوم أم حكيم الى زوجها الجريح وقد غطت الأربطة والضماد وجهه وجسمه فلا يبدو منه الا حدقة عين واحدة ..) .

امامة ورعلة وغفيرة فى وقت واحد :

لقد افاق عكرمة من غشيته يا أم حكيم وهذا هو ينادى عليك .

(تقبل عليه ام حكيم .. وتضع يدها فى يده فى رفق وحنان) .

((يتبع))



حد الكفاف وحد الكفاية

ورد فى مقال (الزكاة بلغة العصر) فى العدد (١٠١) للدكتور محمد شوقى الفنجرى « حد الكفاية وحد الكفاف » وقد طلب كثير من القراء زيادة توضيح الفرق بين الحدين وفيما يلى الايضاح المطلوب لكاتب المقال :

حد الكفاف : هو الحد الادنى اللازم للمعيشة وفقا لحاجات الجسم الضرورية فمرده حاجة الفرد الضرورية لاستمرار حياته مما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان ..

اما حد الكفاية : فهو الحد اللائق للمعيشة ويسميه بعض رجال الفقه الإسلامى كالامام الغزالى والامام ابن تيمية بحد الغنى ، وهذا مرده ظروف كل مجتمع فيختلف تقديره باختلاف الزمان والمكان .

والمعول عليه شرعا هو حد الكفاية لا الكفاف ، على ان من حق كل فرد وجد فى مجتمع إسلامى ان يحيا حياة كريمة ، فاذا عجز لسبب خارج عن ارادته كمرض او عجز او شيخوخة ان يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة ، فان نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين (خزانة الدولة) وعلى وجه التحديد من مال الزكاة .

هذا ويقتضى تحديد حد الكفاية اجراء بحوث تقديرية للمستوى اللائق للمعيشة من غذاء ومسكن وملبس وعلاج وتعليم وترفيه .. الخ للفرد واسرته ، آخذين فى الاعتبار مقدار الدخل القومى ، اذ كلما كان الدخل القومى اكبر كان متوسط الدخل لكل فرد اعظم ، وبالتالى ارتفع مقدار حد الكفاية فى ذلك المجتمع .

هذا ويرتبط نصاب الزكاة بحد الكفاية لا الكفاف ، إذ من المسلم به ان نصاب الزكاة تتغير قيمته من وقت لآخر ومن مكان لآخر . فمن قل دخله عن حد الكفاية فهو ممن يستحق الزكاة ، ومن تجاوز دخله حد الكفاية فهو ممن تجب عليه الزكاة . ويروى ابن عابدين فى حاشيته ص ٩٩ جـ ٧ ، عن الحسن البصرى انه قال : « وكانوا – اى الصحابة – يعطون من الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من السلاح والفرس والدار والخدم » ، وهذا لأن هذه الاشياء من الحوائج اللازمة التى لا بد للانسان منها ، إذ يشترط فى النصاب ان يكون فارغا عن الحاجة الأصلية ، وقد ذكر فى الفتاوى فيمن له حوانيت ودور للغلة ، لكن غلتها

لا تكفيه وعياله ، انه فقير ويحل له اخذ الصدقة عند محمد وعند ابى يوسف لا يحل له اخذها .

وجدير بالذكر ان ما قرره الاسلام منذ اربعة عشر قرنا بضمان حد الكفاية لا الكفاف ، وبالتالى مسئولية الدولة واستحقاق الزكاة لكل من لم يتوافر له حد الكفاية بسبب خارج عن ارادته ، هو ما انتهى اليه اخيرا الاعلان العالمى لحقوق الانسان والذى اقرته هيئة الأمم المتحدة فى اواخر سنة ١٩٤٨ حيث نصت المادة ٢٥ منه على ان : ((لكل شخص الحق فى مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته ، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة ، وله الحق فى تأمين معيشته فى حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن ارادته)) .

من هو المسكين

وكلمة الله تعالى فى الاكثار فى كتابه الكريم

من التنبيه على وجوب مساعدته وبره

فى مقال (الزكاة) للدكتور الفنجرى فى عدد الوعى (١٠١) جمادى الأولى تعريف للمسكين عزوا الى راى بعضهم انه الفقير الذى يسال تمييزا له عن الفقراء المتعففين . وهناك حديث نبوى صحيح رواه الشيخان وابو داود والنسائى عن ابى هريرة يعرفه تعريفا عكس ذلك تماما حيث جاء فيه : ((ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس)) .

والمتبادر ان فى هذا التوضيح النبوى تفسيرا لاختصاص كتاب الله المساكين بالتنبيه اكثر بكثير من الفقراء والسائلين وبايجابه على المسلمين العناية بهم اكثر وبالتنديد بالذين يحجمون عن ذلك . وهذا الاختصاص متمثل اولا بذكرهم فى سهام الفيء والغنائم دون الفقراء كما جاءت فى آيات الانفال ٤١ والحشر ٧ وبفدية فطر الصوم وكفارة الصيد وكفارة اليمين وكفارة الظهارة كما جاء فى آيات البقرة ٢١٥ والنساء ٨ ، وثالثا بذكرهم دون الفقراء ايضا فى آيات كثيرة اخرى مثل آيات البقرة ١٧٧ والاسراء ٢٦ والروم ٣٨ والحاقة ٣٦ والمدثر ٤٤ والفجر ١٩ والبلد ١٦ والماعون ٣ حيث تبلغ حكمة الله السامية الذروة فى الاهتمام بهذه الطبقة التى لا تجد غنى يغنيها ولا يفطن لها الناس فيتصدقون عليها ولا تقوم فتسال الناس .

محمد عزة دروزة

من سيلان

عين الدكتور بديع الدين محمود وزير المعارف بحكومة سيلان لجنة مكونة من خمسة اعضاء بهدف تاليف كتب اسلامية وعربية تكون صالحة للتدريس فى مدارس الحكومة السيلانية . وباعتبارى واحدا من هؤلاء الاعضاء ، اود أن أقول لكم بكل اسف اننا حصلنا على بعض الكتب الانجليزية الاسلامية التى اردنا ان ناخذ منها ما نريده ولكن فشلنا فى مهمتنا فتوجهنا الى السفارات العربية فى سيلان طالبين بعض الكتب الاسلامية والعربية لنستفيد منها ونلتقط منها ما ينفعه لمؤلفاتنا ولكن اخواننا العرب فى السفارات أفادوا بان الكتب الاسلامية التى كانت عندهم نفدت حاليا ، وان شاء الله سوف نستورد من مصر والعراق وغيرهما ونعطيكم ما تريدونه من الكتب والمجلات .

وانتم تعرفون جيدا ان المبادىء الاسلامية لم تترجم بعد كما هو مطلوب في لغتنا الوطنية فلهذا نبذل كل جهدنا لنترجم المبادىء الاسلامية وثقافاتها من اللغة العربية لغة الحضارة والتقدم ولغة القرآن الكريم ، واننا دائما نريد ان نكون على علاقة وطيدة بالبلاد العربية وشعوبها الطيبة ، فلهذا نرجو منكم ان تتفضلوا بارسال كتب معينة للدراسة عندكم لتكون خير نموذج لعملنا التاليفى وخصوصا لو تبعثون الينا كتبا عربية فى النحو واللغة والدين وغيرها من الكتب الثقافية والتاريخية .

وجدير بالذكر اننا نحن المسلمين فى سيلان اقلية نعيش فى البيئات الأجنبية والثقافات المستوردة وهى غير صالحة لأمتنا الاسلامية ، فاننا فى حاجة ماسة الى الكتب المذكورة لانكم تعرفون أن العملات الخارجية ممنوعة علينا وحينما نريد ان نستورد كتبا من البلاد الخارجية فلا تسمح لنا حكومتنا ان نبعث المال اللازم الى الخارج ..

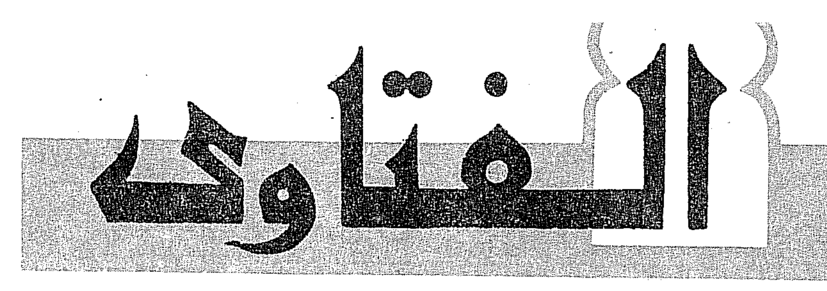
فيا اخواننا الأعزاء :

فى هذه الظروف القاسية نعتبر مساعدتكم خدمة جليلة تؤدونها فى سبيل خدمة الاسلام والمسلمين فى سيلان . والله أسال ان يوفقنا فى سبيل خدمة الاسلام والمسلمين آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

MOULVI AL-HAJ
M.A.M. ROOTHULLAH B. A. (Cey.)
(Member of Islam and Arabic
Text Book Committee)

Residence :
First Cross Street,
SAMMANTHURAI - 3

Office :
Curriculam Development Centre,
Ministry of Education
255, Bauddhaloka Mawatha
Colombo - 7.



الاشــهاد على عقــد الزواج

الســـؤال :

هل يجب وجود شاهدين عند عقد الزواج ، فلا يجوز للرجل أن يعقد على امرأة بغير حضور شاهدين .

الاجـــابة :

يرى الأئمة الثلاثة ابو حنيفة والشافعى واحمد أن الشهادة شرط فى جواز النكاح ، فلا نكاح إلا بشهود ، وهو مروى عن عدد من الصحابة والتابعين ، وعن ابن عباس رضى الله عنه « لا نكاح إلا ببينة » .

وذهب مالك الى أن الاشهاد على النكاح واجب وكونه عند العقد مندوب .

وان لم يحصل الاشهاد عند العقد كان واجبا عند الدخـــول ، فان عقـــد ودخل بغير شهود فسخ النكاح .

الصــدقة على غير المســلم

الســـؤال :

هل يجـــوز للمسلم ان يعطى صدقته لغير المســلم ، وخاصة إذا كان جارا أو مريضا فقيرا .

الاجـــابة :

الصدقة تطلق على زكاة المال وزكاة الفطر وصـــدقة التطوع ، فأما زكاة المال المفروضة فلا يجوز اعطاؤها لغير المسلم بالاجماع ، لأن النبى صلى الله عليهوسلم جعلها لفقراء المسلمين فقط فى حديثه الىمعاذ حين بعثه الى اليمنو قال له : « فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم »

واما صدقة الفطر فذهب جمهور الأئمة الى عدم جواز اعطائها لغير المسلم وهناك رأى لأبى حنيفة بجواز دفعها له .

أما سائر صدقات التطوع فجمهور الأئمة على جـــواز دفعها اليه غير أن الأفضل صرفها الى القريب الفقير لما فيه من صلة الرحم والى الفقراء واليتامى والأرامل ، ولو صرفت صدقة التطوع لغير المسلم كان للمتصدق ثواب ولكنـــه أقل من الثواب اذا صرفها للمسلم .

صـــبغ المراة شـــعرها

الســـؤال :

انا شابة متزوجة ، وفى هـــذه السن ظهر شعر ابيض كثير فى راسى لا يتناسب مع سنى ، واشـــعر بان زوجى غير مستريح لظهور هـــذا البياض فى شعرى ، فهل يحل لى شرعا ان اصبغ شعر راسى باللون الأسود لاخفاء آثار هذا الشيب ، لأن هذا فيما أعتقد يرضى زوجى ؟.

الاجـــابة :

قال الامام النووى فى شرح صحيح مسلم : « ان تحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع (تخضيب الأظافر) جائز فان لم يكن لها زوج أو كان وفعلته بغير أذنه فحرام ، وإن اذن جاز فى الصحيح .

وبناء على هذا الراى يجوز لك أن تصبغى شعرك باللون الأسود متى كان ذلك يرضى زوجك .

الزيارة الرجبيـــة

السـؤال :

تعود بعض المسلمين ان يشدوا الرحال فى شهر رجب الى المسجد الحرام لأداء مناسك العمرة وأن يتوجهوا الى المسجد النبوى فى المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وهم يتعمـدون أن تكون الزيارة فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب . فهل لذلك اصل ؟.

الاجـــابة :

اداء العمرة فى شهر رجب وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر ليس واجبا شرعيا ولا سنة مأثورة عن الصحابة أو سلف الأمة ، والذى يفعله بعض المسلمين فى هذا الشهر وهـذه الليلة من اداء العمرة وزيارة المسجد النبوى ان كان من قبيل التقرب الى الله تعالى بالأعمال الصالحة شكرا له سبحانه على ما انعم به على رسولنا صلى الله عليه وسلم من نعمة الاسراء والمعراج فلا بأس به مع الاعتقـاد بأن هذا ليس واجبا ولا مسنونا .

كتـابة أسماء الله الحسنى

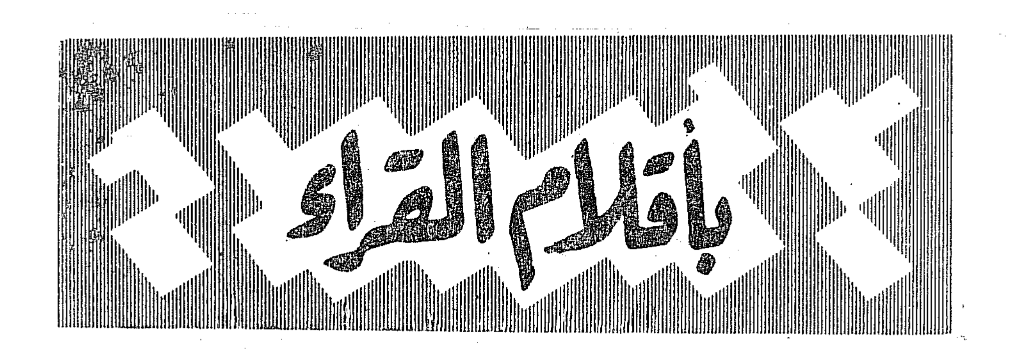
السـؤال :

ورد لى فى البريد رسالة فيها أسماء الله الحسنى ، وطلب منى مرسلها المجهول أن أكتب منها (١٢) نسخة واوزعها على أصدقائى وهددنى بانه اذا لم انفذ وصيته فسيصب الله العـذاب على صبا ، فهل اذا خالفت وصيته يصيبنى أذى ؟

الاجـــابة :

لستَ أول من أرسلت اليه هذه الرسالة ، بل ان هناك رسائل عديدة من هذا النوع وصلت وتصل الى اناس كثيرين ويجب على المسلم الا يعتقد أن كتابة هذه النسخ تجلب له خيرا وان عدم كتابتها يسوق له شرا .

وهذا العمل لا أصل له فى الدين ولا سند له من كتاب ولا سنة ولا عمـل الخلفاء الراشدين ، وانما هو خرافة ، شغل بها البسطاء الجهلاء انفسهم .



من المجتمع

عرفته عن كثب فرايته انسانا وادعا يغلب عليه الحياء ، ويبـالغ فى الحفاوة بى ، ويتكلف البسمة ، ويتمهل فى الحديث ، ويحاول جهده ان يظهر بمظهر الرجل المتمدين الذى احاط علما بالمدنية ، وحذق أساليب الحضر ، وأجاد فنون الحياة واحرز من العلم نصيبا وافرا ، ولكننى عرفته بعد معرفة الخلاط والعشرة والزمالة ، فتكشف لى عن شخصية غريبـة .

فكان يخيل الى انه لم يخلق فى هذه الحياة الا ليكون فى هذه الحياة برهانا على انه لا زال فى دنيا الناس من يولد ويدرج ويشب وفى طبيعته العناد والمراء والمكابرة واللجاج .. وفى نفسه الوسوسة والهواجس وسوء الظن ، وفى فطرته الزهو والخيلاء والاعجاب بنفسه ، والاعتداد برايه .. فان فقدت الحياة هذه الشخصية ، وعز فيها من يتحلى بهذه الصفات ، كان هو الدليل الذى لا ينقض والبرهان الذى لا يـرد ، والحجة التى لا تبطل على ان الدنيا لا زالت تسع فى رحابها وتضم بين جنباتها هذه الشخصية .. كنت لا اتكلم اى كلام كان ، ولا أجرى فى اى بحث أو اتعرض لأية ناحية او اطرق اى موضوع أو اتناقش فى اية مسالة ، أو افيض فى اى شأن من الشئون ، الا رايته يتعمل ويتكلف ويجهد نفسه ، ليحاول ان يهدم رايى ، أو يشك فى مسالتى ، أو يبطل حجتى ، او يعطل حديثى او ينقض موضوعى أو يصرف المستمع عن كلامى ، ولو كانت المسالة تسندها البراهين التى تحطم كـل اعتراض ، وترد كل تعقيب وتبطل كل نقاش .. فكنت اسكت على احر من الجمر واغمض على القذى ، فى حديثى مع الأذى .

يخيل اليك ايها القارىء العزيز وانت تجادله أو تجاذبه الحديث أو تجرى معه فى اى شأن . ان ما لا يرضى عنه وما لايفهمه ليسا شيئين مختلفين كأن ذلك جزء من خلقه وتكوينه وطبيعته .. فاذا لم يكن من الفهم بد . قال انه لا يقتنع .. فاذا ضايقته وضيقت عليه . واخذت الحجة بخناقه . لم يبق الا ما يقول النحاة فى أى التى حيرهم اعرابها وبناؤها : اى كذا خلقت ... وليتك تظفر منـه بالنظر القصير فى الجدل فحسب . او الراى العائد فـى الحجاج وكفى او الهوى المنحرف والكبرياء المسمة فى النقاش فقط ، بل انه ليلقى القول على الهاجس ويجزم على أنه اليقين الذى فيه برهانه ويتكلم فى العلم على التوهم ويقطع انه البحث الذى لا يرد بيانه ، ويحاول على

الظن وبرغم انه كلام لا يستطيع عالم ما أن يماري او يجادل فيه ولو كان ملء يديه أدلة ولو طلعت من بين عينيه الأهلة ...

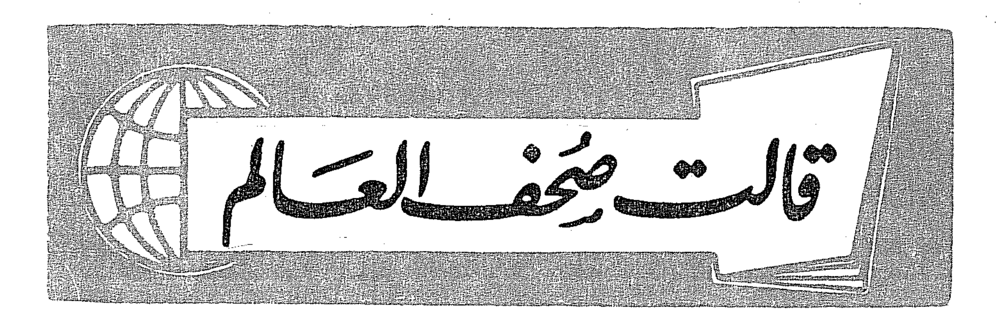
افتريد أيها القارىء مثلا يقرب لك البعيد ويذني منك الأبعد .. اذا اشتريت انا شيئا جميلا ليس عنده ما يشاكله او يماثله او لم يشتره في حياته هو قط فأريته له : مط شفتيه وتخاوصت عيناه واصفر لونه وقال : لقد اشتريت مثل هذا وكان ثمنه كذا ، على انه ليس بشيء ولكنه غير بطال .

فاذا قلت له من أى تاجر اشتريت انت ؟ قال من فلان بشارع كذا ، فإذا قلت له ان هذا الشارع لا يحمل اسما كهذاالاسم ، وليس فيه تاجر يبيع هذا الصنف : كان كصاحب زمزم ؟ انه رجل شهد عند بعض القضاة على رجل آخر ، فأراد هذا أن يجرح شهادته فقال للقاضي : أتقبل منه الشهادة وهو رجل يملك عشرين الف دينار ولم يحج الى بيت الله ؟ فقال الشاهد : بلى قد حججت ، قال الخصم فاسأله أيها القاضي عن زمزم وكيف هي ؟ فقال الشاهد : لقد حججت قبل أن تحضر زمزم فلم أرها .. هذا اذ كان ما معي في متناول يده . أو في مقدرته البارعة ما يمكنه من شرائه أو اقتنائه . فاذا كان الشيء بعيد المنال وليس في استطاعته أن يملك مثله أو يستولي على ما يشاكله تراه ينتفش كالديك ويزهو كالطاووس ، ويهز راسه كالساحر الذي لا يعبأ ويقول « ما الذى أعجبك في هذا ، وما الذى جعلك تشتريه أو تقتنيه وليس بالشيء الجميل الجذاب ، وليس فيه ما يملك النفس او يأخذ بالالباب او يلفت النظر ؟ .. ولكن .. الدنيا أمزجة .. اما انا فلو عرض على بغير ثمن أو من غير مقابل لما رضيت به .

وهكذا يذم لك في الشيء ولا يدع عيبا الا تمحله فيه ، ولا ذما الا ما افاضه عليه وانا أعلم انه يغلي حقدا ويتميز غيظا ويتلهب حسدا ولا يقول ذلك الا لعجزه عن الاتيان بمثله . وعدم قدرته على الاستيلاء عليه . وهو عندي كالثعلب الواهم . اتدري ما الثعلب الواهم المغرور ؟ انه ثعلب وقف على دالية من العنب ،فابصر عنقودا يتميز ماء وحلاوة فواثبه مرارا فلم يصل اليه اذ كان عاليا . فلما اعجزه قال هذا العنقود حامض لا يؤكل وانصرف وهو يرى أن العنقود لم يعجزه . ولكنه تركه لعلة الحموضة . وعدم الجودة وفقدان الحلاوة .

ثم ماذا ؟ أريد أن اقول : أيها الناس : كونوا صرحاء . فالصراحة طريق لاحب وسبيل واضح وصراط مستقيم ، واجعلوا الاخلاص رائدكم فانه نور يهدى الضال وهدى ينير القلوب . وراحة تهدهد النفوس . وطمأنينة تملاء الحنايا والأفئدة . ولا تلقوا قلوبكم على النفاق . ولا تغلفوا نفوسكم على الخداع ولا تسرفوا في الرياء وكونوا كالطبيعة جمالا يبهج الطرف وهدوءا يهدهد النفس وقطرة تريح الضمير وصفاء يبعث الطمأنينة والسكينة والراحه والسلام .

محمود محمد بكر هلال



طريق النصر .. ما معالمه ؟؟

النصر له قانون ثابت .. بل هو نفسه هدف ثابت ، لا يتنزل من علاه ليعانق الناس ! فعلى الذى يبتغيه أن يصعد ــ هو ــ إليه ليعانقه فى علاه .. والصعود اليه يكون على درج الإيمان لا على أسنة الرماح ولا حتى رءوس الصواريخ !..

إن الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالنصر : « **ان تنصروا الله ينصركم** » .. وبالعلو : « **وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » .. وبالعزة : « **إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين..** » بل وعدهم الله تعالى باستخلافهم فى الأرض وتمكين دينهم ، وبأن يعمر قلوبهم بدل الخوف طمأنينة وأمنا .. « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا** » هذه كلها وعود من الله ــ جل شأنه ــ لنا ولكن :

- هل نحن الآن ــ أى المسلمين كافة ــ منتصرون أم مهزومون ؟..
- بحالة الاستعلاء نحن أم الصغار والضعة !؟
- أننعم الآن بالعزة ، أم نتجرع كؤوس الذل والهوان ؟!
- أو هل نحن اليوم السادة المستخلفون فى الأرض ؟!!
- إن لسان حالنا يغنى عن كل جواب ! ولكن هذه عهود من الله .. ومن أوفى منه ــ سبحانه ــ إذا عاهد ؟!

إذن فنحن الذين أخللنا بشروط العهد .. فهو متعلق بالإيمان وصلاح الأعمال . فان ضعف الإيمان وفسدت الأعمال كان ذلك نقضا للعهد ، ورفضا عمليا لمعية الله ونصرته ودفاعه ..

ولنأخذ فى هذه العجالة أمثلة خاطفة ، لنعيد الى الأذهان صفحات ناصعة من تاريخ الاسلام وانتصاراته ..

- فى غزوة بدر الكبرى كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والفرسان منهم قليل . وما كانوا قد تأهبوا للقاء العدو .. بل كانت نيتهم كما ذكرها القرآن الكريم .. « **وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** » .. كانوا يريدون قافلة تحمل تجارة العدو ، يأخذونها بلا قتال .. ولكن الله سبحانه أراد لهم غير ما أرادوا .. فأرسل اليهم من العدو جندا مدججين (فاق عددهم ثلاثة أضعاف المسلمين) . وكان امتحانا لنفوس ما تهيأت لقتال ، ولكنها كانت عامرة بالإيمان .. وانتصرت الفئة القليلة المؤمنة الصابرة ، على الجيش القوى ــ بمقياس المادة والعدد والعدة ــ وصدق الله العظيم .. « **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون** » .

(**عن مجلة المجتمع**)

في سبيل اعادة بناء فكرنا وامتنا :

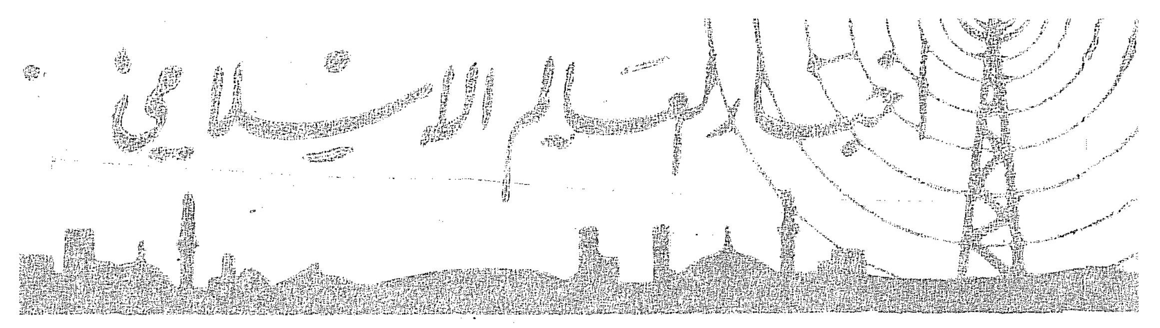
علينا ان نسأل دائما : ما هو الاطـــار الذى نتحرك فيــه ؟

حتى يكون خطونا صحيحا ، وحركتنا الى أمام ، والى فوق ، فان علينا دوما أن نتحرك داخل اطار ، ومن وجهة والى غاية : وأن لا نسلخ قضية من قضايا الفكر أو الأدب أو الاجتماع أو السياسة أو التربية ، عن هذا الاطار .
وليس هذا الاطار ضيقا ، وليس سجنا ، وليس قيــدا ، ولكنه غاية ، وهدف ومصدر قوة ، وضابط للحركة ، ومعين عليها ، حتى لا نتحرك فى فراغ .

ولقد أعطانا الاسلام اطارا واسعا مرنا ، مليئا بالحيوية ، معينا على الحركة والتغيير قابلا لكل قوانين التطور والمواءمة ، والتوازن ، بحيث يدفع الى الانطلاق الواضح ، والطموح المليء بالحيوية ، والصدق ، القائم على دعـائم الواقع ، البعيد عن الخيال والاسراف والتخبط . .

ولقد غاب المسلمون طويلا عن اطارهم وتحركـوا خلال سنوات طـويلة خارج دائرة فكرهم فقد أخرجهم الاســتعمار منها وأدارهم فى (دائرة صـماء) رسمها لهم وأعد لهم خططها وهى خطط لا تتـلاءم مع طبيعتهم ، ولا مع مزاجهم النفسى،ولا مع ميراثهم ، ولا قيمهم ، وقد قصد بها أن يحطمهم لا أن يحييهم ، وأن يذيبهم فى بوتقة لا أن يدفعهم الى تقدم ، أو قوة أو حياة ، وأن يحتويهم فى فكره المتعارض فى كثيرمن تفسيراته لمفاهيم المسلمين التى التمسوها من القرآن وهى من وحى الفطرة ، قائمة فى ظلال العقل لا تعارض العلم ، ولا الحق الواضح الصريح ، الذى هو جبلة البشرية وضميرها .
ولقد تململ المسلمون طويلا ، فى ظل هـــذا الاطار المفــروض ، والدائرة الصـــماء .

ولقد كانوا كلما تحركوا نحو المقـــاومة ، أو الدفاع عن أنفســــهم ، أورد الضربات الموجهة اليهم ، باءوا بالفشـــل لأنهم لم يتحكروا من اطـــارهم ، ولم يلتمسوا قيمهم ومفاهيمهم ، ولقد كانت هناك صيحات عـوقت المسيرة ، الى التماس الأصالة والمنهج الصحيح : منها القول بالجمع بين قديم الشرق وجـديد الغرب ، والربط بين التراث المعاصر ، وبناء تركيب من القديم والجديد ، على غير هدى من قاعدة أصيلة ، أو اطار سليم .
ولقد اثبتت هذه النظرية فشلها ، وبالتجربة لم تحقق الا مزيدا من التأخر والاحتواء ، وتوالت الضربات ، لتوقظ المسلمين والعرب الى حقيقة الخطأ الذى يتردون فيه ، والوجهة التى يتجهون عليها ؟ تحركا من داخل دائرة غريبة عن دائرة فكرهم .
لذلك فقد تعالت الأصوات الصادقة ، من اصالة الفكر الاسلامى ، والايمان والفطرة ، الى أن يلتمس المسلمون والعرب اطارهم الأصيل ، ليتحركوا من داخله ويتصرفوا من خـــلال قيمه ، ومقدراته ، وذلك حتى تصـــدق الرؤيا ، وتتكشف الآفاق ، وتجرى الأمور من خلال الفطرة الأصيلة ، التى اقامها لهم الاسلام اربعة عشر قرنا ، نبراسا على الخطو فى كل أمر من أمور الحياة .
(عن مجلة الهدى الاسلامى)



اعداد : فهمي الامام

الكويت :

■ سيقوم امير البلاد المعظم بزيارات رسمية في بداية الشهر القادم لكل من مصر والجزائر والمغرب وتونس .



■ اختتم مجلس الأمة دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الثالث . وقد القى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء كلمة فى الجلسة الختامية .

■ اجتمع الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أثناء زيارته للمغرب بجلالة الملك الحسن الثانى ، وتحدث سيادته مع المسئولين فيما يتصل بتنسيق العمل الاسلامى .



■ قام وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بزيارة مركز تحفيظ القرآن الكريم بمدرسة خالد بن الوليد الابتدائية وهو من المراكز التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعى ، وقد بلغ عدد المقيدين فى مراكز جمعية الاصلاح الاجتماعى لتحفيظ القرآن الكريم (٣٠٠٠) من الذكور والاناث

■ نعى الديوان الاميرى الى المواطنين الشيخ حمود الجابر الصباح .. شقيق امير الكويت الأسبق الشيخ احمد الجابر الصباح .. وقد شيعت جنازة الفقيد فى موكب حافل اشترك فيه سمو الأمير المعظم وسمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار رجال الدولة وجمهور غفير من المواطنين .



■ شيعت الكويت جثمان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي عن عمر يزيد عن التسعين عاما ، وكان الشيخ عيسى من فقهاء الكويت الأوائل ومن رجالاتها الأفاضل ، وقد اشترك فى تشييع الجنازة سمو أمير البلاد المعظم وسمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء ولفيف كبير من المواطنين .

■ قررت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسم الفقيد الشيخ يوسف بن عيسى القناعى على مسجد النزهة المركزى .

■ زار البلاد السيد ياسر عرفات القائد العام للثورة الفلسطينية .. وقد أكد المسئولون الكويتيون دعم الكويت المطلق للثورة الفلسطينية .

القـــــاهرة :

■ طلبت امارة الشارقة من الأزهــر ايفاد عدد من المدرسين والوعــاظ للعمل لديها ونشر الثقافة الاسلامية فيها .

■ أصدر شيخ الأزهر قرار بأن تصدر مشيخة الأزهر نشرة عالمية منتظمــة باسم الأزهر باللغات الحية .. تتناول شــئون المســلمين .. وترد على التيارات المعادية للاسلام .. وتنشر الفكر الاسلامى الصحيح .

الســعودية :

■ حذر جلالة الملك فيصل فى حديثه الى مجلة (الصياد) اللبنانية .. حذر الولايات المتحدة الأمريكية من وقوفها الى جــانب اسرائيــل .. وأعرب عن أسفه لسيطرة الصهيونية على الكونفرس الأمريكى وتوجيهها له وللحكومة فى واشنطن .

الأردن :

■ أصدر الحاكم العسكرى فى الأردن أمرا يقضى باغــلاق جميع صــالات العاب الفليبرز والبليياردو . والغاء رخص الفليبرز والبليياردو لجميــع المحلات التى تستعمل هذا النوع من الألعاب فى المملكة .

ســـــوريا :

■ جرى فى سوريا تحويل المجرى التاريخى لنهر الفرات بواسطة سد كبير أقيم على النهر .. ويستفاد من الســد فى توليــد الكهــرباء ورى الأراضى .

قطـــر :

■ سلم سفير قطر فى دمشق الى نائب رئيس الوزراء السورى حوالة مالية من قطر بمبلغ (١٫٥٠٠٫٠٠٠) دولار ، قيمــة القســط الثانى من المساعدة التى خصصتها قطر لدعم المواجهة فى سوريا .

لبنـــان :

■ تشكلت الوزارة اللبنانية الجديدة برئاسة السيد تقى الدين الصلح .. وقد تعهدت بازالة التوتر القائم فى المنطقة وتنقية الجو من الخلافات .

■ يعتزم ثلاثة من المثقفين المسلمين — د. س. ن. ناصر ، والبروفسير يوسف أبيس ، والبروفسير سليمان عبد الله شاليفر — اصدار مجــلة اسبوعيــة اسلاميــة تحمل اســم (اسلاميكا) هدفها تقديم الدين بكل أبعــاده وشموله .. والقصــد منها خدمة المسلمين الناطقين بالانجليزية.

ليبيــــا :

■ رصدت ليبيا جائزة مالية كبيرة لمن يضع تصميم زى قومى عربى اسلامى .. يتناسب والشخصية العربيــة ويلتزم بآداب الدين الاسلامى ..

■ عقد فى طرابلس الغرب مؤتمــر الشباب الاسلامى وقد حضر المؤتمر ثمانية وتسعون وفدا اسلاميا يمثلون بلدانا اسلامية وجاليات اسلامية فى مختلف اقطار العالم .

الجـــزائر :

■ عقد فى الجزائر (الملتقى السابع للتعــرف على الفــكر الاســلامى) ويشــتمل الملتقــى سلســلة من محاضرات المفكرين المسلمين البارزين ومناقشات لمشكلات الفكر الاسلامى المعاصر .

اوغنــدا :

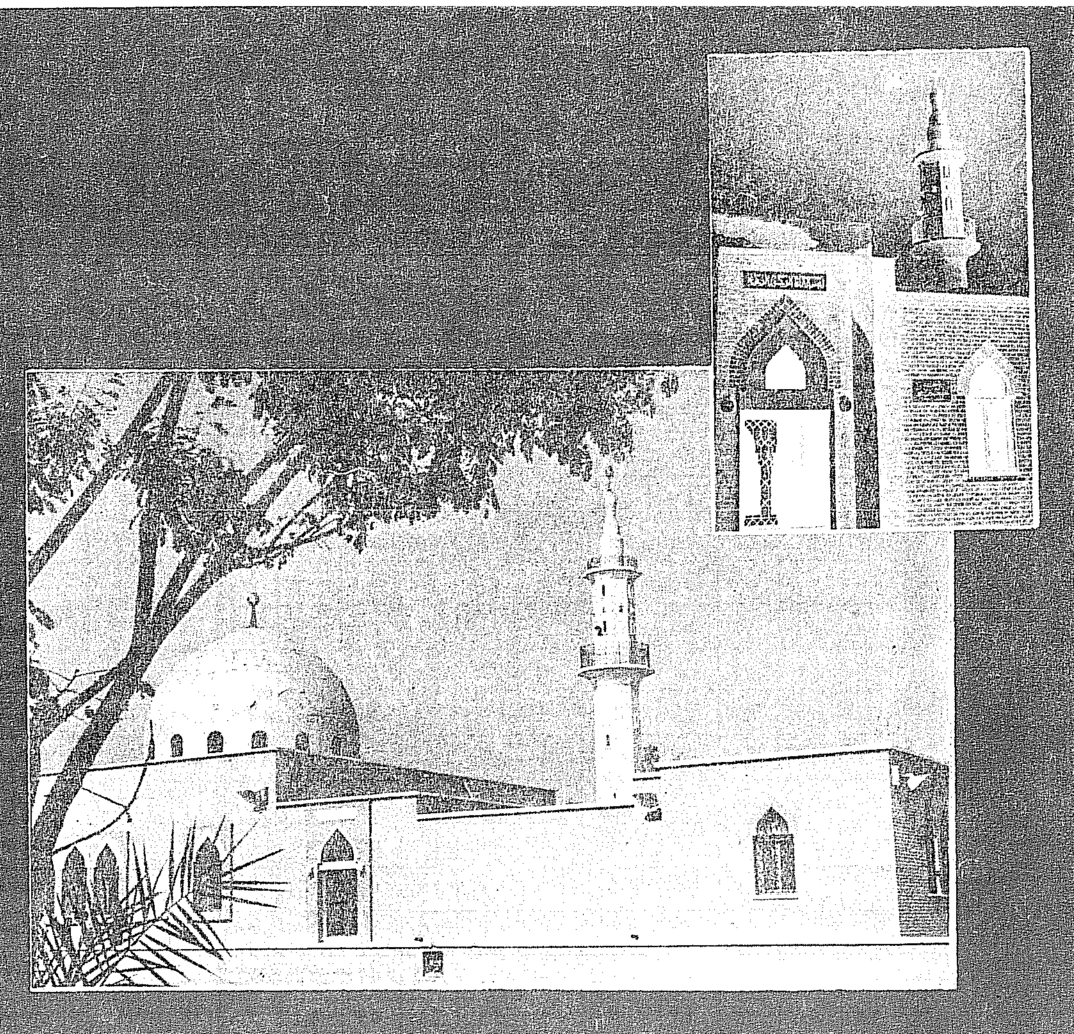
■ تم الاتفــــاق فى القــاهرة بين (المقــاولون العــرب) والشــيخ عبد الرزاق أحمد — رئيس قضــاة مسلمى أوغندا — على انشاء مركز اسلامى فى كمبالا يشــمل مسجدا ومبنى للادارة ومستشفى ومعهــدا اسلاميا .

بلغـــاريا :

■ يتعرض المسلمون فى بلغاريا لمحنة قاسية بسبب اسلامهم ، ويضطهدون من أجــل ازالة الصبغة الاسلامية عنهم .. وذلك باجبارهم على تغيير أســمائهم ، وابعــادهم عن وظائف الدولة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٣	يوليو ١٩٧٣	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٣٠	٣ ٢٦	٥ ٩	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٤١	٨ ٩	٨ ٤٤	١٠ ٢٥	٥ ١٣	٨ ٤٨	١ ٢٨
ثلاثاء	٢	٣١	٢٧	٧	٥٤	٣٠	٤١	٨	٤٦	٢٦	١٣	٤٩	٢٧
اربعاء	٣	اغسطس	٢٨	٧	٥٤	٣٠	٤٠	٧	٤٨	٢٧	١٤	٤٩	٢٧
خميس	٤	٢	٢٩	٨	٥٤	٣٠	٣٩	٦	٥٠	٢٩	١٥	٥٠	٢٧
جمعة	٥	٣	٣٠	٨	٥٤	٣٠	٣٨	٥	٥١	٣٠	١٥	٥١	٢٧
سبت	٦	٤	٣١	٩	٥٤	٣٠	٣٨	٤	٥٣	٣١	١٦	٥٢	٢٦
احد	٧	٥	٣١	٩	٥٣	٣٠	٣٨	٣	٥٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٦
اثنين	٨	٦	٣٢	١٠	٥٣	٣٠	٣٦	٢	٥٦	٣٤	١٧	٥٣	٢٦
ثلاثاء	٩	٧	٣٣	١١	٥٣	٣٠	٣٦	١	٥٨	٣٥	١٨	٥٤	٢٥
اربعاء	١٠	٨	٣٤	١١	٥٣	٢٩	٣٥	٠٠	٥٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٥
خميس	١١	٩	٣٥	١٢	٥٣	٢٩	٣٤	٥٩	٩ ١	٣٨	١٩	٥٥	٢٥
جمعة	١٢	١٠	٣٦	١٣	٥٣	٢٩	٣٤	٥٨	٢	٣٩	٢٠	٥٦	٢٥
سبت	١٣	١١	٣٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧	٤	٤٠	٢٠	٥٧	٢٤
احد	١٤	١٢	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦	٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤
اثنين	١٥	١٣	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥	٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤
ثلاثاء	١٦	١٤	٣٩	١٥	٥٣	٢٩	٣٠	٥٤	٩	٤٥	٢٣	٥٩	٢٤
اربعاء	١٧	١٥	٤٠	١٥	٥٢	٢٨	٢٩	٥٣	١١	٤٦	٢٣	٥٩	٢٤
خميس	١٨	١٦	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٨	٥١	١٣	٤٨	٢٤	٠٠	٢٣٩
جمعة	١٩	١٧	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠	١٤	٤٩	٢٥	١	٢٣
سبت	٢٠	١٨	٤٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩	١٦	٥١	٢٦	١	٢٣
احد	٢١	١٩	٤٣	١٧	٥١	٢٧	٢٥	٤٨	١٨	٥٢	٢٦	٢	٢٣
اثنين	٢٢	٢٠	٤٤	١٨	٥١	٢٧	٢٤	٤٦	٢٠	٥٤	٢٧	٣	٢٢
ثلاثاء	٢٣	٢١	٤٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥	٢٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢
اربعاء	٢٤	٢٢	٤٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤	٢٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢
خميس	٢٥	٢٣	٤٧	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣	٢٦	٥٩	٣٠	٥	٢٢
جمعة	٢٦	٢٤	٤٨	١٠	٥٠	٢٦	٢٠	٤١	٢٨	١٠٠	٣٠	٦	٢١
سبت	٢٧	٢٥	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠	٣٠	٢	٣١	٦	٢١
احد	٢٨	٢٦	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٨	٣٩	٣٢	٤	٣٢	٧	٢١
اثنين	٢٩	٢٧	٥٠	٢٢	٤٩	٢٤	١٦	٣٧	٣٤	٦	٣٣	٨	٢١
ثلاثاء	٣٠	٢٨	٥١	٢٢	٤٩	٢٤	١٥	٣٦	٣٥	٧	٣٤	٨	٢١



- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصى القرشى .
- اسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان من جلة الصحابة وفضلائهم .
- هاجر الى الحبشة فى اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا حاملا الراية .
- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقهم فى الدين .
- اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة .
- حمل الراية يوم أحد حتى استشهد ، قتله ابن قمئة الليثى عن عمر يزيد عن الأربعين بقليل .
- نزلت فيه وفى أصحابه الآية (من المؤمنين رجـال صدقوا ما عاهـدوا الله عليه ... الآية .....)

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شـــارع فرنســـا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عـــدن : مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧) .

الأردن : عمـــان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبـــة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العـــراق : بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .

البحـــرين : المكتبة الوطنية : شارع بـــاب البحرين .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مطبعة دبى .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

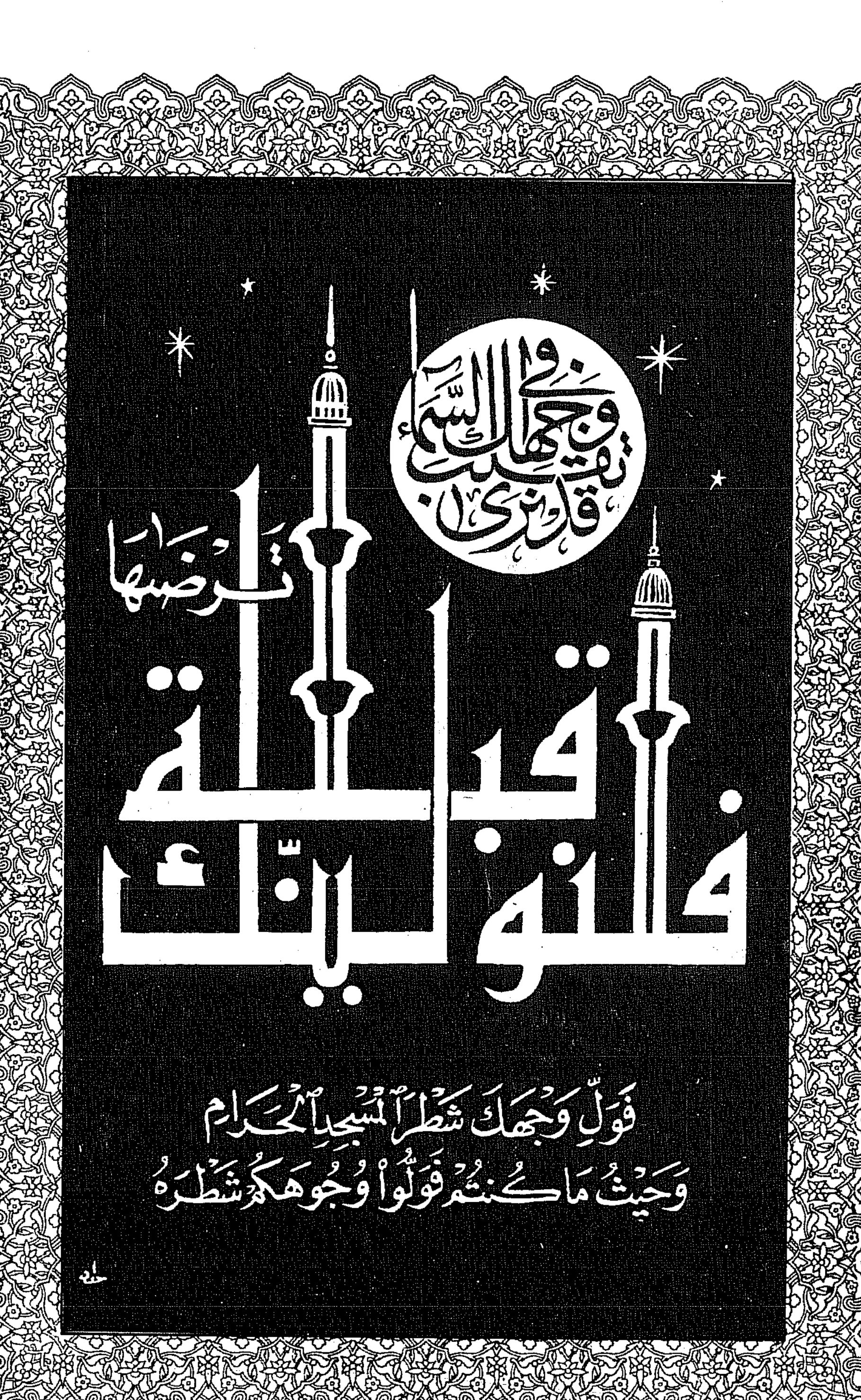
مطابع ... الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٤) غرة شعبان ١٣٩٣ هـ — ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣ م .





قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ